AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1864) 8 - 14 August 2009 (Year 40)

العدد (١٨٦٤) ١٧ - ٢٣ شعبان ١٤٣٠هـ / ٨ - ١٤ أغسطس ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

«حدس» تؤكد على التمسك بحقوق الشعب الكويتي في جميع الملفات العالقة مع العراق

مدير المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بالسعودية:

فعالياتنا الدعوية أثمرت إسلام ٥٨٢ من الجاليات المختلفة

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

حقيقة أحداث العنف الأخيرة في نيجيريا

«عقارب» نووية في صحراء الجزائر

خبير الفيزياء النووية د. كاظم العبودي يكشف لـ«المجتمع»:

فرنسا فجّرت قنبلة نووية في الجزائر عام «١٩٦٠م» قوتها ثلاثة أضعاف قنبلة «هيروشيما»!

الشرطة تواصل حرباً شاملة عليهن في الأسواق والشوارع

شهيدات الحجاب في تونس.. لا عزاء ولا تأبين!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٦٤ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

في هذا العدد:

موضوع الغلاف | أسرار التعاون النووي الصهيوني الفرنسي بالجزائر | ١٦

الكويت | دور انعقاد طارئ للبرلمان يحسم قضية المسرحين | ٦

ألمانيا | دعوة لإنشاء محاكم شرعية إسلامية | ١٣

نيجيريا | حقيقة أحداث العنف الأخيرة | ٢٠

د. الأشعل | حصار غزة وحكم التصدي لكسره في القانون الدولي | ٢٤

تونس | شهيدات الحجاب.. لاعزاء لهن ولا تأبين | ٢٧

د. البعلي | مبادئ دستور التجارة في الاقتصاد الإسلامي | ٣٨

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿ فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ
مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ
فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ
ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦) وَمَا كَانَ
رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧) وَلَوْ
شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
(١١٨) إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ
كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ (١١٩) ﴾

(سورة هود)

واقرأ أيضاً:

المجتمع الثقافي: ٤٤
فيلم الشهيد عماد عقل.. إنتاج غزي رغم الحصار

د.عبدالحميد القضاة: ٤٨
منع أصحاب الأمراض المزمنة من أداء الحج غير علمي

فتاوى المجتمع: ٥٠
افتراءات سيد القمني في ميزان الفقهاء

المجتمع الأسري: ٥٢
رسائل المحبة.. إليك يا أبتاه

المجتمع الصحي: ٦٠
فصل منام الرضيع عن أمه.. فوائد للطرفين

الأخيرة: د. عبد المنعم الطائي ٦٦
الأشياء.. أم الإنسان؟

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

«فتح» من فشل إلى فشل!

بعد انقطاع دام عشرين عاماً، عقدت حركة «فتح» مؤتمرها السادس يوم الثلاثاء الماضي الرابع من أغسطس في مدينة بيت لحم المحتلة، وقد شهدت الساحة الفلسطينية قبل وبعد المؤتمر تجاذبات وخلافات حول العديد من القضايا المصيرية بالنسبة للشعب الفلسطيني، وبالنسبة لوضع «فتح» ودورها في حركة الكفاح الفلسطيني ومستقبلها.

لكن الشيء الأبرز هو أن «فتح» عقدت مؤتمرها ذلك وهي في أسوأ حالاتها، إذ لا يخفى على أحد حالة التشرذم والانشقاقات التي تعيشها تلك الحركة، وعزوف العديد من القيادات المؤسِّسة عن المشاركة، واستبعاد التيار الوطني الشريف من صفوفها الأمامية، بعد استحواذ تيار المطبِّعين والمهرولين وذوي المصالح الخاصة والعلاقات الحميمة مع الكيان الصهيوني على القرار فيها، وأصبحت السلطة الفلسطينية بقيادة محمود عبّاس وبطانته هي التي تدير الحركة، وتم بذلك تقزيم هذه الحركة التاريخية واختصارها في أروقة السلطة، وبعد أن كانت «فتح» تعد كبرى حركات التحرر الوطني، وكانت في الأصل - وفق ميثاقها - «حركة تحرير ومقاومة»، تم تخريبها وإفراغها من رسالتها الوطنية، فعلى مدى عشرين عاماً ماضية شطبت المنظمة كلمة «الجهاد» لتحرير الأرض من ميثاقها، وشهدت عبر تاريخها تراجعات خطيرة عن مبادئها الأصلية، ثم جاء انعقاد المؤتمر الأخير والحركة في وضع لا تُحسد عليه، فقد كثرت الاتهامات لقادة الحركة، وخاصة احتكار محمود عبّاس للمواقع القيادية في الحركة، كونه رئيس منظمة التحرير، ورئيس حركة «فتح»، ورئيس السلطة، وذلك أمر شاذ لا يتفق مع الأسس الديمقراطية ولا مع طبيعة الحركات الوطنية التي تسعى لتحرير أرضها.

ويضاف إلى ذلك، تلك الاتهامات القوية التي تم صبها على محمود عبّاس وبطانته بالاشتراك مع الصهاينة في مخطط قتل ياسر عرفات، والتي فجرها عضو الحركة البارز فاروق القدومي، والاتهامات التي وجهها وزير شؤون القدس المستقيل حديثاً من حكومة سلام فياض للسلطة بالتهاون مع الكيان الصهيوني في سياساته الإجرامية تجاه تهويد القدس.

فهل الحركة المختلفة على نفسها، والتي تخلت عن رسالتها الكبرى وهي تحرير الأرض، والتي عقدت مؤتمرها الأخير في بيت لحم المحتلة، أي تحت سطوة الاحتلال الصهيوني الذي قدم تصاريح الدخول للمؤتمرين ووفر لهم سبل عقد مؤتمرهم هذا، هل هذه الحركة يمكن أن تتخذ من القرارات ما يغضب الصهاينة خاصة فيما يتعلق بالقدس أو عودة اللاجئين أو تحرير الأرض المحتلة..؟!

إن تحقيق ذلك بعيد المنال، حتى وإن صدر عن المؤتمر بيانات نارية فضفاضة ضد الصهاينة بهذا الخصوص، فلا شيء سيتحقق على الأرض، والدليل على ذلك، مواقف السلطة التي تسيطر قيادتها على «فتح»، وهي مواقف متهاوية مهرولة نحو العدو، دون الحصول على شيء من حقوق الشعب الفلسطيني منذ «أوسلو» حتى اليوم!

لقد كان المرتجى من قيادة «فتح» أن تسعى لتوحيد أبنائها وترد الشرفاء والوطنيين الذين تم إبعادهم إلى صفوفها، وتعمل على إعادة اللحمة لقوى الشعب الفلسطيني كافة، وتزيل العراقيل التي تضعها أمام الحوار مع «حماس» للوصول إلى مصالحة حقيقية، وتعود مع جميع القوى الوطنية للالتفاف حول ثوابت القضية الفلسطينية، وتعمل على استعادة الحقوق المشروعة للشعب، لكن «فتح» بقيادة عبّاس أبت إلا المضي وحيدة في خطها التفاوضي الاستسلامي، ولن تجني من ذلك إلا السراب..

ويبقى الأمل في الشعب الفلسطيني الصابر المثابر الذي يلتف حول حركات المقاومة، ولن يتوقف حتى يسترد أرضه، ويقيم دولته وعاصمتها القدس الشريف إن شاء الله.■

المجتمع

طالب به ٣٧ نائباً ويبدأ ١٩ أغسطس..

دور انعقاد طارئ لمجلس الأمة يحسم قضية المسرحين

كتب: جمال الشرقاوي

في ظل تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية التي طالت عدداً كبيراً من الشركات والمؤسسات الكبرى، برزت قضية المسرحين في القطاع الخاص من الموظفين الكويتيين وتفاقمت هذه الأزمة، وظهر تحرك برلماني أسفر عن اتخاذ قرار بعقد دور انعقاد طارئ لمجلس الأمة لحسم هذه القضية في ١٩ أغسطس الجاري.

وقال النائب صالح الملا: ما دعانا إلى الجلسة الطارئة هو المأساة التي يعيشها أبناؤنا الذين تعرضوا إلى تسريح تعسفي، ونحن حذرنا من هذه الأزمة منذ العام الماضي، واعتبرناها آنذاك قنبلة موقوتة، خصوصاً أن بعض الشركات استغلت الأزمة المالية وسرحت الكويتيين.

وكشفت مصادر مطلعة أن «كتلة التنمية والإصلاح» التي تضم د. جمعان الحربش، ود. فيصل المسلم، ود. وليد الطبطبائي بصدد إعداد جملة من التوصيات الملزمة للحكومة في شأن قضية المسرحين، لعرضها في الجلسة الطارئة والتصويت عليها، أبرزها منح المسرح راتباً شهرياً يعادل الراتب الذي كان يتقاضاه في وظيفته في القطاع الخاص، وحتى يحصل على عمل آخر مع ضرورة احتساب مدة انقطاعه عن العمل ضمن مدة الخدمة الفعلية له في التأمينات الاجتماعية».

مآزق قاسية

وقد جاء في نص الطلب المقدم من النائب صالح الملا لعقد دور انعقاد طارئ ما يلي: «على الرغم مما يحظى به القطاع الخاص من دعم، وما يُقدم إليه من تسهيلات، وما يتمتع به من إعفاءات ضريبية، فإن بعضاً من هذا القطاع لم يتردد في أن يلحق الأذى بموظفين كويتيين يعملون لديه، عندما قامت بعض الشركات والمؤسسات بإنهاء خدمات وتسريح وفصل وإجبار على الاستقالة لبعض الموظفين الكويتيين، ما جعلهم بدون موارد مالية لعدة شهور، وأوقع بعضهم في مآزق قاسية بسبب ما يثقل كاهلهم من التزامات، مثل القروض وغيرها بالإضافة إلى مسؤولياتهم تجاه أسرهم، بل وجعل بعضهم بسبب هذه الأوضاع ملاحقاً قضائياً.

صالح الملا

د. جمعان الحربش

ولما كانت لجنة الشؤون المالية والاقتصادية قد قدمت تقريرها الأول بتاريخ ٢٠٠٩/٧/١م عن الاقتراح بقانون بشأن حماية حقوق الموظفين الكويتيين، الذين أنهيت خدماتهم من قبل البنوك وقطاعات النشاط الاقتصادي المحلي المنتج وشركات الاستثمار المخاطبة بالمرسوم بالقانون رقم (٢) لسنة ٢٠٠٩م بشأن تعزيز الاستقرار المالي في الدولة، إلا أن هذا التقرير لم يعرض في دور الانعقاد الأول بسبب فض هذا الدور.

وحيث إن لجنة الشؤون الصحية والاجتماعية والعمل قد قدمت بتاريخ ٢٠٠٩/٣/١٦م (الفصل التشريعي الثاني عشر) تقريرها الرابع والأربعين التكميلي عن التعديلات المقدمة على مشروع القانون المقدم من الحكومة في شأن العمل في القطاع الأهلي، الذي أقر في المداولة الأولى في جلسة المجلس المعقودة بتاريخ ٢٠٠٩/١/١٩م».

ولما كانت معاناة الموظفين المسرحين من الخدمة في القطاع الخاص لا تحتمل أي تسويف أو تأجيل أو انتظار إلى إجراء وقتي، خاصة أن ما يزيد ويضاعف محنتهم قرب قدوم شهر رمضان المبارك وبدء العام الدراسي، وكان موضوع حماية العاملين الآخرين في القطاع الأهلي يكتسب الأهمية ذاتها، فإننا من أجل ما تقدم نطلب نحن الموقعين أدناه استناداً لأحكام المادة (٨٨) من الدستور دعوة مجلس الأمة إلى اجتماع غير عادي يوم الأربعاء ١٩ من أغسطس ٢٠٠٩م، وذلك للنظر في الموضوعين التاليين، وأن يستمر هذا الدور حتى انتهاء المجلس من البت فيهما:

١- التقرير الأول للجنة الشؤون المالية والاقتصادية المؤرخ في ١ يوليو ٢٠٠٩م عن الاقتراح بقانون بشأن حماية حقوق الموظفين الكويتيين، الذين أنهيت خدماتهم من قبل البنوك وقطاعات النشاط الاقتصادي المحلي المنتج، وشركات الاستثمار المخاطبة بالمرسوم بالقانون رقم (٢) لسنة ٢٠٠٩م بشأن تعزيز الاستقرار المالي في الدولة.

٢- التقرير ٤٤ التكميلي للجنة الشؤون الصحية والاجتماعية والعمل المؤرخ ١٩ مارس ٢٠٠٩م الفصل التشريعي الثاني عشر عن التعديلات المقدمة على مشروع القانون المقدم من الحكومة في شأن العمل في القطاع الأهلي، الذي أقر في المداولة الأولى في جلسة مجلس الأمة المعقودة بتاريخ ١٩ يناير ٢٠٠٩م.■

مصدر برلماني: حل مشكلة البدون في أكتوبر القادم

قال مصدر برلماني: إن الحكومة قدمت ضمن أولوياتها حلاً لقضية البدون يعتمد على إيجاد علاج نهائي للمشكلة التي قتلت بحثاً على مدى العقود الأربعة الماضية.

وأوضح أن الحل يرتكز في فحواه على إحصاء عام ١٩٦٥م، بحيث تمنح الجنسية لحاملي الإحصاء ومنتسبي وزارتي الداخلية والدفاع، بالإضافة إلى أبناء الكويتيات، في حين تمنح بطاقة لمن لا يحملون الإحصاء مع إعطائهم حقوقهم الاجتماعية والإنسانية كافة.

وشدد المصدر على أن الحكومة جادة في إنهاء المشكلة، وأن شهر أكتوبر المقبل سيحمل أخباراً سارة لأبناء هذه الفئة، وأن معايير التجنيس أو منح البطاقة ستعلن في وسائل الإعلام، وأن كل صاحب حق سيحصل عليه، وسيتم إنصافه.■

Mahaliat 1864.indd 4 8/4/09 5:12:08 PM

«الأوقاف»: اللقاح قد يكون شرطاً لتأشيرة الحج..

السايرر: ننتظر توصيات السعودية بشأن أنفلونزا الخنازير

د. هلال السايرر

قال وزير الصحة د. هلال السايرر: إن ازدياد حالات الإصابة بفيروس أنفلونزا الخنازير يعتبر أمراً طبيعياً كون أن الوباء عالمي، وأكد الحرص على الإرشادات التوعوية للوقاية وفي حالة الإصابة تقوم وزارة الصحة باتخاذ الإجراءات العلاجية.

وأضاف السايرر بالنسبة لموسم الحج، فإننا ننتظر توصيات المملكة العربية السعودية، مشيراً إلى أن القرار في دول الخليج سيكون واحداً.

وذكر أن اللجنة العليا لمكافحة أنفلونزا الخنازير لم تنته من وضع برامجها وإجراءاتها الاحترازية التي ستطبقها قبل موسم الحج، لافتاً إلى إمكانية وقف الإعلان عن الحالات المصابة خلال الفترة المقبلة.

من جهته قال مصدر مطلع في وزارة الأوقاف إن هناك توجهاً سعودياً لم يتبلور بعد، يشترط تلقي اللقاح ضد أنفلونزا الخنازير لدخول المملكة لأداء فريضة الحج.■

..و د. فيصل المسلم يطالب بتأخير بدء العام الدراسي لحين وصول المصل الواقي

د. فيصل المسلم

طالب النائب د. فيصل المسلم بتأخير بدء العام الدراسي في الجامعات والمعاهد والمدارس الحكومية والخاصة إلى حين وصول المصل الوقائي من مرض أنفلونزا الخنازير، مع تشديد الإجراءات القائمة الآن في المطار والمراكز الحدودية، وزيادة الخطوط الهاتفية المجانية للتواصل مع الجمهور.

وشدد على ضرورة اتخاذ موقف واضح من توصيات وزراء الصحة العرب الخاصة بالمعتمرين في رمضان المقبل.

واستعجل د. المسلم وزارة الصحة في تنظيم دورات علاجية تثقيفية للحجاج عن كيفية التعامل مع المرض.■

مسؤول ماليزي: الشركات الخليجية رائدة في الاستثمار الإسلامي بماليزيا

محيي الدين محمد ياسين

أعلن نائب رئيس الوزراء الماليزي «محيي الدين محمد ياسين» أن شركات دول مجلس التعاون الخليجي تعد من الشركات الأجنبية الرائدة المستثمرة في البورصة الماليزية، خصوصاً في الائتمان الاستثماري الإسلامي، إضافة إلى مساعيها في تطوير النظام المالي الإسلامي.

جاء ذلك في كلمته الافتتاحية بالمنتدى الدولي الرابع في المالية الإسلامية الذي عقد في كوالالمبور الإثنين الماضي.

وقال: إن ماليزيا تسعى من خلال عقد هذه الندوات والمنتديات الاقتصادية إلى ترويج النظام المالي الإسلامي بنظرة أكثر شمولية.

وأضاف: إن الخبرات الماليزية في الصيرفة الإسلامية مستعدة للتعاون مع أية دولة لتطوير هذا النظام، وإن ماليزيا تضع نصب عينيها تطوير النظام المالي الإسلامي منذ ٣ عقود سابقة.

وقال: إن هذا النظام يعد جزءاً لا يتجزأ من النظام المالي في البنوك العالمية، يشارك فيه المسلم وغير المسلم على حد سواء، وإنه قابل للتطبيق في كل مكان وزمان.

يذكر أن البنوك الإسلامية الماليزية سجلت نمواً كبيراً في السنوات الأخيرة بمعدل نمو سنوي يصل إلى ٢٠٪ في أصول الأموال الإسلامية؛ الأمر الذي رفع من زيادة الطلب عليه؛ إذ لا يستبعد بعض الاقتصاديين الماليزيين حلول النظام المالي الإسلامي بديلاً للتقليدي.■

غرة رمضان ٢٢ أغسطس

عادل السعدون

قال الباحث الفلكي عادل السعدون: إن غرة شهر رمضان المبارك تصادف هذا العام يوم السبت الموافق الـ ٢٢ من شهر أغسطس الجاري.

وأوضح السعدون في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) أن هلال الشهر الكريم يولد في الساعة الواحدة والدقيقة الثانية من ظهر يوم الخميس الموافق ٢٠ أغسطس، ويغيب القمر قبل الشمس بخمس دقائق ورؤيته مستحيلة في أي بقعة من الأرض.

وبين أن في اليوم التالي، أي الجمعة، فإن القمر يغيب بعد الشمس بـ ٣٢ دقيقة، ويمكن رؤيته مع اكتمال ظروف عدة.

وأضاف السعدون أن هذه الظروف هي ارتفاع القمر عن الأفق بمقدار ٦,٥ درجة، والبعد الزاوي له ١٧ درجة، وعمره ٢٩,٥ ساعة؛ حيث يمكن رؤيته في جميع الأقطار العربية والإسلامية، وعليه فإن أول أيام الشهر الفضيل هو السبت ٢٢ أغسطس.■

Mahaliat 1864.indd 5 8/4/09 5:12:15 PM

مدير المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بالسعودية بدر العليان لـ«المجتمع»:

فعالياتنا الدعوية أثمرت إسلام ٥٨٢ من الجاليات المختلفة

جدة: المجتمع

أكد مدير المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالمملكة العربية السعودية بدر بن أحمد العليان أن رسالة المكتب الدعوية تتجلى في تبصير المسلمين بدينهم، وتوعية الجاليات المسلمة ودعوة غير المسلمين من الناطقين بغير اللغة العربية بشتى الوسائل الممكنة والمشروعة.

بدر العليان

وأضاف العليان في حديثه لـ«المجتمع»: إن أهم أهداف المكتب تتمثل في تبصير المسلمين بدينهم بما يحقق صحة الاعتقاد والعبادة، وبث الوعي الإسلامي والعلم بأحكام الدين بين أفراد المجتمع، وتوعية المسلمين الوافدين وتعزيز ولائهم لدينهم، وتعريف غير المسلمين بالإسلام وبيان محاسنه، وتعليم المسلم الجديد أمور دينه، وتأهيل المسلمين الوافدين لنشر الدعوة في أوطانهم، والتعاون مع الجهات العاملة في مجال الدعوة داخل المملكة.

وأوضح العليان أن إنجازات المكتب كثيرة وفي مجالات متعددة، ومنها قسم توعية الجاليات الذي بلغ عدد الدارسين فيه (٣٣١٠)، كما قام القسم بإجراء ١٢٦٠ لقاء، وتنظيم ١٣٧٣ كلمة وعظية، و٩٧٢ محاضرة، و٧٧١ جولة دعوية، إلى جانب ١١٥ ندوة تثقيفية، وغير ذلك من الرحلات والمطبوعات والدورات العلمية، وتسيير رحلات الحج وترجمة خطب الجمعة.

وقال العليان: لقد أثمرت كل هذه الجهود والإنجازات أن منَّ الله على ٥٨٢ شخصاً بالإسلام من مختلف الجاليات غير المسلمة في المملكة العربية السعودية.

وتحدث العليان عن أنشطة قسم الدعوة والإرشاد، موضحاً أن أكثر من ٢٠ ألف مسلم استفادوا من قافلة الخير التي ينظمها القسم، وأكثر من ٤٥ ألفاً آخرين استفادوا من الدورات العلمية الصيفية، كما حضر المخيم الشبابي أكثر من ٨٥٠ ألفاً خلال مدة إقامته، وأما موقع قسم الدعوة والإرشاد الإلكتروني فقد بلغ عدد زائريه (١٥٨٣٠٠٠) زائر اطلعوا على فعاليات المكتب الدعوية.

وأشار العليان إلى أنشطة القسم النسائي التي تضمنت عدة مشاريع، من أهمها: كفالة داعية، وتوزيع المصاحف، وتوزيع الكتب والمطويات لغير المسلمين بلغات مختلفة، وتوزيع الكتب والمطويات لحديثي الإسلام بعدة لغات، وهدية المسلمة الجديدة، وتأليف قلوب غير المسلمين، والجولات الدعوية والرحلات الإيمانية لأداء العمرة وزيارة المدينة وأداء فريضة الحج.

وختم العليان حديثه بمشاريع المكتب القائمة والمستقبلية، ومن أهمها القوافل الدعوية وأصدقاء الدعوة ومشروع أقم صلاتك.

ووجه العليان كلمة إلى جميع المتعاونين من المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات قال فيها: لقد فطر الله الناس على مراتب ومواهب، وأودع في بعضهم من القدرات والمزايا ما جعلهم قادة للآخرين وقدوة، فصنع الله بهم أحداث الزمان، وجعل كلامهم وأفعالهم من التأثير بمكان، وعاش هؤلاء وهم للناس نجوم، فلله درهم، فكم بذلوا من الأوقات وأنفقوا من الأموال وقدموا من الجهود، وضحوا بآمالهم وكتموا آلامهم وصاروا من جند الله العاملين، فهنيئاً لإخواني المتعاونين من هذا المكتب، والذين لولا الله عز وجل ثم دعمهم المادي والمعنوي لما استمر هذا المكتب في أداء رسالته على الوجه الذي ترونه، وأبشركم بقول الرسول ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».■

حدس: نؤكد على التمسك بحقوق الشعب في جميع الملفات العالقة مع العراق

أكدت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) أن الذكرى الـ ١٩ للغزو تأتي لتؤكد ضرورة التمسك بالوحدة الوطنية والتكاتف الوطني من أجل حماية الثوابت الوطنية وتدعيم أواصر المحبة والإخاء والترابط بين أبناء الشعب.

وقالت في بيان صحفي: وإذ تستذكر الحركة الدستورية الإسلامية تلك المحنة التي كشفت عن معدن الشعب الكويتي الأصيل، وحبه لوطنه، وتمسكه بحقوقه، الذي تعمّق بقوة إبان أحداث الغزو، على أيدي رجال ونساء أحرار، دعموا رباط الشعب الكويتي في الداخل والخارج، وتجلت في العطاء والتضحية والمقاومة لتحرير الوطن بواسطة رجال الجيش والشرطة ولجان المرابطين ولجان التكافل وغيرها من اللجان الشعبية، الذين أداروا البلاد في أصعب اللحظات التاريخية، وقدموا المساعدات، وأداروا الجمعيات التعاونية، وشكلوا فرق حراسة لضمان الأمن في الأحياء، وعمّقوا إيمانيات الشعب عبر المساجد، وأصدروا العديد من النشرات والبيانات للدفاع عن الحق الكويتي.

وأضافت: إن الحركة إذ تستذكر تلك المحنة لتؤكد ضرورة التمسك بالحقوق الشرعية للشعب الكويتي في جميع الملفات العالقة مع العراق؛ من حسم ملف الأسرى والمفقودين، والتعويضات، وترسيم الحدود، وإعادة ممتلكات الكويتيين في العراق وفق القرارات الدولية.

ودعت الحركة إلى استلهام العديد من الدروس من حب الأوطان والتمسك بقيمنا الإسلامية التي تربطنا بالله عز وجل العاصم من كل شر وسوء، وبذل المزيد من الجهود لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية للحصول على مرضاة المولى، وتحقيق خيري الدنيا والآخرة، وضرورة الحد من مسلسل التجاذبات والصراعات السياسية وضياع الأولويات، ودعم جهود مكافحة الفساد بشتى صوره، والتمسك بتطبيق القانون، وتعزيز مسيرة التنمية والإنجاز والخدمات.■

أمانة الزكاة بجمعية الإصلاح تستقبل تبرعات إفطار الصائم

سعد الراجحي

أعلنت الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي عن استعدادها لاستقبال وقفيات وزكوات ومجمل الخيرات من المحسنين الكرام، خصوصاً مع اقتراب شهر رمضان الفضيل، سواء على حساب الأمانة أو عن طريق الـ«كي نت».

ورحّبت الأمانة على لسان أمينها العام سعد الراجحي بتبرعات المحسنين والمحسنات وزكواتهم وإفطار الصائم وغيرها من الخيرات والصدقات، موضحاً بأن لدى الأمانة مشاريع خيرية متنوعة في هذا السياق.

وأوضح أن الأمانة تطرح مشروعاً مميزاً، هو «مشروع إطعام الأسر»، الذي تزود من خلاله الأسر المحتاجة والمتعففة بكوبونات مدفوعة مسبقاً، وذلك بالتعاون مع كبار شركات المواد الغذائية في الكويت، بما يمكّن الأسر من خلالها شراء ما تحتاجه من المواد الغذائية طيلة الشهر الفضيل، ويغنيها عن السؤال، ويثري مائدتها الرمضانية.

وأشار بأن توزيع الكوبونات على الأسر وعددها يخضع لمعايير الحاجة وعدد أفراد الأسرة والحالة المادية لها.

وأضاف: إن الأمانة ولجانها إضافة لـ«مشروع إطعام الأسر»، تقيم الموائد الرمضانية، وذلك في المناطق وفي المساجد، ويحضرها الكثير من المحتاجين من الصائمين طيلة أيام الشهر الفضيل ويقدر عددهم بالآلاف.

وحثّ على دعم إفطار الصائم من الآن، حيث إن الأمانة تسعى للتجهيز لهذا المشروع قبل فترة كافية من بدء شهر رمضان الفضيل.■

د. الدمخي: استغلال معاناة المسرحين سياسياً.. إفلاس أخلاقي وسقوط إنساني

د. الدمخي

قال د. عادل الدمخي رئيس جمعية مقومات حقوق الإنسان: إن شكاوى وصلت للجمعية تؤكد أن المسرحين من القطاع الخاص يواجهون عجزاً للوفاء بالتزاماتهم الأسرية وأقساطهم الشهرية، وعلى الحكومة الاستعجال بالحل لإنقاذ الأسر المتضررة، مبيناً بأن حديث من يده في الماء ليس كحديث من تحترق يده بألسنة اللهب، ومعاناة عائلات المسرحين في رقبة الحكومة أولاً والمجلس ثانياً، رافضاً تسييس قضية المسرحين وتحويلهم وقوداً لصراع بين السلطتين، ومؤكداً أن استغلال معاناتهم سياسياً إفلاس أخلاقي وسقوط إنساني.

وأضاف: الحكومة شجعتهم - بشعارات برّاقة - للعمل في القطاع الخاص، ولم توفر الحماية لهم من خطر التسريح الظالم، مستنكراً بأن القطاع الخاص الذي يحظى بالدلال والامتيازات، ولا يدفع أية ضرائب تذكر، يرمي أبناء الكويت على قارعة الطريق بطريقة مذلة ومهينة تفتقر إلى أدنى أخلاقيات العمل.

وطالب الدمخي بحل «عاجل وعادل وإنساني»، بعيد عن المماحكات السياسية والروتين الحكومي الطويل، مستشهداً بما قاله الخبير الاقتصادي حجاج بو خضور أنه بالإمكان وضع حل لهذه المشكلة خلال نصف ساعة عن طريق إعداد برنامج خاص لها.

وأشار أننا في هذا المقام وكجمعية حقوقية نشدد أيضاً على حقوق العمالة الوافدة في القطاع الخاص، وتوفير كافة الضمانات التي تحميهم من أي تسريح متعسف أو من أي انتقاص لحقوقهم التي أقرتها الشريعة وكفلتها حقوق الإنسان.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تعيين «بائع طرشي» سفيراً للعراق بإحدى دول آسيا!!

بناءً على توصية من «نوري المالكي» رئيس حكومة الائتلاف (الموالية للاحتلال)، وافق البرلمان العراقي على تعيين «راجح الموسوي» سفيراً للعراق في إحدى دول جنوب شرق آسيا.

وكان «الموسوي» - قبل تعيينه نائباً لمحافظ مدينة «البصرة» جنوبي العراق - يعمل «بائع طرشي» معروفاً لدى سكان البصرة.

ونقلت «شبكة أخبار العراق» عن مقرّبين من «الموسوي» قولهم: «إنه أبدى رغبة شديدة في أن تكون الهند من نصيبه؛ بسبب جودة نوعية البهارات والتوابل الهندية المعروفة على مستوى العالم، والتي سبق للسفير أن تعامل معها وجرّبها خلال عمله بائعاً للطرشي»!!■

..ويهودي من مواليد تركيا قنصلاً للكيان في إسطنبول

كتبت: فاطمة المنوفي

انتدب الكيان الصهيوني دبلوماسياً من الطائفة الموسوية (سابقاً) في تركيا لمنصب قنصلها العام في إسطنبول، الذي سبق أن شغل منصب مستشار بالسفارة «الإسرائيلية» في أنقرة لمدة عامين.

وذكرت صحيفة «الزمان» التركية أن «موشيه كامخي» من مواليد حي «بي أوغلي» في إسطنبول، ويجيد اللغة التركية بطلاقة.

وفي تصريح لوكالة أنباء الأناضول قال «كامخي»: إن هذا المنصب يحمل معنى خاصاً جداً؛ لأني سأمثل حكومتي في بلد وُلدتُ وترعرعتُ فيها».. وأضاف: «سأحمل معي إلى إسطنبول تحيات ستة ملايين إسرائيلي»!!■

للمرة الأولى.. مناورات بحرية إيرانية روسية مشتركة في بحر قزوين

للمرة الأولى من نوعها، أنهت إيران وروسيا مناورات بحرية مشتركة بينهما، بدأت من ميناء «أنزلي» في بحر قزوين؛ بهدف تعزيز الأمن الملاحي ومكافحة التلوث البحري.

وقالت وكالة أنباء «مهر» الإيرانية شبه الرسمية: إنها أول مناورات بحرية مشتركة بين البلدين، وكانت تحت شعار «بحر قزوين نظيف وآمن في ظل التعاون الإقليمي، وفي إطار تنفيذ المعاهدات الدولية؛ مثل الوقاية من التلوث البحري، ومواجهة التلوث النفطي في البحر».

وأوضح «علي طاهري» - مساعد وزير الطرق والمواصلات الإيراني، المدير التنفيذي لمنظمة الموانئ والملاحة البحرية - أن أكثر من ثلاثين سفينة متطوّرة ومروحيتيْن شاركت في هذه المناورات.

وقال: «لقد شارك في هذه المناورات ممثلون عن ١٥ مؤسسة حكومية وغير حكومية إيرانية ومؤسسات روسية ذات علاقة، بالإضافة إلى ممثلين عن الدول المطلة على بحر قزوين، ومنهم جمهوريات أذربيجان وتركمانستان وكازاخستان، بالإضافة إلى ممثلين عن منظمة الملاحة العالمية».■

..وقرغيزستان تسمح لروسيا بنشر قوات إضافية على أرضها

سمحت قرغيزستان لروسيا بنشر المزيد من القوات على أرضها؛ حيث تسعى «موسكو» إلى تعزيز وجودها العسكري في هذه الجمهورية الواقعة في آسيا الوسطى، التي تستضيف أيضاً قاعدة «مناس» الجوية الأمريكية لدعم القوات في أفغانستان.

وجاء في اتفاقية وقّع عليها الرئيس القرغيزي «كرمان بك باكييف»، ونظيره الروسي «ديميتري ميدفيديف» أن قرغيزستان وافقت على الاقتراح الروسي باستضافة وحدة عسكرية روسية إضافية على أراضيها.

وتؤكّد الوثيقة التي وُقّعت في مدينة «شولبون آتا» في قرغيزستان أن حجم العديد العسكري للقوات المسلحة الروسية يمكن أن يصل إلى «فوج».. كما توضح أن الجانبين سيوقّعان اتفاقاً رسمياً في الأول من نوفمبر يتناول وضع القواعد الروسية في قرغيزستان.

جديرٌ بالذكر أن قرغيزستان تُعَدُّ الدولة الوحيدة في العالم حالياً التي تستضيف في الوقت نفسه على أرضها قاعدة عسكرية أمريكية، وأخرى روسية.■

فرنسا: الداخلية تفبرك تقريراً لإخفاء العدد الحقيقي للمنتقبات

ذكرت صحيفة «لوموند» الفرنسية أن الجدل يزداد حول عدد النساء اللاتي يرتدين النقاب في فرنسا، بعد مزاعم أعلنتها أجهزة المباحث في وزارة الداخلية - في مذكرتيْن رسميتيْن - عن أن عدد المنتقبات في فرنسا لا يزيد على ٣٦٧ سيدة وفتاة؛ من بينهن طفلة عمرها ٥ سنوات فقط!

وزعمت المذكرتان أن معظم اللاتي يرتدين النقاب تقل أعمارهن عن ٣٠ عاماً، ويعشن في المدن الفرنسية الكبرى.

وشكك مصدر رفيع المستوى بوزارة الداخلية في دقة هذا العدد، مشيراً إلى أن التقديرات التي نقلتها «لوموند» عن جهاز المباحث الفرنسي تتعلق فقط بعدد المنتقبات اللاتي تمّ رصدهن من قِبَل جهاز الإدارة المركزية للمباحث الداخلية، ونفى أن يكون هذا العدد قد شمل كل اللاتي يرتدين النقاب في فرنسا.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

اتفاق رؤساء أفغانستان وباكستان وطاجيكستان على محاربة الإسلاميين

آصف زرداري مع حامد كرزاي

اتفق مؤخراً رؤساء كل من أفغانستان وباكستان وطاجيكستان على «تنسيق الجهود والتعاون بينهم في المعركة ضد الإسلاميين»، وأكدوا - عقب قمة في طاجيكستان - أن «الأمن مسألة أساسية»، لكنهم قدّموا القليل من التفاصيل حول ما ناقشوه خلال اجتماعهم.

وتخشى القوى الإقليمية من أن تصاعد وتيرة الحرب في أفغانستان قد يزعزع السلام الهش في آسيا الوسطى، وهي منطقة سوفييتية سابقة تقع على طريق إمدادات مهم لقوات الاحتلال الأمريكية في أفغانستان.

وقال الرئيس الطاجيكي «إمام علي رحمانوف»، بعد محادثات مع نظيريْه: الباكستاني «آصف علي زرداري»، والأفغاني «حامد كرزاي»: «لقد أعطينا الاهتمام الأول لقضايا الأمن المشتركة، وأبدت الدول الثلاث حماساً للتعاون في مواجهة كل التهديدات والتحديات مثل «الإرهاب» بمختلف مظاهره».

ويعتقد محللون أمنيون أن بعض عناصر «طالبان» الذين ينحدرون من المنطقة - والذين أعادوا تنظيم صفوفهم بسبب القتال العنيف في المناطق القبلية في أفغانستان وباكستان - ربما شرعوا في العودة إلى آسيا الوسطى.■

مصر: «القمني» اشترى شهادة دكتوراه مزوَّرة بـ(٢٠٠) دولار!

سيد القمني

كشفت صحيفة «المصريون» أن الكاتب العلماني «سيد القمني» الذي يدّعي حصوله على درجة الدكتوراه في فلسفة الأديان متورّط في جريمة تزوير خطيرة؛ تمثلت في إقدامه على شراء شهادة الدكتوراه المزعومة من مكتب أمريكي محترف في تجارة الشهادات المزوّرة بجميع صورها ودرجاتها مقابل مائتي دولار!

وذكرت الصحيفة أن السلطات الأمريكية كانت قد ألقت القبض على أصحاب هذا المكتب الذي أطلقوا عليه اسم «جامعة كاليفورنيا الجنوبية»، وتم تقديمهم للعدالة؛ حيث قضت محكمة «نورث كارولينا» بسجن أصحابه خمس سنوات، في واقعة اعتبرتها المصادر الجامعية أكبر جريمة تزوير في تاريخ الجامعات الأمريكية.

وأوضحت الصحيفة أن السلطات الأمريكية قررت طرد أي موظف أمريكي تمَّ تعيينه بموجب شهادات مستخرجة من هذا المكتب، مكتفية بهذه العقوبة له على مشاركته في جريمة التزوير.

ودعت الصحيفة وزارة الثقافة المصرية إلى سحب جائزة الدولة التقديرية التي حصل عليها «القمني»، بوصفها مُنِحت له بناءً على معلومات مضللة وأوراق مزورة، معتبرةً أن هذه ستكون أقل عقوبة يمكن أن يواجهها.■

كوسوفا: الاستقلال حدّد مصير البلاد.. ولا عودة للوراء

بريشتينا: عبدالباقي خليفة

أكّد وزير خارجية كوسوفا «إسكندر حسيني» أن مصير بلاده حُدِّد بالاستقلال، وأنه لا عودة للوراء، وقال في معرض رده على تصريحات صربية حول عودة المفاوضات بين كوسوفا وصربيا: «إن من الجيِّد أن تعترف صربيا باستقلال كوسوفا وبسيادتها على أرضها، وفي المقابل لن نقبل أبداً بأن يتلاعب أحد بسيادة دولتنا وحرمة أراضيها ومقوّمات استقلالها».

وكانت مصادر صربية قد تحدثت عن إمكانية إعادة محادثات تقرير مصير كوسوفا، كما ورد في تصريحات سابقة لوزير خارجية صربيا «فوك يريميتش»، طالب فيها بوقف ما أسماها «ممارسة الضغوط على عدد من الدول للاعتراف باستقلال كوسوفا».. وكرر التصريحات نفسها في أعقاب لقائه بوزير الخارجية التركي «أحمد داود أوغلو»؛ داعياً إلى استئناف المفاوضات!■

هامش الأخبار

• عاد الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق الداعية الإسلامي المعروف إلى مزاولة نشاطه الدعوي في الخطابة والدروس الدينية بمساجد الكويت، بعد أن منَّ الله عليه بالشفاء من وعكة صحية اضطرته للسفر إلى الخارج للعلاج طوال الفترة الماضية.. و«المجتمع» تهنّئ فضيلة الشيخ على الشفاء وسلامة العودة، وندعو الله أن يمنّ عليه بكامل الصحة والعافية.

• كشفت دراسة أعدّها أستاذان بجامعة القاهرة أن هناك مخططاً أمريكياً بدأ تنفيذه بنقل تبعية جامعة الأزهر التي تضم ٦٦ كلية إلى وزارة التعليم العالي، وضم المعاهد الدينية الابتدائية والإعدادية والثانوية (نحو ٩ آلاف معهد) إلى وزارة التربية والتعليم!

• دعا الأمين العام للاتحاد البرلماني الدولي «أندرسن جونسون» إلى الإفراج الفوري من دون قيد أو شرط عن النوّاب القابعين في سجون الاحتلال الصهيوني منذ أكثر من ثلاث سنوات، مشدِّداً على أن اختطافهم يُعَدُّ انتهاكاً واضحاً للحصانة البرلمانية الممنوحة لهم.

• أظهر استطلاع دولي أجري في بلدان إسلامية وأفريقية أن الفلسطينيين هم الشعب الأكثر رفضاً لاتهام الرئيس السوداني عمر البشير من جانب المحكمة الجنائية الدولية بارتكاب جرائم حرب في إقليم دارفور، فيما جاء الشعب المصري في المرتبة الثانية.

• تعرّض الشيخ «عبدالحميد البياتي» شيخ عشائر التركمان في الموصل لمحاولة اغتيال بعبوة ناسفة استهدفت موكبه عند مدخل ناحية «الرشيدية» شمال مدينة الموصل؛ ما أدى إلى إصابته وسائقه بجروح طفيفة، وتم نقلهما إلى مستشفى الرشيدية العام.

• كشفت مصادر فلسطينية عن نية الحكومة الصهيونية إقامة بلدة جديدة لليهود المتشدّدين (الحريديم) في «الجليل»، وبالتحديد شمال شرق قرية «عين ماهل» شمال فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.■

الاحتلال الأمريكي يعتزم زيادة عدد قواته بأفغانستان

رجّحت مصادر أمريكية أن يطلب قائد قوات الاحتلال الأمريكية في أفغانستان مزيداً من الجنود، بعد عزم «واشنطن» توسيع العمليات ضد مقاتلي حركة «طالبان».

وقال مسؤولون أمريكيون: إن قائد القوات في أفغانستان الفريق «ستانلي ماكريستال» سيقترح في تقريره المقبل للرئيس «باراك أوباما» إجراء تغييرات جذرية على العمليات التي تخوضها الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي (ناتو)، ومنها زيادة عدد الجنود الأمريكيين.

وأوضحوا أن التقرير المتوقع تقديمه خلال الشهر الجاري كتقويم عام للأوضاع الميدانية في أفغانستان سيتضمن على الأرجح طلب إرسال قوات إضافية من جنود «المارينز» خلال العام المقبل.■

..ووزير دفاع «بريطانيا» يعترف بفشل قواتها هناك

اعترف وزير الدفاع البريطاني «بوب إينزوورث» بأن حكومته فشلت في تقديم الدعم المطلوب لقواتها على خطوط النار خلال السنوات الأولى للحرب في أفغانستان والعراق، مبرّراً غضب الجنود البريطانيين بغياب الاهتمام الحكومي والشعبي بمهمتهم خلال حرب العراق والمراحل الأولى للأزمة في أفغانستان.

وتوقّع «إينزوورث» قيام الحزبين الرئيسيْن (العمال والمحافظين) بمنح أولوية قصوى للمسائل الدفاعية خلال السنوات المقبلة، قائلاً: «إن قرارات قطع بعض برامج الدفاع التي تم اتخاذها في السنوات الماضية، يمكن أن يُنظر إليها كأخطاء الآن».

وأقرّ بأن ثقافته محدودة كوزير، غير أنه أصرّ على أنه لا يزال مؤهلاً للإشراف على سياسة بريطانيا الدفاعية وأمنها القومي.■

تحمل عبارة «الإسلام من الشيطان»!

كنيسة أمريكية ترفض إزالة لافتة مسيئة للإسلام

رفض راعي كنيسة أمريكية في ولاية «فلوريدا» إزالة لافتة مسيئة للإسلام من أمام مقر الكنيسة، بعد محاولة قيادات إسلامية في الولايات المتحدة إقناعه بإزالتها، لكنه رد بإضافة لافتات جديدة تتضمن شعارات معادية للإسلام!

ووفقاً لصحيفة «جينسفيل صن» المحلية التي تصدر بولاية «فلوريدا» الأمريكية، فإن قيادياً إسلامياً فشل في إقناع راعي كنيسة مركز اليمامة للتواصل العالمي في المدينة بإزالة لافتة تقول: (Islam is of the Devil) «الإسلام من الشيطان»!

وأوضحت الصحيفة أن القس الأمريكي «تيري جونز» وافق على مقابلة «رمزي كيليتش» المدير التنفيذي لفرع مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) في مدينة «تمبا» بولاية «فلوريدا»، لكنه بعد حوار دام ٢٥ دقيقة رفض إزالة اللافتة المعادية للإسلام من أمام الكنيسة.

وقال «كيليتش»: «بدأتُ اللقاء مع القس بمطالبته بالحديث عن أية أسئلة أستطيع أن أوضحها بشأن الإسلام، وقلتُ له: أنا هنا أمامك رجل لرجل لمحاولة رؤية ما إذا كان هناك أي شيء أناقشه بشأن ديني.. وقد رفض إزالة اللافتة»!■

سريلانكا: اعتداء على مسجد الرحمن.. ومقتل اثنين من الدعاة

شهد مسجد «الرحمن» في محافظة «بيروالا» بمنطقة «كالوتارا» جنوبي سريلانكا اعتداءً بالأسلحة والقنابل اليدوية، إثر قيام مجموعة مسلحة باقتحام المسجد؛ ما أدى إلى مقتل اثنين من الدعاة، وإصابة آخرين.

وقال محمد حسن شيخ الدين الأمين العام لاتحاد أهل التوحيد بسريلانكا (سلفي): «إن اثنين من الإخوة الدعاة قُتلا، وجُرح ثمانية عشر شخصاً آخرون بجراحات بالغة جداً، عندما قامت مجموعة مسلحة باقتحام المسجد».

وعزا «شيخ الدين» أسباب هذا الحادث إلى «قيام مجموعة من المسلحين، في اليوم نفسه، باقتحام المسجد؛ حيث عاثوا فيه فساداً وكسروا النوافذ والأبواب، وألقوا بالقنابل اليدوية داخل المسجد، وأحرقوا المصاحف قبل أن يلوذوا بالفرار».

وأوضح أنه فور الحادث اشتكى للشرطة لكنها لم تبال، ولم تقبل أية شكاوى، مشيراً إلى أنه قرب منتصف الليل ذهب عشرون من الدعاة لتنظيف المسجد، إلا أنهم فوجئوا بعشرات الأشخاص يدخلون المسجد، ويعتدون عليهم»!■

..وحملة ضد بناء المساجد في جمهورية التشيك

دعا نواب «الحزب المسيحي الديمقراطي» التشيكي إلى رفض بناء أية مساجد جديدة في البلاد، مستخدمين ذلك مادةً دعائية لحزبهم في الانتخابات المقرّرة في أكتوبر المقبل.

وتذرّع «ستانيسلاف يورانيك» النائب المرشح على لائحة الحزب في شمال شرقي البلاد - وهي أكثر المناطق تجمعاً للمتدينين المسيحيين - تذرّع بأن هناك دولاً عربية وإسلامية لا يوجد فيها كنائس للمسيحيين (النصارى)، وتساءل: «لماذا لا نواجه بناء المساجد في التشيك وفي عموم أوروبا؟».

من جانبه، قال «منيب حسن» رئيس الوقف الإسلامي في مدينة «برنو»: إن توجّه الحزب المسيحي يعكس طباع المتطرفين فيه، خاصة مع تراجع شعبيته، ونفور مؤيّديه منه، بعد الانقسام الحاصل داخله بانشقاق كل من نائب رئيس الحزب سابقاً ووزير المالية في الحكومة السابقة «ميروسلاف كالوسيك»، وأيضاً وزيرة الدفاع السابقة من الحزب نفسه «فلاستا باركانكوفا».■

إنشاء هيئة أوروبية لرصد العنصرية ضد المسلمين

أعلن اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا إنشاء هيئة مختصة لرصد وتسجيل الممارسات العنصرية التي يتعرّض لها المسلمون في الغرب، موضحاً أن عملها سيبدأ خلال الأشهر الثلاثة المقبلة، على أن تُصدر أول تقاريرها الدورية مع نهاية العام الجاري.

وقال رئيس الاتحاد «شكيب بن مخلوف»: «إن حادث اغتيال د. مروة الشربيني (شهيدة الحجاب) في ألمانيا مطلع يوليو الماضي سرّع من وتيرة إنشاء تلك الهيئة التي ستنتشر فروعها في الدول الأوروبية كافة، وستهتم أيضاً بدراسة تأثير توجّهات اليمين المتطرّف على الكراهية ضد مسلمي أوروبا، وإصدار بيانات دورية حول أوضاعهم».

وأكد «بن مخلوف» أن محاولات إثارة الهلع مما يوصف بـ«أسلمة أوروبا» بات مسعى لبعض الأحزاب الأوروبية المتطرّفة؛ طمعاً في تحقيق مكاسب انتخابية عبر شق صفوف المجتمع الواحد، وهو ما يتعارض مع منظومة القيم الأوروبية التي تَعُدُّ التنوع العرقي والديني والثقافي عوامل إثراء وليس تهديداً.

جديرٌ بالذكر أن اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا أُسِّس عام ١٩٨٩م، ويتخذ من العاصمة البلجيكية «بروكسل» مقراً له، ويضم في عضويته ١٠٠٠ مركز، موزعة على ٣٠ دولة أوروبية يعيش فيها نحو ٥٠ مليون مسلم.■

بريطانيا: تزايد إقبال غير المسلمين على محاكم الشريعة الإسلامية

في ظاهرة قد تكون دافعاً لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية قريباً في بريطانيا، يلجأ العديد من البريطانيين غير المسلمين إلى محاكم الشريعة الإسلامية للفصل في النزاعات الداخلية؛ لكونها أقل تعقيداً من النظام القانوني الرسمي للبلاد.

وأوضح تقرير نشرته صحيفة «ذا تايمز» البريطانية أن نسبة عدد القضايا التي تنظرها محاكم الشريعة في بريطانيا من غير المسلمين تصل إلى أكثر من ٥٪ من نسبة القضايا الكلية التي تقوم بالاستماع إليها، الأمر الذي دفع هذه المحاكم للتخطيط لزيادة أعدادها ثلاث مرات في عشر مدن جديدة بحلول نهاية العام الجاري.

يُشار إلى أن محاكم الشريعة الإسلامية تعمل أساساً من المساجد؛ حيث تقوم بتسوية النزاعات العائلية والمالية وفقاً لمبادئ دينية، وتتركّز في خمس مدن بريطانية، هي: لندن، ومانشستر، وبرادفورد، وبرمنجهام، ونانيتون.. بالإضافة إلى ٨٥ محكمة تعمل ضمن المساجد المنتشرة في مختلف أنحاء المملكة المتحدة.■

..ودعوة لإنشاء محاكم شرعية إسلامية في ألمانيا

كتب «د. موريتس بيرجر» أستاذ الإسلام المعاصر بجامعة «لايدن» الهولندية مقالاً بإحدى الصحف الألمانية أيّد فيه وجود محاكم شرعية إسلامية في كل من ألمانيا وهولندا، وذلك تعليقاً على سؤال طُرح في البرلمان الألماني عن هذه المحاكم، وفي ظل الحوار الدائر في الأوساط البريطانية عن محاكم الشريعة.

د. موريتس بيرجر

وأشار في مقاله إلى أن الحكومة الألمانية تكفل لليهود والنصارى محاكم شرعية خاصة، تشتمل على قوانين وتشريعات تخالف القانون الألماني، موضحاً أنه سيكون من الصعب حرمان المسلمين من حقهم في محاكم مماثلة إذا طالبوا بها.

وختم مقاله بالسؤال عن سبب الانزعاج من المحاكم الشرعية الإسلامية دون غيرها، داعياً الحكومة الألمانية إلى التزام موقف موحّد تجاه هذه القضية.■

هامش الأخبار

• بدأ يوم السبت الماضي البث التجريبي لقناة «الإسلام اليوم»، ويُعرض فيه أرشيف منوّع لبرامج ودروس عدد من العلماء؛ في مقدمتهم الشيخ د. سلمان بن فهد العودة المشرف العام على القناة، وذلك على «عربسات» بتردد (١١٧٤٧/عمودي/ ٢٧٥٠٠- بنسبة٣/٤).

• تمكّن «عائد» (١٦ عاماً) نجل رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية من حفظ القرآن الكريم كاملاً في مدة لا تتجاوز ٣٥ يوماً، بعد التحاقه بمخيمات «تاج الوقار» لتحفيظ القرآن الكريم في المسجد الغربي بمخيّم الشاطئ، التي تُقيمها «دار القرآن الكريم والسنّة في قطاع غزة».

• قال الناطق الرسمي باسم هيئة علماء المسلمين في العراق د. محمد بشار الفيضي: «إن الهيئة ليست فصيلاً مسلحاً، أو حزباً سياسياً حتى يُطلب منها الاندماج بمشاريع من هذا النوع، وقد اضطُرّت لممارسة العمل السياسي المناهض للاحتلال؛ بسبب غياب الطرف المعارض».

• دعت حركة «طالبان» الشعب الأفغاني لمقاطعة الانتخابات الرئاسية المقرّر إجراؤها في ٢٠ أغسطس الجاري، وقالت في بيان لها: «بدلاً من الذهاب إلى مراكز انتخابات زائفة.. على الناخبين التوجّه لخنادق المقاومة؛ لتحرير البلاد من الغزاة، وتحقيق الاستقلال الحقيقي».

• أقرّ الكنيست (البرلمان) الصهيوني مؤخّراً - بأغلبية ٤٧ صوتاً مقابل ١٢ صوتاً - تمديد سريان قانون المواطنة أو ما يُعرف بقانون «منع لمّ شمل الأسر الفلسطينية من طرفي الخط الأخضر» إلى شهر يوليو ٢٠١٠م، للمرة السادسة على التوالي.

• أعلن رئيس لجنة التحقيق التي شكّلتها الحكومة البريطانية حول حرب العراق أنه سيطلب من رئيس الوزراء السابق «توني بلير» وشخصيات بارزة أخرى شاركت في صنع القرار الإدلاء بشهاداتهم أمام اللجنة، موضّحاً أن التحقيق سيكون معلَناً قدر المستطاع.■

مسلمو أمريكا يدعون لوقف ضغوط التطبيع مع الكيان

دعا نشطاء عرب ومسلمون في أمريكا إلى بدء حملة مضادة لتحركات يقوم بها أعضاء بمجلس الشيوخ الأمريكي ومنظمات موالية للكيان الصهيوني لدفع الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» إلى الضغط على الدول العربية للتقارب مع «إسرائيل»، وتطبيع العلاقات معها.

وانتقد مجلس الشؤون الإسلامية العامة (إمباك) - وهو من أكبر المنظمات الإسلامية الأمريكية - انتقد الجهود التي يقودها السيناتوران: الديمقراطي «إيفان بايه»، والجمهوري «جيمس ريش» في مجلس الشيوخ؛ للتوقيع على خطاب يطالب «أوباما» بهذا الشأن.

ودعا «إمباك» الأمريكيين إلى الاتصال بممثليهم في مجلس الشيوخ، ودعوتهم إلى عدم التوقيع على الخطاب ما لم يتضمن عدداً من التغييرات.■

..واتحاد كُتّاب مصر يتعهّد بفصل أي عضو «مطبّع»

أكّد مجلس «اتحاد كُتاب مصر» التزامه بتوصيات وقرارات الجمعيات العمومية المتتالية للاتحاد بشأن عدم التطبيع، وتعهّدوا بفصل أي عضو في الاتحاد يثبت تعامله مع العدو الصهيوني بأي شكل من الأشكال.

وقال المجلس في بيان له: إنه إزاء عدم حدوث أي مستجدات إيجابية تُذكر على صعيد التسوية العادلة للقضية الفلسطينية منذ إصدار الاتحاد قرار المقاطعة عام ١٩٩٥م، فإن كُتاب مصر يجدّدون موقفهم الرافض لأي شكل من أشكال التطبيع الثقافي مع «إسرائيل».

وقرّر المجلس أن يكون المؤتمر الدولي السنوي للاتحاد هذا العام تحت عنوان «القدس وثقافة المقاومة»، وذلك احتفاءً باختيار القدس عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩م.■

ستة من قيادات الإخوان المعتقلين معرضون للخطر بعد تردي حالتهم الصحية

تتفاعل عمليات اعتقال قيادات الإخوان المسلمين في مصر ضمن الحملة الظالمة التي يشنها النظام المصري على قمم أكاديمية كبيرة لها دورها العلمي البارز في مصر والعالم العربي، ويبدو أن النظام قد تجاهل تماماً الحالة الصحية الحرجة التي يمر بها عدد من المعتقلين، وأبى إلا أن يواصل إلقاءهم في المعتقلات ظلماً وعدواناً، والمثال الأبرز على ذلك مجموعة من قيادات الإخوان في صعيد مصر، وفي مقدمتهم د.محمود حسين عضو مكتب الإرشاد، والأستاذ في كلية الهندسة جامعة أسيوط.

د. محمود حسين

وقد تقدّم محامي الإخوان «عبدالمنعم عبدالمقصود» يوم الأحد الماضي ببلاغ إلى المستشار هشام بدوي المحامي العام لنيابات أمن الدولة العليا، يطالب فيه بترحيل ستة من قيادات الجماعة المعتقلين في سجن «قنا» العمومي (جنوب مصر) إلى القاهرة في سيارات إسعاف مجهّزة؛ مراعاةً لظروفهم الصحية السيّئة، ومعاناتهم من أمراض مختلفة؛ خشية تعرّض حياتهم للخطر أثناء ترحيلهم بوسيلة أخرى.

وأكّد - في تصريح لـ«إخوان أون لاين» - أن المحامي العام أرسل الطلب إلى مصلحة السجون لاتخاذ الإجراءات اللازمة.

ويعاني د. محمود حسين من تصلب في الشرايين وجلطة سابقة بالمخ، وارتفاع في نسبة السكر وضغط الدم؛ فضلاً عن حاجته لإجراء عملية قلب مفتوح أخرى.

ومن بين المعتقلين أيضاً د. محمد كمال أستاذ الأنف والأذن والحنجرة، الذي يعاني من قصور في شرايين القلب، ويحتاج بصورة عاجلة إلى تركيب صمامات ودعائم في قلبه، بالإضافة إلى تناول جرعة يومية من الأنسولين لارتفاع نسبة السكر لديه.. وخلف الله البهنساوي (موظف بالتربية والتعليم) الذي يعاني من مرض دوالي المريء، ويحتاج إلى عملية جراحية عاجلة، لا يمكن إجراؤها إلا في مستشفى خاص ذي إمكانات عالية. وكان المحامي العام لنيابات «قنا» قد أصدر قراراً يوم السبت الماضي بتجديد حبس المجموعة وترحيلهم إلى القاهرة.

وتضم المجموعة ١١ من قيادات الإخوان محتجزين - منذ اعتقالهم في ١٩ يونيو الماضي - في زنازين ضيقة دون أدنى تهوية، فضلاً عن عدم وجود دورات مياه.. وكانت هيئة الدفاع عن المعتقلين قد طلبت نقلهم من سجن «قنا» العمومي، أو الإفراج الصحي عنهم، إلا أن طلبهم قوبل بالرفض.■

الصين: اعتقال المئات من المسلمين الأويجور في «تركستان الشرقية»

اعتقلت السلطات الصينية يوم الأحد الماضي ٣٢٠ مسلماً في إقليم «سينكيانج» (تركستان الشرقية)، على خلفية المواجهات الدامية - في مطلع يوليو الماضي في «أورومتشي» عاصمة الإقليم - بين المسلمين «الأويجور» الذين يشكلون الأغلبية في الإقليم، والصينيين من قومية «الهان» التي تشكّل الأغلبية في الصين.

وقالت وكالة أنباء «شينخوا» الصينية: «إن الاعتقالات تمّت بناءً على معلومات أدلى بها سكان محليون، عقب تشجيعهم على الإبلاغ عن المشتبه بهم». وأضافت: «إن تلك الاعتقالات تأتي عقب إلقاء القبض على ١٦٠٠ شخص آخرين».

وتأتي هذه الاعتقالات بعد تصريح «ربيعة قدير» زعيمة الأويجور في المنفى أثناء زيارة لها إلى اليابان مؤخراً - بأن قرابة عشرة آلاف شخص اختفوا في ليلة واحدة خلال مشاركتهم في احتجاجات الأويجور في «أورومتشي».. وتساءلت: «أين ذهبوا؟ وإن كانوا قُتلوا فأين جثثهم؟».

ودعت المجتمع الدولي إلى إرسال بعثة مستقلة للتحقيق في المذابح التي شهدتها تركستان الشرقية قائلة: «إذا كانت الصين تزعم أن كل ما حدث يتحمل مسؤوليته الأويجور، فلتفتح المنطقة، ولتقل للجنة التحقيق ما حدث فعلاً».■

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

تصنيع «الهوس» بين الفن والسياسة!

يقول الخبر: (.. واضطر الفنان تامر حسني إلى إنهاء حفلته بعد مدة لم تتجاوز الساعة ونصف الساعة من بداية الحفلة التي أقيمت في ملعب نادي الاتحاد بحلب، وذلك بعد أن أصيب العشرات من الحضور بحالات إغماء نتيجة التدافع الشديد.

ولم ينه «تامر» أغنيته الثانية حتى بدأ الجمهور بالتدافع الأمر الذي أدى إلى سقوط العشرات، معظمهم من الفتيات، حيث أصبن إصابات وصفت بالـ«بالغة».

..الأمر الذي انتهى بسقوط السياج العازل فوق الجمهور، حيث علقت قدم إحدى الفتيات بالسياج.. وتمكنت خمس فتيات من الوصول إلى تامر وقمن «بحضنه».

وفي منتصف الحفل قامت إحدى الفتيات بتقديم «مصحف» لتامر حسني كهدية، حيث قام تامر بتقبيله وأعطاه لمرافقته!!

وفي الطرف الآخر من الحفل وقفت مجموعة من الشبان والفتيات، وكانوا يرقصون مع الأغاني بطريقة هستيرية.

وفي مكان آخر، وقفت امرأة على أحد الكراسي لتتمكن من مشاهدة «تامر حسني»، وبدأت بالرقص وهي ترضع ابنها الذي كانت تحمله على يدها، وتمكنت كاميرا عكس السير من التقاط صورة لها، إلا أننا فضلنا عدم نشرها...).

هذا ما حدث في مدينة حلب السورية الأسبوع الماضي خلال حفل للفنان المصري الشاب تامر حسني، وقد استدعت تلك الحادثة ما جرى قبل عامين في تونس عند استقبال وفد «نجوم» برنامج «ستار أكاديمي» على خشبة المسرح ضمن جولة عربية، حيث أدى التدافع إلى اختناق وموت أكثر من ثمانية شباب على مذبح «الهوس»!

ومثل هذه الحوادث بصفة عامة تفتح سجل ظاهرة «الهوس» التي أصابت قطاعاً عريضاً من الجماهير العربية، سواء بأهل الفن أو السياسة، وهي ظاهرة قديمة متجددة تتولد وتترعرع في عصور الظلام وعهود الاضمحلال، حين تصبح السيادة لحكم الفرد الدكتاتور، أو هيمنة الطبقة الفاسدة العابثة، أو هما معاً، حيث تكرس منظومة «الحكم» جهودها للتخلص من نكد الجماهير ومشكلاتهم ومطالبهم، والتفرغ لتتريس الكرسي و«مسمرته» في الأرض؛ حتى يقاوم عوامل الاهتزاز أو التحريك أو الإزالة، ويكون الحرص الأكبر على تنشئة أجيال هلامية ممسوخة الهوية والشخصية، تحركها رياح اللذة والشهوة والمظاهر، وتخلب ألبابها الشعارات الفضفاضة، حتى تصبح سهلة القياد والانقياد، بعد أن أصيبت بفراغ رهيب تنعق فيه البوم، فملأه «تامر» وغيره، واحتله «الزعيم الأوحد»، وما تبقى لدى الجماهير من عقل يتكفل بتخريبه «سيد القمني» وأمثاله من رجال الثقافة؛ ليقضوا على البقية الباقية!!

وقد أبدعت نظم الحكم هذه طرقاً فريدة في تصنيع «الهوس»، والتفنن في تسويقه للشعوب بطرق سحرية، حتى تمكنت من إتراعها به حتى الثمالة، وكانت شخصية الزعيم السياسي و«نجوم» الفن هي محور حالات «الهوس» التي ملأت فراغ معظم الجماهير، التي تم تدجينها وتغييبها عن الوعي، فقد أصبحت أخبار الزعيم هي القاسم المشترك في مناهج التعليم ووسائل الإعلام، وأصبحت شخصيته تملأ على الناس نهارهم ومساءهم بعبقريتها وقوتها وقدرتها على قيادة البلاد في كل الظروف، وتمتلك كل المفاتيح السحرية لحل مشكلات الحياة، حتى بات الناس يربطون بين بقائهم في الحياة وبقاء «الزعيم»، وانتشرت شعارات «بالروح بالدم»، وكل شعارات التمجيد والإشادة، لدرجة بلغت الخروج عن كل الحدود حتى قال شاعر بعثيّ زنديق لزعيمه:

شئ أنت لا ما شاءت الأقدار
واحكم فأنت الواحد القهار

وقد تابعنا كيف امتلأت الشوارع بالجماهير تتوسل للقائد «المهزوم» بالبقاء في قيادة الأمة، ثم تصاب بحالة هستيرية عند موته، وتابعنا كيف كانت تكتب وثائق المبايعة للزعيم بالدم، وتابعنا كيف ورط زعماء شعوبهم في حروب مهلكة أكلت الأخضر واليابس، مثل: حروب عبدالناصر في اليمن، وحروب صدام في إيران ثم الكويت، حتى وصل العراق اليوم إلى ما وصل إليه، ومع ذلك لم تصدق قطاعات عريضة من الجماهير أن الزعيم كان على خطأ.. فـ «الهوس» بالزعيم الذي لا حياة بدونه قد بلغ مبلغه. ذلك مشهد من مشاهد التردي في هذا العصر الذي نعيش فيه.. وكفى!!■

الخبير في البيوتكنولوجي والفيزياء النووية د. كاظم العبودي لـ«المجتمع»:

فرنسا فجّرت قنبلة نووية في صحراء الجزائر قوتها ثلاثة أضعاف قنبلة «هيروشيما»!

نحو ٤٠ ألف جزائري استخدمتهم فرنسا كفئران تجارب في تفجيراتها النووية التي أجرتها في الصحراء الجزائرية بين عامَيْ ١٩٦٠ و١٩٦٦م، الأمر الذي أدى إلى إصابتهم بأمراض سرطانية، وتشوّهات خلقية خطيرة.. ورغم مرور خمسة عقود على هذه التفجيرات، إلا أن الصحراء الجزائرية مازالت تحتضن بين رمالها «عقارب» نووية تتربّص بسكان الجنوب الذين ارتفعت بينهم الإصابة بمرض السرطان، الذي أرجعه الأطباء إلى التسريبات النووية التي تنبعث من منطقة «الأصفار»، التي كانت محل نقاط التفجير المركزية..

وفي حوار خاص أجرته «المجتمع» مع د. كاظم العبودي - الخبير في البيوتكنولوجي وأستاذ الفيزياء النووية بجامعة وهران - كشف لنا أموراً غاية في الأهمية والخطورة؛ على رأسها ضلوع «إسرائيل» في تلك التفجيرات؛ التي حملت الاسم الرمزي لها!.. وفيما يلي تفاصيل الحوار:

حوار: سمية سعادة

أسرار التعاون النووي الصهيوني الفرنسي على أرض الجزائر!

● كان الاعتقاد السائد أن فرنسا ساعدت «إسرائيل» على بناء مفاعل «ديمونا» النووي، ولكن اتضح أن «إسرائيل» هي من ساعدت فرنسا على تفجيراتها النووية في صحراء الجزائر، فهل من توضيح حول هذه النقطة؟

- في دراسة متكاملة لي نشرتها في كتابي «يرابيع رقان وجرائم فرنسا النووية في الصحراء الجزائرية» خصصت فصلاً تفصيلياً عن أبعاد التعاون الفرنسي «الإسرائيلي» في مجال التسلح الإستراتيجي وخاصة النووي والصاروخي، وتحقيق مشاريعه على الأراضي الجزائرية وخاصة في الصحراء.

وقليل من الناس يعرفون أن «إسرائيل» نشأت قوية ومسلحة قبل ظهورها على الخارطة السياسية بتقسيم فلسطين، وكانت في مقدمة مهام قادتها الحصول على الأسلحة النووية بأسرع ما يمكن لردع العرب وضمان التفوق العسكري الحاسم، وما بين استعادة تحرير فرنسا من الاحتلال النازي عام ١٩٤٥م وقيام «إسرائيل» عام ١٩٤٨م ليس هناك فارق زمني كبير، فـ«إسرائيل» قبلها وخلالها هجرت علمائها من اليهود الأوروبيين واستغلت سنوات الحرب العالمية الثانية لتهجيرهم إلى أرض فلسطين، ورحلت البقية الأخرى إلى الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا، وأنشأت في القدس عام ١٩٢٥م «الجامعة العبرية» أيام الانتداب البريطاني.. وبتمويل وإشراف قادة الحركة الصهيونية، تخرج منها شخصيات علمية بارزة في مجال الأبحاث الفيزيائية والعلوم الكيميائية والبيولوجية ومجالات أخرى.

وقد أسهم «معهد التخنيون» (معهد التقنية) في إعداد المهندسين والخبراء وتخرج منه ست دفعات قبل قيام الكيان الصهيوني، ومن هذه المؤسسات «الإسرائيلية» من حاز لاحقاً على جائزة نوبل.. والجامعة العبرية تُصنف الـ٦٤ على مستوى العالم حسب «تصنيف شنغهاي»، وبعد هذا نتساءل: من ساعد من؟!

ولا بد من الأخذ في الاعتبار أنه عندما احتلت ألمانيا فرنسا تشتت العلماء الفرنسيون وهربوا إلى المهاجر الآمنة، وخاصة في الجزائر وكندا والولايات المتحدة، ومن اليهود من غادر إلى فلسطين الواقعة تحت الانتداب البريطاني، فالمؤسسة العلمية الصهيونية كانت شبه مستقرة نسبياً قياساً بالفرنسية، وكانت تخطط خلال سنوات الحرب العالمية

الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) لجلب العلماء وتدريب الكوادر والمهندسين والتقنيين اليهود، وما أن أُعلن قيام الكيان الصهيوني في فلسطين حتى بدأت المشاريع النووية وأبحاث أسلحة الدمار الشامل الجرثومية والكيماوية تتحقق على الأرض، وخاصة بعد عودة أولى البعثات النووية من الولايات المتحدة الأمريكية في بداية الخمسينيات.

أما قضية مفاعل «ديمونا» الذي قدمته فرنسا لـ«إسرائيل» فهو محصلة وثمرة تعاون سري طويل، والتقاء مصالح مشتركة بدأت منذ الأيام الأولى لقيام الكيان الصهيوني؛ نتيجة لشعور فرنسا أنها ستظل معزولة نووياً عن بقية دول النادي النووي آنذاك (الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفييتي)، وخيارها أن تبقى محكومة تحت خيمة الحماية النووية البريطانية والأمريكية، لها أو عليها اختزال الجهد والوقت للوصول إلى امتلاك السلاح النووي.

وفي ظل وجود عدد كبير من العلماء اليهود في فرنسا و«إسرائيل» توطد التعاون منذ عودة العالمين الفرنسيين «هالبان» و«كوارسكي» من «مونتريال» (كندا)، وشروعهما منذ ديسمبر ١٩٤٨م في تشغيل المنشآت النووية الفرنسية في «غرونوبل» و«ساكلي» و«شانتيون»، ونجحا عام ١٩٥٢م في إنشاء مفاعل «ماركول» كأول مفاعل لإنتاج البلوتونيوم، تلته مجموعة من المفاعلات الفرنسية، وتم توقيع أول اتفاقية رسمية معلنة بين «إسرائيل» وفرنسا عام ١٩٥٣م.

وفي عام ١٩٥٦م أصبحت منطقة «حماقير» الواقعة بولاية «بشار» (حوالي ١٠٠٠ كلم جنوب غربي الجزائر العاصمة) ساحة لتجارب الصواريخ «الإسرائيلية»، من نوع «أريحا ١ و٢» و«جبريكو»، بالإضافة إلى الصواريخ الفرنسية، وأسهم في هذا المشروع قرابة ٧٠٠٠ من العلماء والمهندسين والعمال المهرة الذين وصلوا بأجيال صواريخ «أريحا ١ و٢» إلى إطلاق الصاروخ الفضائي الإستراتيجي «الإسرائيلي» بعيد المدى «روفائيل»، والفرنسي «أريان» في الفترة بين عامي ١٩٥٧ و١٩٥٩م.

وخلال تلك الفترة تم بناء القواعد النووية الفرنسية في منطقة «رقان» الواقعة بولاية «أدرار» بحضور ومتابعة ومساهمة علماء فرنسيين و«إسرائيليين» تعاونوا بصورة مشتركة حتى لحظة تفجير قنبلة «اليربوع الأزرق» النووية في ١٩٦٠/٢/١٣م كقنبلة نووية مشتركة حملت رسمياً اسم فرنسا، ورمزياً العلم «الإسرائيلي»..وبعد شهر ونصف الشهر تم تفجير قنبلة «اليربوع الأبيض» في دلالة على ألوان العلم «الإسرائيلي» الأبيض والأزرق.. وفي ١٩٦٠/١٢/٢٧م قام عدد من الضباط الفرنسيين بتفجير قنبلة «اليربوع الأحمر» برعونة غير محسوبة العواقب في منطقة «رقان» أيضاً، وبطاقة تفجير حوالي ٢٠ كيلو طن.

● من هم المسؤولون «الإسرائيليون» الذين حضروا هذه التفجيرات أو أشرفوا عليها؟

– المؤسسة النووية «الإسرائيلية» تحتفظ إلى اليوم بسريتها، والأرشيف الغائب لم يسمح بإعلان الأسماء، لكن كتابي نشر أكثر الأسماء العلمية النووية من أعضاء لجنة الطاقة الذرية «الإسرائيلية» التي تشكلت بعد قيام الكيان الصهيوني بأيام معدودة، وكان على رأسها «شيمون بيريز» (نائب وزير الدفاع آنذاك)، وكان مكلفاً بمتابعة الملف النووي والمنسق الأول مع الجانب الفرنسي، كما أن سنوات الستينيات كانت حافلة بنشاط كبير للعلماء النوويين «الإسرائيليين» لتشغيل البرنامج النووي.

أول استخدام لكلمة «هولوكوست» في تاريخ الإبادة الاستعمارية ورد في مذكرات جنرالات الحرب الفرنسيين عامي ١٨٤٥ و١٨٥٢م

«عقارب» نووية في صحراء الجزائر!

في عامي ١٩٥٧ و١٩٥٩م تمت تجارب إطلاق الصاروخ «الإسرائيلي» بعيد المدى «روفائيل» والفرنسي «إريان» في صحراء ولاية بشار

انتقال الإشعاعات

● بعد خمسة عقود تقريباً على التفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية، هل بإمكان الرياح أن تنقل الإشعاعات إلى ولايات أخرى أو بلدان مجاورة؟

– مناطق التفجيرات النووية واسعة جداً، ولا يمكن حصرها بمنطقة محددة جغرافياً بمنطقة «رقان» ومحيطها القريب، لأن إجراء أربعة تفجيرات سطحية ذات طابع عسكري وتدميري شامل وبطاقات عالية، وخاصة التفجير الأول (قنبلة «اليربوع الأزرق») بحدود ٦٠ كيلو طن، أي بثلاثة أضعاف تفجير قنبلة «هيروشيما»، لا يسمح من الناحية المنطقية وحتى العلمية الصرفة بالمغامرة النووية الثانية بتفجير قنبلة «اليربوع الأبيض» في ١٩٦٠/٤/١م، وأن تكون بحدود منطقة التجارب في «حمودية»، وبحوالي ٦٥ كم عن مدينة «رقان»، وكانت بحدود ٢٠ كيلو طن.

والخرائط التي يسربها الإعلام الفرنسي والمتداولة للأسف وطنياً الآن وكأنها حقائق ثابتة تأكدت بسبب تكرار المعطيات المتسربة لا غير، ولا يمكن الوثوق حتى بما نشرته الوكالة الدولية للطاقة الذرية عام ٢٠٠٥م التي اعتمدت الخرائط نفسها التي زودتها بها الجهات الفرنسية وبموافقة الأخيرة حصرياً،

ثم نشرتها ضمن تقرير الوكالة عام ٢٠٠٥م بعد زيارة قام بها وفد الوكالة الدولية إلى «رقان» و«تمنراست» في نوفمبر عام ١٩٩٩م ضم عدداً من المختصين النوويين.

والسؤال المنطقي الذي يلح طرحه: لماذا تعطل نشر التقرير الأممي ست سنوات كاملة (١٩٩٩-٢٠٠٥م)؟ وإذا كانت تلك نتائج ومواقع التفجيرات بعد حوالي ربع قرن من تفجير آخر قنبلة في جوف جبل «تاوريرت»، فأين مواقع دفن النفايات الضخمة من المعدات والأجهزة والمواد... إلخ؟

ولأن تلك التفجيرات كانت سطحية وعلى الأرض، فإن المتوقع - على ضوء النماذج والقياسات الافتراضية والواقعية - أن تصل كميات المواد المشعة المعرضة للانتقال عبر الهواء إلى مناطق بعيدة، ومنها ما سجل على المستوى القاري في الولايات المتحدة واليابان وجنوب أفريقيا والبرتغال؛ حيث تم تسجيل عينات من سقوط أمطار حمضية تحمل «نويدات» مشعة.

وفي دراسة لنا سابقة حول انتقال مثل تلك «النويدات» المشعة الناجمة عن تفجيرات اليورانيوم المنضب في جنوب العراق عام ١٩٩١م وجد - وفق نموذج رياضي نظري وتطبيقي - أن الدقائق المشعة بحجم صغير أقطارها بحدود (٥-١٠) ميكرون كانت قادرة على الانتقال بسهولة مثل بقية «الإيروسولات» في الهواء قرابة ٣٥٠ كم وفي أي اتجاه ممكن، ومنها ما وصلت إلى بلدان الخليج العربي والشمال والوسط للجزيرة العربية.. فكيف لو أدخلنا عوامل التعرية والعواصف الرملية وارتفاع درجات الحرارة وهبوب الرياح الموسمية في الجزائر؟

وفي حالة منطقة مفتوحة على كل الأقاليم المحيطة بها؛ كمنطقة إقليم «توات - الساورة»، والواحات التي تمتد إلى قرابة ٦٠٠ كم قد تتجاوز فيها المناطق الملوثة بعداً أكثر مما أُعلن عنه في التقارير الإعلامية المنشورة حتى الآن، وليست تلك التقارير مأخوذة من التقارير العلمية.

الإصابة بمرض السرطان

● ما هي المقاييس التي تتحكم في تنوع السرطانات الناجمة عن الإشعاعات النووية بالنسبة لسكان الجنوب الجزائري؟

- علاقة السرطان بالتعرض الإشعاعي المباشر وغير المباشر معروفة علمياً، ويمكن توقعها وفق نماذج وحسابات علمية مدروسة ومجربة..ونحن نؤكد حقيقة تم التعتيم حولها بصورة مقصودة، وتحدث عنها تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية عام ٢٠٠٥م وعدد من البحوث الوطنية، وهي أن مستوى الإشعاع «المؤيّن» متفاوت الحدة وعالي المستوى في بعض المناطق، ويشكل خطراً لا يمكن تجاهله أبداً، ولا يمنع أخطاره القريبة والبعيدة المدى وضع سياج من الأسلاك الشائكة، طالما أن المناطق صحراوية مفتوحة في «توات» وفي «رقان» خاصة، والمعروف أيضاً أن التعرض المباشر والطويل الأمد للإشعاع لا بد أن يؤدي إلى إصابات مثل سرطان الدم، وهو ما سجلناه في دراساتنا في حالات من عيّنات الجِمَال التي تقطع قوافلها أو ترعى في تلك المناطق.

أما السرطانات التالية كسرطان الرئة والكبد والكلى وغيرها من السرطانات المتقدمة منها والمتأخرة، فأسبابها عديدة ومتداخلة مع أمراض أخرى، ومنها: ضعف الجهاز المناعي، وانهيار الحالة الصحية العامة، وقد تحدثنا عنها في الملتقى الدولي بالجزائر في ١٣ فبراير ٢٠٠٧م، فالسرطانات لا حصر لها نوعاً وعدداً ونحن نحتاج إلى الإحصاءات الدقيقة لاستكمال التحليل والتوصل إلى الاستنتاجات الدقيقة.

مستوى الإشعاع «المؤيّن» يشكل خطراً لا يمكن تجاهله..والتعرض المباشر والطويل الأمد للإشعاع يؤدي إلى الإصابة بسرطان الدم

علاقة السرطان بالتعرض الإشعاعي المباشر وغير المباشر معروفة علمياً ويمكن توقعها وفق نماذج وحسابات علمية مدروسة ومجربة

توتر العلاقات

● استمرت تلك التجارب إلى ما بعد الاستقلال.. ألم تكن الحكومة الجزائرية تعلم بحجم الأخطار التي تسببها هذه التفجيرات التي سمحت بها؟!

- كثيرة هي الوثائق عن موقف واحتجاج الحكومة الجزائرية الواضح بعد أن علمت باستمرار التفجيرات الباطنية في «تمنراست»، برفض استمرار تلك التجارب، والتهديد بإلغاء اتفاقيات «إيفيان»، وقد وصلت العلاقات في كثير من الحالات إلى درجة عالية من التشنج، ومازالت هذه القضية تثير الكثير من عدم التفاهم أو التوافق حولها مع الجانب الفرنسي.

● ما تداعيات التفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية على السكان

والبيئة؟ وهل يمكن أن تتسرب هذه الإشعاعات إلى المياه الجوفية والسلاسل الغذائية؟

– على مستوى «إقليم توات» ومنطقة «رقان» وما يجاورها سيجيب السكان والبيئة وكل عناصر الحياة بأنفسهم بـ«نعم»؛ فكل المحيط البيئي تغير، بدءاً من الغطاء النباتي ونوعية الأشجار والخضار ونتائج المحاصيل النباتية وأنواعها ومواسمها، فكلها تغيرت ونحتاج إلى دراسات حيوية مقارنة لتحديد التغيرات على المستويات الوراثية لكل المنتجات الزراعية، وكذلك الثروة الحيوانية وخاصة الإبل.

كما أن انخفاض معدل الولادات وتزايد الإجهاض والتشوهات الخلقية لكثير من عناصر المكونات الحيوية للبيئة – ومنها الإنسان – تحتاج إلى الرصد والتحليل والمتابعة.. وحتى الآن لم أطلع على دراسات إشعاعية حول أوضاع المياه، رغم أن كل مناطق التفجيرات معروفة بامتلاكها ثروة مائية كبيرة، فولاية «أدرار» وإقليم «توات» عُرفا منذ زمن بعيد بوجود الواحات وعيون المياه والآبار، وبنظام ري متقدم جداً، وتقاليد المنطقة في الري والزراعة تُعد ثروة للإنسانية جمعاء، وعلى منظمة «اليونسكو» أن تبدأ بالاقتراب والرعاية لهذه المنجزات الحضارية للمنطقة قبل اندثارها.. أما منطقة «تمنراست» فتحتها أكبر خزان مائي في الشمال الأفريقي وجنوب الصحراء، وهي الأخرى بحاجة إلى مزيد من الدراسات الجيولوجية والمائية والفيزيائية لتحديد مستويات التلوث من عدمه.

محاولات عقيمة

● هل تسييج ما تُسمى «منطقة الصفر» من شأنه أن يقلل من الخطر؟

– تلك أهم مشكلة من مشكلات الكشف عن الحقيقة الكاملة، فـ«منطقة الصفر» ليست منطقة واحدة؛ حيث إن لكل تفجير منطقة صفر خاصة به، وحول كل نقطة حلقات متفاوتة الدرجة من التلويث والخطر الإشعاعي، وما لم تتوافر الخرائط الدقيقة عن مناطق الأصفار الحقيقية، فلا يمكن الاستدلال عنها من خلال صور تؤخذ من الطائرة، أو يصل إليها بعض المغامرين بصحتهم من الفضوليين، ومن السكان والرحل، أو من يدّعي المعرفة بغياب الفاعل الحقيقي وأجهزته وإحداثياته.

أما ما يقال عن تسييج المناطق بأسوار من الأسلاك الشائكة، فتذكرني بمن يريد أن يحمل الماء في «غربال»، لأن الإشعاع لا حاجز أمامه إلا أن تُعزل المناطق بعد تحديد مداها الإشعاعي بخرائط استكشاف خاصة بالقياسات الإشعاعية، وليس بالخرائط السياحية للبلديات والدوائر والولايات، فلن تحمي السكان وحياتهم اجتهادات المقاولين في البلديات التي تضيع الأموال العمومية في جيوبهم، وربما يقتل الإشعاع بعض عمالهم المساكين، فهي محاولات من دون نتائج ملموسة في الحماية الإشعاعية.

الخرائط التي سرّبها الإعلام الفرنسي والمتداولة في الجزائر على أنها حقائق ثابتة توطدت بسبب تكرار المعطيات المتسربة لا غير

«هولوكوست» في الجزائر!

● تعرضت مدينة «الأغواط» (٤٠٠ كلم جنوبي الجزائر) لأول هجوم بالأسلحة الكيميائية في منتصف القرن الثامن عشر، فهل من تفصيل حول هذا الموضوع؟

– إن أول استخدام لكلمة «هولوكوست» (المحرقة) في تاريخ الإبادات الاستعمارية ورد في كتابات ومذكرات القادة الفرنسيين عامي ١٨٤٥ و١٨٥٢م؛ حيث وردت في مذكرات بعضهم وتقاريرهم العسكرية، وتحدث عنها من رافقهم كشهود لواحدة من أكبر المجازر بالأسلحة الكيماوية في التاريخ الحديث نفذها جيش محترف بتقنياته، وكان تعداده أكثر من عشرة أضعاف سكان المدينة المحاصرة.. وبين ٢٢ نوفمبر و٢ ديسمبر عام ١٨٥٢م جرب الفرنسيون أسلحتهم الكيماوية في «الأغواط» باستعمال الغازات الخانقة لأول مرة في التاريخ، وتسببوا في قتل ٣٦٣٧ شخصاً من مجموع ٤٨٠٠ شخص، هم كل سكان مدينة «الأغواط».

وتم تنفيذ تلك المحرقة على يد السفاح الجنرال «بيليسي» وضباطه، وقبلها نفذ هذا المجرم نفسه – وبإشراف سيده الجنرال «بيجو» – محرقة أخرى ضد أبناء وبنات وحيوانات قبيلة «أولاد رياح» في «مغارة الفراشيش» في ١٧ يناير ١٨٤٥م، وتم تنفيذها بالحرق والخنق بالنار والغازات الخانقة للآلاف من الأنفس.. وجاء وصف تلك المحرقة في تقارير جنرالات الحرب باستخدام مصطلح «الهولوكوست» حرفياً ونطقاً.

وما بين «هولوكوست» الجزائر في «مغارة الفراشيش» بالظهرة غرب ولاية «الشلف» (٢٠٠ كلم غربي الجزائر) وتنفيذ الإعدام الجماعي حرقاً لقبيلة «أولاد رياح»، وما بعدها القتل بالغازات الخانقة و«الكلوروفورم» في «الأغواط» عام ١٨٥٢م كان على البشرية الانتظار ١٠٠ سنة كاملة تذهب بها السنوات إلى النسيان ليظهر ما يُسمى بـ«الهولوكوست اليهودي» على يد النازية مضخماً بالأرقام، ومدعماً بالشهادات والكتب المزورة والمبالغ فيها؛ ليتم توظيف الحدث بشكل بارع من قِبَل الصهاينة حتى هذه اللحظة، في حين نتقاعس نحن عن المطالبة بحقنا التاريخي في مقاضاة المجرمين الذين يزعمون الدفاع عن حقوق الإنسان والديمقراطية والدفاع عن السامية.■

تغيرات خطيرة حدثت للنبات والحيوان والإنسان في المحيط البيئي لأماكن التفجيرات تحتاج إلى رصد ومتابعة وتحليل

استخدم الفرنسيون الغازات الخانقة لأول مرة في التاريخ عام ١٨٥٢م.. وقتلوا ٣٦٣٧ جزائرياً في مدينة «الأغواط»

سقط مئات القتلى والجرحى في اشتباكات شهدتها المناطق الشمالية من نيجيريا على مدى خمسة أيام بدأت يوم الأحد ٢٠٠٩/٧/٢٦م، إضافة إلى الخسائر المادية الناجمة عن أعمال التدمير والحرائق التي شملت المتاجر والمباني الحكومية ومراكز الشرطة والسجون والمنشآت النفطية وأماكن العبادة.. وعلى الرغم من إعلان حالة التأهب الشامل من قِبَل الرئيس النيجيري «عمر يار أدوا» الذي توعّد باستئصال المسلحين بشكل نهائي، إلا أن المعارك زادت حدّتها، وتوسّعت رقعتها.

قتل زعيم المسلحين بُعيد اعتقاله يثير مخاوف من أعمال ثأرية

حقيقة أحداث العنف الأخيرة في نيجيريا

أبوجا: خاص - المجتمع

«محمد يوسف» شيعي زعم التحوّل للمذهب السُني.. وارتفع عدد أتباعه منذ عام ٢٠٠٢م حتى بلغوا عشرات الآلاف

وقد تضاربت التقارير حول بدء أعمال العنف، ففي حين يقول البعض: إن هذه الأعمال قد اندلعت عندما حاول مسلحون مهاجمة مركز للشرطة في ولاية «بوشي»، ذهب بعضهم الآخر إلى القول: إنها اندلعت رداً على اعتقالات واسعة النطاق نفذتها قوى الأمن في الولاية المذكورة.

وإلى تضارب التقارير، يُضاف الغموض المحيط بهوية المسلحين.. فبوجه عام، تشير التقارير إلى أنهم ينتمون إلى «طالبان» نيجيريا، أو إلى تنظيم «القاعدة»، أو إلى تنظيم «بوكو حرام» الذي يعني بلغة الهاوسا «التعليم حرام».. لكن التحري حول الموضوع يكشف أن هذه التسميات هي من صنع الأهالي، وأنها غالباً ما تُطلق على سبيل السخرية، وأن المعنيين لا يطلقون على أنفسهم اسماً محدداً.

وفي هذا التقرير محاولة لتوضيح حقيقة الأحداث الأخيرة، والوضع الراهن في نيجيريا، وتسليط الضوء على جذور الأزمة، وتطوراتها، وتداعياتها.

من هو «محمد يوسف»؟

كان «محمد يوسف» قائداً للشيعة بولاية «برنو» النيجيرية في التسعينيات من القرن الماضي، ثم ادّعى تحوله إلى المذهب السني، وبدأ بالوعظ في مساجد أهل السنة، واتسمت دعوته بالتشدّد، وأفتى بـ«تحريم التوظف في إدارات الحكومة الكافرة»، وكذلك بـ«كفر جميع العاملين في حفظ الأمن، وكذلك البرلمانيين، وكبار المسؤولين في الحكومة».

ثم شكّل جماعة أطلق عليها «شباب السنة»، عُرفت بالدعوة إلى رفض المدارس الأجنبية، ويقصدون بها كل المدارس الحكومية والأهلية التي تُدرس فيها المقررات غير الشرعية، ومن هنا أُطلق عليهم جماعة «بوكو حرام».. و«بوكو» مصطلح معروف كان يُشار به قديماً إلى مدارس الاستعمار.

وتشبه هذه الجماعة جماعة «التكفير والهجرة» من وجوه عديدة، ولكن العجيب أن أعضاءها يزعمون انتسابهم إلى السُنة، ويستشهدون بأقوال لشيخ الإسلام «ابن تيمية»، وأئمة أهل السُنة المعاصرين!

وزيرة الإعلام النيجيرية: مقتل «يوسف» أفضل شيء لنيجيريا ومصدر راحة لنا نظراً للتهديد الأمني الذي أثاره

انتشار الفتنة

تزايد عدد أتباع محمد يوسف منذ عام ٢٠٠٢م حتى صاروا يُعدون بعشرات الآلاف، يملؤون الشوارع في أوقات دروسه.. ولما قُبض عليه أبدوا انزعاجهم، وضجوا حتى أُفرج عنه بعد مدة قليلة.

وأماكن انتشار دعوته هي ولايات الشمال الشرقية الخمس: «برنو»، و«يوبي»، و«بوثي»، و«غمبي»، و«أدماوا».. ولم تُعرف هذه الدعوة في سواها حتى بداية عام ٢٠٠٩م، ثم قدم الدعوة في ولايات الشمال الغربي: «كانو»،

كبار علماء السُنة في نيجيريا ناظروا زعيم الجماعة وعقدوا معه جلسات كثيرة فأقاموا عليه الحجّة

جماعة «يوسف» أصدرت بياناً توعّدت فيه بقتل ٣٠ من علماء السُنة وتفجير قنابل في مساجدهم بعد انقضاء شهر رجب الماضي!

مقتل ما لا يقل عن ٧٠٠ شخص في مواجهات استمرت خمسة أيام في أربع ولايات شمالي نيجيريا

و«جيغاوا»، و«كتسينا»، و«سوكوتو»، و«كبي» خلال العام الجاري، واتبعه من سكان هذه الولايات عدد قليل.

وترك المئات ثم الآلاف من الطلاب دراسة الطب والهندسة والعلوم، وحتى الدراسات الإسلامية، وعادوا يبيعون الحطب ويغسلون الملابس، وبعضهم يبيع التمر والسواك على صينية يحملها فوق رأسه.. كما ترك بعض الموظفين وظائفهم ومناصبهم، ومنهم مديرون، ووزير الشؤون الإسلامية في ولاية «برنو»، بعد اقتناعهم بدعوته.

وما تكاد دعوة «يوسف» تنتشر في بلد حتى يبدأ أتباعه في جمع السلاح، وما يثير الدهشة أنواع الأسلحة التي يحوزونها وكمياتها.. كما كانت له علاقة سرية مع جمعية المسيحيين النيجيريين (CAN) عن طريق رجلين سعيا في الإفراج عنه في محنته السابقة، وهما: «واي دان جوما»، و«جيري غنا ويتي»، ثم اكتُشف أخيراً أن له علاقة مع «سلفية الجهاد» في الجزائر، والثوار في تشاد.. علماً بأن ولاية «برنو» تقع على الحدود مع تشاد.

جهود العلماء

ناظر محمد يوسف عددٌ من كبار علماء السنة في نيجيريا، ومنهم الشيخ «عيسى علي فنتاني»، والشيخ «إدريس عبدالعزيز» في «بوثي».. وعُقدت معه جلسات كثيرة بإشراف الشيخ «جعفر محمود آدم» (يرحمه الله)، والشيخ «أول آدم ألباني»، وغيرهما؛ فأُقيمت عليه الحجة.

وتم إصدار أشرطة تسجيلات صوتية كثيرة في الرد على مزاعمه، وكتب في الرد عليه أحد الشباب في «ميدغوري» اسمه «أبو مريم»، ونُشرت عنهم في الصحف مقالات كثيرة.. وتصدى للرد عليه كل علماء السنة تقريباً، وذلك في محطات الإذاعة والقنوات التلفزيونية، وفي المساجد وأماكن الدروس والمنتديات، حتى عُقدت حلقة خاصة في الأسابيع الأخيرة بثتها خمس محطات إذاعية في «بوثي»، وتم فيها الاتصال بعلماء السنة لتوضيح رأيهم حول عقائد هذه الطائفة مثل «د. أبوبكر برنن كدو»، وحتى الذين لا يزالون طلاباً في الجامعة الإسلامية اتصلوا بهم وأبدوا آراءهم.

وقد تاب عدد غير قليل منهم في الأشهر الأخيرة، بينما زادت شهرة «محمد يوسف»، وتبعه عدد غير قليل أيضاً من الغوغاء، وأكثرهم من الذين لم يستطيعوا مواصلة الدراسة لظروف اقتصادية واجتماعية.

التطورات الأخيرة

استعد أتباع هذه الطائفة للقتال منذ أشهر، واكتمل استعدادهم في شهر رجب الماضي (١٤٣٠هـ)، ثم أصدروا بياناً صوتياً بأنهم ينتظرون انقضاء الشهر الحرام مستدلين بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾(التوبة)، وذكروا في البيان أنهم سيقتلون ٣٠ من علماء السنة، وسيفجرون قنابل في مساجدهم وأماكن دروسهم.

ومع بداية شهر شعبان تواترت الأنباء أن أتباع هذه الجماعة يهاجرون من كل الولايات إلى ولاية «برنو»، وفُقد عدد من النساء والأولاد الذين راحوا في رفقة مدرّسيهم إلى مركز «بوكو حرام» في «برنو».

وفي يوم السبت الثالث من شعبان الجاري (٢٥ يوليو الماضي)، انفجرت قنبلة في يد أحد أتباع هذه الفرقة؛ فعُرف أنهم في طور الاستعداد لإعلان القتال، وذكرت ذلك هيئة الإذاعة البريطانية (B.B.C)، وعدد من وسائل الإعلام الأخرى.

وفي اليوم التالي؛ الأحد، الرابع من شعبان، داهموا بيت أحد المرتدين (اصطلاحهم في التائبين منهم) في «بوثي»، وتدخل أفراد الشرطة، فقاوموهم مقاومة عنيفة، وقاتلوا حتى قُتل منهم ما يزيد على ١٢٠ شخصاً، ولم يقتلوا إلا ضابطاً واحداً.

وفي يوم الإثنين الخامس من شعبان، أحرقوا عدداً من محطات الشرطة في ولايات: «برنو» و«بوثي» و«يوبي».. وأحرقوا بيوت بعض الضباط الكبار، وقُتل منهم ما يزيد على المائة في أماكن مختلفة، وأعلنت الحكومة حظر التجوال الليلي في «بوثي».

وفي يوم الثلاثاء السادس من شعبان، قطعوا الطريق على سيارات «جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة» في ولاية «كانو»، وذلك أثناء عودتهم من إحدى حلقات الوعظ فأوقفوهم، ولم يُعرف مصيرهم إلى الآن.

وفي اليوم نفسه، تم إرسال مئات من الجنود والضباط العسكريين من الولايات المجاورة إلى «برنو» مركز هذه الطائفة مزوّدين بالأسلحة الثقيلة، وأُعلن حظر التجوال في عاصمة الولاية.

وفي يوم الأربعاء السابع من شعبان، قامت قوات الأمن النيجيرية بالتجوال في ولاية «برنو»، وقتل كل رجل ملتح، أو امرأة منتقبة.. ولكنهم لم يتمكنوا من اقتحام مركز هذه الطائفة في بداية الأمر؛ بسبب المقاومة الشديدة لآلاف من أتباع «محمد يوسف» الموجودين بداخل المركز.

مقتل الزعيم

وفي يوم الخميس الثامن من شعبان، أعلنت السلطات النيجيرية مقتل زعيم الجماعة محمد يوسف (٣٩ عاماً)، بعد ساعات من إلقاء القبض عليه واحتجازه لدى الشرطة، وعرض التلفزيون الرسمي صوراً له، وهو مسجّى وقد اخترق الرصاص جثته، فيما استمرت المواجهات لليوم الخامس على التوالي بين القوات الحكومية وأتباع «يوسف» مسفرةً عن مقتل أكثر من ٧٠٠ شخص منذ بدء القتال.

وقالت وزيرة الإعلام «دورا أكونيلي»: إن مقتل «يوسف» الذي تسبّب في مقتل المئات في حركة التمرّد التي قادها هو مصدر راحة لنا؛ نظراً للتهديد الأمني الذي أثاره، وإن التخلص منه هو أفضل شيء لنيجيريا».

- لماذا تجاهلت الحكومة هذه الجماعة؟!

وكانت مصادر في الحكومة قد صرحت قائلة: «لدينا معلومات قديمة تفيد بأن محمد يوسف يجمع كميات ضخمة من الأسلحة، وهذه المعلومات تأتي عن طريق مرشدين للحكومة، وتم اكتشاف ورشة تصنيع القنابل التابعة لهم في «برنو».. ومنذ أشهر، باع الكثير منهم منازلهم بأثمان زهيدة مشترطين الإقامة فيها بضعة أشهر، ونقلوا هذه الأموال إلى محمد يوسف».

وقد كانت لهم فتنة بعد مقتل الشيخ «جعفر محمود» عام ٢٠٠٧م؛ حيث قتلوا الأبرياء، ولم يُؤثر أن أحداً منهم قُبض عليه أو قتل يومئذ.

إذاً، فالحكومة على علم تام بكل تحركات أفراد هذه الجماعة، لكن ما الذي منعها من اتخاذ أي إجراءات لإيقافهم أو الوقوف في طريق ظهورهم؟

يبدو أنها كانت تتوقع أن أفراد هذه الطائفة سيقومون بالاعتداء على الدعاة السلفيين (عدوهم الأول)، فأرادت الحكومة أن تتابع هذا المشهد، ثم تتدخل بعد قتل عدد من كبار علماء السنة، وربما استغلوا الفرصة فأوقعوا بالبعض واتهموا «محمد يوسف» بذلك.. فشاء الله أن تبدأ المعركة بحرق عدد من مراكز الشرطة، وقتل الجنود والضباط فيها، فبذلك بدأت المعركة مع الحكومة.

الأمر الثاني هو وقوف «دان جوما»، و«جيري غنا» معهم، وهما من كبار أعضاء جمعية المسيحيين، ومن المؤثرين على قرارات الشرطة والحكومة.. وأعضاء هذه الجمعية يرون في هؤلاء من يثبط عزيمة المسلمين لكي يتخلفوا عن الركب، ولا يكون لهم تمثيل في شيء من أماكن صنع القرار أو تنفيذه.

ويرى عدد من المراقبين أنه حتى بعد مقتل «محمد يوسف» يظل الخطر قائماً؛ إذ إن دموية الاشتباكات، التي أدت إلى مقتل نحو ٦٠٠ شخص معظمهم من عناصر الجماعة والمدنيين، تنذر باحتمال اندلاع أعمال ثأرية يقودها مَنْ بقي مِنْ أعضائها.■

«جماعة تعاون المسلمين» النيجيرية: لا للتطرّف والتشدّد

أصدرت «جماعة تعاون المسلمين» النيجيرية (ومقرها مدينة «إيبوو» بولاية «أوشن» جنوبي البلاد) بياناً موقّعاً من رئيسها - تلقت «المجتمع» نسخة منه - أدانت فيه بشدة الهجمات التي نفّذتها جماعات مسلحة في عدد من المدن شمالي نيجيريا، والتي استهدفت مباني الحكومة ومراكز الشرطة النيجيرية.. وفيما يلي نص البيان:

«تدين الجماعة بشدة هذه العمليات التي بدأت من مدينة «بوشي»، وأدت إلى مقتل وجرح المئات، والتي لا تخدم الإسلام ولا المسلمين؛ بل تسبب عراقيل للدعوة والعمل الإسلامي والعاملين المخلصين والدعاة المعتدلين.

والمسلمون في نيجيريا لا يحتاجون إلى هذه الأفكار التكفيرية المتطرفة، التي تشوه صورة الإسلام والمسلمين.

فالسلطات النيجيرية الفيدرالية بقيادة الأخ الرئيس «عمر موسى يار أدوا» ليست ضد الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية حسب القانون النيجيري، والحكومة الحالية غير منحازة إلى فئة أو دين أو قبيلة دون الأخرى.

وإننا - جماعة تعاون المسلمين في نيجيريا - نأسف لهذه العمليات التي نفذها شباب مسلمون مخطئون في فهم الدعوة ووسائلها، وفهم الواقع والتحديات التي تواجهنا، وأولويات العمل الإسلامي في دولة ذات تاريخ مثل نيجيريا.

وندعو الحكومة إلى استخدام الأساليب الحكيمة لمواجهة هذه الظاهرة الطارئة، والاستعانة بعلماء المسلمين والجماعات الإسلامية المعتدلة في مواجهة هذه التحديات.

ونُهيب بعلماء ودعاة وأئمة المسلمين في شمالي وجنوبي نيجيريا التصدّي لهذه الظاهرة الخطيرة، ودعوة الشباب إلى ممارسة العمل السلمي، والبعد عن التطرف والتشدد والتكفير، وكل ما لا يخدم إلا أعداء الإسلام والمسلمين.

عمر يار أدوا

كما ندعو الصحفيين والإعلاميين إلى عدم تضخيم الأحداث، وتجنب نشر الأكاذيب التي تؤدي إلى تأجيج النزاعات القبلية، والتقاتل بين الفئات المختلفة، واتساع رقعة الصراع في أماكن أخرى.

ونسأل الله أن يوفق الجميع إلى الحق، وينقذ نيجيريا وشعبها من المؤامرات الشريرة.■

داوود عمران ملاسا (أبو سيف الله)

رئيس جماعة تعاون المسلمين - نيجيريا

نتائجها فاجأت الجميع بلا استثناء

لاشك أن نتائج الانتخابات الأخيرة التي شهدها إقليم كردستان - المنطقة الكردية بشمال العراق - فاجأت الجميع.. فاجأت القائمة الكردستانية التي تضم الحزبيْن التقليديْن (الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البرزاني، والاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال الطالباني)، كما فاجأت قائمة «الخدمات والإصلاح» لأنها لم تحصد ما كانت تتمناه من الأصوات المتوقعة (نصف مليون صوت)، وفاجأت أيضاً الشارع بالتقدّم الكبير لقائمة «التغيير».. وحقيقة الأمر أن الحزبيْن الحاكميْن كادا أن يفقدا موقعهما في السلطة لولا عمليات التزوير المنظّمة، حسبما أكّدته منظمات أهلية مراقبة للانتخابات.

أربيل: شيروان الشميراني

لماذا «التغيير» وليس «الخدمات والإصلاح» في انتخابات كردستان؟

كانت الانتخابات في كردستان استثنائية بكل المعايير، من حيث المرشحين، وشدة الحملات الجماهيرية، والدعاية الانتخابية الساخنة التي غطت أرض وسماء كردستان.

وهناك أسباب عدة جعلت الانتخابات الأخيرة مختلفة، ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولاً: إن الخطاب الانتخابي لقائمة «الخدمات والإصلاح» كان بسيطاً؛ بسبب طبيعة الكيانات المكونة لها، وخاصة في ظل الظروف الدقيقة والحساسة للاتحاد الإسلامي الكردستاني في منطقة «دهوك» الخاضعة بالكامل لسلطة الحزب الديمقراطي الكردستاني، وكان الاتحاد الإسلامي يصيغ الجزء الأكبر من مفردات الخطاب لقائمة «الخدمات والإصلاح»، وهذا الوضع الخاص صوّر الخطاب لدى الشارع الكردي كأنه أقل من المطلوب.

ثانياً: كانت قراءة قائمة «التغيير» أكثر صواباً من قراءة «الخدمات والإصلاح»، والسبب أن المجتمع الكردي يعرف جيداً أن الحزبين التقليديين لن يتركا موقعهما بتحركات مسالمة؛ لأنهما ينظران إلى النصائح والكلمات المحببة على أنها «ضعف»، فهما لا يعرفان إلا لغة القوة، وليس شرطاً أن تكون قوة عسكرية بل الخطاب الجريء والمفردات الحادة.

وكان «نوشيروان مصطفى» (القيادي المستقيل من الاتحاد الوطني الكردستاني) يعلم هذا جيداً، فصاغ خطابه بناء على خبرته بنفسية الإنسان الكردي، ومعرفته الكاملة بطريقة تفكير قادة الحزبين، فجاءت كل تحركاته في الاتجاه المعاكس دون خجل أو مواراة، فكان حاداً، وحاول بالفعل كسر هيبة الحزبين بكل الوسائل.

ولهذا قام العديد ممن كانوا سيصوتون لقائمة الخدمات والإصلاح - من المحايدين والغاضبين من السلطة - بالتصويت لصالح قائمة التغيير.. كما أن الخطاب الذي تبنّته قائمة التغيير خرج من العموميات، وخصّص جزءاً لكل شريحة من شرائح المجتمع.

ثالثاً: إن المواقف المتأرجحة لقائمة الخدمات والإصلاح من تصرفات الحكومة في قضايا محورية خلق قناعة لدى الناخب أنها ستكرر نفسها في حال مواجهة مواقف مماثلة، وبالتالي لن تتغير.. مثلاً البقاء في المعارضة والمشاركة في الحكومة في آن واحد كما هو الحال الآن، وهذا الموقف جاء من الاتحاد الإسلامي تحديداً لتجنب غضب عناصر الأمن التابعة للحزب الديمقراطي في «دهوك»، لكنه أثر كثيراً على قراءة الأكراد لسياسة الاتحاد الإسلامي، وخلق في نفوسهم بعض الشكوك.

أما موقف «نوشيروان مصطفى» فكان واضحاً؛ حيث أعلن نيته للمواجهة ولو حصل حتى على مقعد واحد في البرلمان، وعزمه محاسبة الحكومة، وطلب طرح الثقة عن الوزراء في البرلمان.

رابعاً: إن الحزب الديمقراطي ارتكب كل المحاذير؛ حيث قام بالتزوير ثم مهاجمة مقر المكتب السياسي للاتحاد الإسلامي، ومحاصرة منزل أمير الجماعة الإسلامية، وتدمير مركز قائمة التغيير في أربيل، ومقر الاتحاد الإسلامي في سوران وآكري.. ورغم أن الحزب تبرأ من تلك الأعمال، إلا أن كل الشواهد تدل على أنها كانت عن تدبير سابق.

خامساً: قام منتسبو القائمة الكردستانية بعمليات تزوير واسعة لمئات الآلاف من الأصوات في أربيل ودهوك، تسببت في تراجع قائمة الخدمات والإصلاح إلى المرتبة الثالثة.

سادساً: هناك شكوك بأن أنصار الجماعة الإسلامية التي تُعَدُّ أحد مكونات قائمة الخدمات والإصلاح لم يصوتوا لصالحها، بل لصالح قائمة الحركة الإسلامية، بسبب انتمائهم السلفي الذي لا يجيز التحالف مع العلمانيين؛ حيث ضمّت قائمة الخدمات والإصلاح حزبيْن يساريين.■

تستمر أعمال «حصار» قطاع غزة و«حصره».. فالحصار يعني عزل القطاع عزلاً مادياً عن العالم الخارجي، وذلك بإغلاق المعابر «الإسرائيلية»، بالإضافة إلى ممارسة ضغوط سياسية دولية على السلطات المصرية لإغلاق معبر رفح، ومنع مرور أي شيء عبر هذه المعابر كافة.. كما يتعرض قطاع غزة أيضاً لحصر بحري وجوي، وهو من أعمال الحرب، ويعني منع السفن والطائرات من الاقتراب من شواطئ غزة أو أجوائها أو استخدام موانيها أو مطاراتها.

استناداً إلى اتفاقيتَي جنيف الرابعة والأمم المتحدة لمنع الإبادة.. وغيرهما

حصار غزة.. وحكم التصدّي لكسره في القانون الدولي

السفير د. عبدالله الأشعل

والمعلوم أن قطاع غزة يتعرض للحصار والحصر والخنق النفسي وعدم التواصل الإنساني منذ استحواذ حركة «حماس» على مقاليد الأمور في القطاع في يونيو ٢٠٠٧م، وهو إجراء أدّت إليه تطورات بدأت برفض نتائج الانتخابات التشريعية التي أُجريت في يناير ٢٠٠٦م، وفازت فيها حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالأغلبية، ففرضت «إسرائيل» حصاراً على غزة، وساندها في ذلك المجتمع الدولي والعالم العربي، رغم المطالبات المتعددة من جانب الجميع برفع الحصار عن غزة.

ولاشك أن العدوان الصهيوني الوحشي الأخير على قطاع غزة، الذي أطلقت عليه قوات الاحتلال عملية «الرصاص المصبوب»، واستمر على مدى ٢٢ يوماً متواصلة ليلاً ونهاراً (٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨م - ١٧ يناير ٢٠٠٩م)، والذي قامت فيها «إسرائيل» بإحراق غزة بعد عامين من حصارها، هو جزء من مخطط القضاء على المقاومة في غزة؛ عن طريق إبادة السكان أو وضعهم في ظروف تدفعهم إلى إعلان العداء للمقاومة، كما أنه من الواضح أن الحظر والحصار كليهما قد فشلا في تحقيق هذا الهدف، فكان إحراق غزة تتويجاً للمخطط الإجرامي من ناحية، وانتقاماً من صمود أبناء غزة على قناعاتهم السياسية في وجه بيئة إقليمية ودولية مساندة للكيان الصهيوني.

وقد لوحظ أن عملية «الرصاص المصبوب»، التي فضحت الإجرام الصهيوني ووضعت «إسرائيل» بجرائمها في اختبار لمصداقية القانون الدولي والقضاء الجنائي الدولي، لم تحقق الهدف «الإسرائيلي» وهو إزالة المقاومة السياسية والعسكرية رغم كل مظاهر الفجور الإجرامي والقوة الخرقاء في «هولوكوست» معاصر تتصاغر أمامه كل دعاوى الهولوكوست اليهودي في ألمانيا.

وقد أوضحنا في مقال سابق الجوانب القانونية لمحرقة غزة، والفوارق الهائلة بين الهولوكوست الألماني ضد اليهود، والهولوكوست الصهيوني ضد الفلسطينيين.. وسنقوم في هذا المقال بتحديد التكييف القانوني لمسألة استمرار الحصار والحظر ومقاومة كل محاولات كسر هذا الحصار وخاصة إغلاق المعابر، والاستيلاء على سفن كسر الحصار وممارسة الإرهاب ضد ركاب هذه السفن ومصادرتها بحمولتها، ثم بيان كيفية مقاضاة هذا الوحش الصهيوني الذى استأسد بسبب البيئة العربية المساندة له أو الواجفة خشية بطشه وانتقامه!!

تبريرات صهيونية

أغلقت «إسرائيل» المعابر التي تربط قطاع غزة بالعالم الخارجي، فحرمت غزة - التي ارتبطت مادياً واقتصادياً ربطاً محكماً بـ«إسرائيل» - من مصادر الحياة والطاقة، ومن المعونات الدولية التي توزعها وكالة الأمم المتحدة لغوث اللاجئين (أونروا) في القطاع، والتي تأتيها من خلال «إسرائيل».

إصرار «إسرائيل» على الحصار من جميع الجهات والتصدي لكل من يحاول دخول غزة لكسره يُعد جريمة مركبة

وعلى الجانب الآخر أغلقت مصر معبر رفح بشكل شبه دائم، وتفتحه لمدة قصيرة ولأغراض مرضية أو إنسانية محددة للغاية، لكنها لا تسمح بمرور مواد الإغاثة أو الوفود الرسمية مثلما فعلت خلال المحرقة.

فما هو السند القانوني للحصار الذي تفرضه «إسرائيل» على غزة؟ وما هو السبب القانوني الذي تقدمه مصر هي الأخرى لحصار القطاع؟

الأصل أن «إسرائيل» تقوم بإبادة الشعب الفلسطيني كخط ثابت في مشروعها الذي يهدف إلى تفريغ الأرض من سكانها العرب، ولكنها تقدم بعض التبريرات القانونية لأعمال الحصار والحصر التي تفرضها على القطاع من البحر والبر عن طريق إغلاق المعابر؛ حيث تذكر أنها سبق أن أعلنت قطاع غزة إقليماً معادياً بما يسمح لها بممارسة مختلف الأعمال العدائية ضده.

ستة تحفظات

هناك تحفظات عدة نرد بها على التبريرات الصهيونية:

أولاً: أنه لا يوجد في القانون الدولي ما يسمح لأية دولة بأن تعلن من تلقاء نفسها وضعاً قانونياً معيناً لإقليم لا يخصها.

ثانياً: أنه مهما كانت درجة عداء «إسرائيل» لغزة، فإن العداء يجب أن ينصبَّ على الأفعال المعادية لها في القطاع، وألا تتذرع بفكرة العداء حتى تقوم بعمل إبادة منظم يقضي على فرص الحياة للسكان.

ثالثاً: أنه حتى لو تذرعت «إسرائيل» بحق الدفاع الشرعي أي استخدام الحصار رداً على صواريخ «حماس» فتلك حجة

داحضة؛ لأن الدفاع الشرعي يُشترط فيه التناسب بين الفعل الضار والفعل المشكل للدفاع الشرعي، ولأن الحصار والخنق بدأ قبل صواريخ «حماس»، وأن هذه الصواريخ هي الدفاع الشرعي؛ للتذكير بما يتعرض له الفلسطينيون من إبادة، والاحتجاج على استمرار صور الاحتلال.

رابعاً: أن «إسرائيل» سلطة محتلة لغزة، وأن هذا الاحتلال قد جاوز الآن أربعين عاماً، كما أنه احتلال استيطاني، ولذلك لا تستطيع «إسرائيل» أن تعلن غزة إقليماً متمرداً على سلطتها؛ لأن الاحتلال طويل الأجل لا يحتفظ للمحتل بأية ميزة في القانون الدولي، بل يحق لسكان الإقليم المحتل أن يتخلصوا منه بكل ما لديهم من سبل وأدوات.

خامساً: أن «إسرائيل» تزعم أنها تحاصر غزة لمساندة رئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) محمود عبّاس «أبو مازن» في إعادة الإقليم المنشق إلى بيت الطاعة تحت قيادة السلطة، وهي تعلم أن «حماس» الفائزة في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦م كان يجب أن تشكل حكومة السلطة بعد أن شكّل نوابها الأغلبية في المجلس التشريعي، تعبيراً عن إرادة الشعب الفلسطيني المحتل.

سادساً: أن «إسرائيل» تزعم أيضاً أنها تحاصر غزة حتى تُخضع «حماس» لشروط السلام التي وضعتها اللجنة الرباعية الدولية، وهي: الاعتراف بـ«إسرائيل»، ووقف العنف، والاعتراف بالاتفاقات السابقة.. ورغم أننا سبق أن فنّدنا هذه الذرائع السياسية في مقال سابق، إلا أن هناك فرقاً بين الضغط لتحقيق هدف سياسي، وبين أن يصل الضغط إلى حد انتهاك جميع حقوق الشعب الفلسطيني في البقاء.

مواقف دولية

تطالب مصر مع غيرها من دول العالم برفع الحصار «الظالم»، ولكن مصر تساهم بشكل عملي ومستمر في هذا الحصار، عن طريق إغلاق معبر رفح، رغم أن مصر مدعومة قانونياً وإنسانياً إذا قررت تحدي «إسرائيل» بفتح المعبر، فلا حاجة في هذه الحالة لسفن كسر الحصار.

ورغم أن هذا الإغلاق في حالة السلم يُعد من جرائم الإبادة الجماعية بقطع النظر عن توفر نية الإبادة، فإن ممارسة هذا الإغلاق وقت «المحرقة» قد حرم الفلسطينيين من الحق في الفرار من الهلاك، وهي من

إغلاق معبر رفح يعني مشاركة مصر للاحتلال في إبادة أهل غزة ودعم عبّاس في الانتقام منهم لرفضهم التمرّد على «حماس»!

أبرز الجرائم ضد الإنسانية، مثلما أنها من المخالفات الجسيمة لـ«اتفاقية جنيف الرابعة»؛ لالتزام أساسي وهو أن تهب جميع الدول أطراف هذه الاتفاقية لوقف جرائم الدولة المحتلة ضد الشعب المحتل، وهذا الالتزام يقع على مصر وعلى غيرها وفق فرص كل دولة في مقاومة الحصار.

ولاشك أن استمرار إغلاق المعبر – الرئة الوحيدة غير الصهيونية لغزة مع العالم الخارجي – يُعد جريمة مستمرة، ولا يشفع في دفع هذه الجريمة ما تقوله مصر بشكل مرتبك من إغلاق المعبر لاعتبارات المصلحة الوطنية، أو أنها لا تريد أن تحقق «إسرائيل» هدفها من فتحه بدفع الفلسطينيين إلى سيناء وفق مخطط معروف، لأن المرور الانتقائي في المعبر يناقض هذه المواقف.

بقي تفسيران للموقف المصري.. **أولهما:** أن مصلحة مصر التقت مع مصلحة محمود عبّاس و«إسرائيل» في إضعاف «حماس»؛ لِما أُشيع من علاقة «حماس» بالإخوان في مصر، أو لأن مصر تريد إنهاء انقسام الضفة

معيار الاحتلال في القانون الدولي ليس الوجود العسكري وإنما السيطرة الفعلية على الإقليم وهو ما تفعله «إسرائيل» في غزة

وغزة ووضعها تحت سلطة عبّاس.

وثانيهما: أن مصر تغلق المعبر حتى لا تتحدى رغبة «إسرائيل» في مخطط إبادة شعب غزة، أو رغبة محمود عبّاس في تأديب هذا الشعب الذي رفض التمرد على «حماس»، أو لأنه اختار «حماس» والمقاومة، وكلاهما محظوران في السياسات العربية.. كل ذلك لا يمنع أن مصر ترتكب جريمة ضد الإنسانية كما تسهم في ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، مع فارق خطير بين ما تقوم به «إسرائيل» العدو، وما تقوم به الأخت الكبرى التي اختل المؤشر القومي بل والمصرى لديها.

والطريف أن العرب والعالم يمارسون نفاقاً واضحاً عندما يطالبون في مؤتمرات القمم والخارجية بفتح المعابر ورفع الحصار، وكان آخرها في قمة الدول الثماني الصناعية الكبرى في إيطاليا في الأسبوع الثاني من يوليو ٢٠٠٩م، بينما لم يتخذ أحد موقفاً عملياً أو تحذيراً رسمياً إزاء تصدي «إسرائيل» لقوارب كسر الحصار، أو تلكؤ مصر في عبور بعثات مساندة لسكان غزة ضد الحصار عبر معبر رفح.

الوضع القانوني لغزة

قطاع غزة إقليم يخضع للاحتلال؛ لأن معيار الاحتلال في القانون الدولي ليس الوجود العسكري، وإنما السيطرة الفعلية على الإقليم، وهو ما حدث لغزة؛ حيث سحبت «إسرائيل» قواتها من القطاع حتى لا تكون هدفاً للمقاومة الفلسطينية انتقاماً

من أعمالها العدوانية ضد سكان القطاع، بينما حاصرت غزة من كل جانب وجعلت جيشها في حال الاستعداد التام مع القيام بتوغلات وقصف واغتيالات حتى تقض مضاجع السكان، فضلاً عن الدوريات الجوية والبحرية والعدوان على الصيادين الفلسطينيين كجزء من تجفيف منابع الحياة على السكان، لعلهم يفرون إلى خارج القطاع، أو يتمردون على «حماس»!

ويترتب على كون غزة إقليماً محتلاً أن سلطات الاحتلال عليها التزامات في مقدمتها تأمين السكان ضد الأخطار وتوفير متطلبات الحياة لهم، ولذلك فإن استمرار الحصار والحظر على غزة يُعد انتهاكاً لالتزامات «إسرائيل» في اتفاقية جنيف الرابعة، ومن ثَم يُعد من جرائم الحرب كما يُعد من جرائم الإبادة والجرائم ضد الإنسانية وفق أحكام القانون الجنائي الدولي، وأهم مصادره «نظام روما الأساسي» الذي فصّل هذه الجرائم وأركانها بقطع النظر عن علاقة الدولة المعنية بالمحكمة الجنائية الدولية، فالنظام بيان بما وصل إليه القانون الجنائي الدولي في جرائم النظام العام الدولي.

المصدر الثاني للتجريم هو «اتفاقية الأمم المتحدة لمنع إبادة الجنس والمعاقبة عليها»، ثم المصدر الثالث وهي «الاتفاقية الرابعة».. وكلها أصبحت جزءاً من القانون الدولي العرفي؛ حيث تُلزم الوثائق الأطراف بالتحرك على أساس الضمان الجماعي ضد أي انتهاك لهذه الوثائق.

سفن كسر الحصار

قلنا: إن إصرار «إسرائيل» على حصار غزة من جميع الجهات، والتصدي لكل من يحاول دخول غزة من أي اتجاه لكسر الحصار يُعد جريمة مركبة، ذلك أن الأصل أن تقوم «إسرائيل» بنفسها بتوفير احتياجات سكان غزة اللازمة للوجود الإنساني مادامت لا تزال دولة محتلة وفق القانون الدولي.. أما أن تقوم «إسرائيل» نفسها بالحصار ومنع وصول إمدادات الحياة فهذه جريمة أخرى من جرائم الحرب، وضد الإنسانية وتنطوي على نية إجرامية لإبادة الشعب الفلسطيني.

ومادام مجرد التصدي للسفن جريمة، فإن احتجاز السفن ومصادرة حمولتها والاعتداء على ركابها بحجة أن السفن تنقل أسلحة إلى سكان غزة على خلاف الحقيقة تُعد جرائم إضافية، بل إن القانون الدولي

اعتراض السفن جريمة دولية.. واحتجازها ومصادرة حمولتها وإساءة معاملة ركابها بافتراض أنهم معتدون جرائم إضافية

يشجع نقل الأسلحة إلى السكان لاستخدامها في مقاومة الاحتلال؛ لأن عدم مشروعية الاحتلال هو نفسه الأساس القانوني لمشروعية المقاومة، بل إن تصدي «إسرائيل» للمقاومة جريمة أخرى في القانون الدولي المعاصر.

فالاعتداء على السفن واعتراضها ثم سحبها إلى داخل الموانئ «الإسرائيلية» والاستيلاء على حمولتها والاستيلاء على السفينة وإساءة معاملة ركابها بافتراض أنهم معتدون كلها تشكل جرائم من النوع المشار إليه استناداً إلى أحكام «اتفاقية جنيف الرابعة»، و«اتفاقية منع الإبادة» لعام ١٩٤٨م.

يترتب على ذلك أن القضاء الوطني في جميع الدول يختص بنظر هذه التصرفات، والحكم بعدم التصدي للسفن والإفراج الفوري عنها وعن حمولتها وركابها والتعويض عن أية أضرار تلحق السفينة وصاحبها وركابها.. والمعلوم أن الإدانة والتجريم والتعويض أساسه القانون وليس الجانب الإنساني من حيث أن السفينة وحمولتها وركابها كلهم يعملون لإنقاذ سكان غزة من هذه الجريمة المستمرة تحت سمع وبصر العالم «المتحضر».

هناك فرق بين الضغط لتحقيق هدف سياسي ووصول الضغط إلى حد انتهاك جميع حقوق الشعب الفلسطيني في البقاء

ولذلك أوصي بضرورة رفع دعوى ضد الحكومة «الإسرائيلية» التي أصدرت الأوامر لجيشها بترويع سفن كسر الحصار، وبارتكاب باقي الأفعال المشكِّلة لهذا النوع من الجرائم، ويُفضل أن تُرفع هذه الدعاوى في الدول العربية، وأولها مصر لمعرفة سلوك القضاء المصري في هذه الواقعة الحساسة، كما أن رفع الدعوى أمام القضاء العربي يحدد موقف هذه الدول التي سكتت تماماً عن إدانة كسر الحصار، رغم أنها تطالب رسمياً في كل المحافل برفعه.. كما أوصي برفع دعاوى أخرى أمام قضاء الدول الأوروبية والولايات المتحدة.

وقد تدفع «إسرائيل» في هذه الأحوال بدفوع ثلاثة:

أولها: أنها تتمتع بالحصانة فلا يجوز لقضاء أجنبي أن يقاضيها، وهذا مردود عليه في الاتفاقية الرابعة واتفاقية الإبادة.

وثانيها: تبرير تصرفاتها بأن هذه السفن تعين السكان على الصمود وعدم التمرد على انقلاب «حماس» في غزة، وهذا دفع لا يجوز لـ«إسرائيل» إبداؤه لانتفاء الصفة والمصلحة المشروعة فيه.

وثالثها: أن «إسرائيل» في حالة حرب مع «حماس» وأن التصدي للسفن يدخل في إطار حق التفتيش المعترف به في حالات الحرب، وهذا دفع لا أساس له؛ لأن علاقة «إسرائيل» بغزة هي علاقة سلطة محتلة بإقليم محتل، ولا يُتصور قيام حالة حرب تبرر لسلطات الاحتلال صلاحيات الدولة المحاربة.■

لم تكن التساؤلات الكثيرة المؤسَّسة على فكر نقدي لطريقة تعاطي الأمة مع قضاياها بدَعاً من القول، فلو أن ما يحدث في تونس حصل في ألمانيا التي قُتلت فيها د.مروة الشربيني (شهيدة الحجاب) لقامت الدنيا ولم تقعد.. بل لو أن ما يحدث في تونس حصل في بلد عربي آخر لما شهدنا صمت القبور في أكثر وسائل الإعلام اهتماماً بقتل «د. مروة الشربيني»، وبأخبار المحجّبات من فرنسا حتى أستراليا، ومن الولايات المتحدة حتى ألمانيا، وهو أمر محيّر حقاً!!

الشرطة تواصل حرباً شاملة عليهن في الأسواق والشوارع

شهيدات الحجاب في تونس.. لا عزاء لهنَّ ولا تأبين!

عبدالباقي خليفة(*)

ففي الوقت الذي نقرّ فيه بأن الحرب ضد الحجاب في عدد من دول العالم حالات منفردة، وأنها تحدث في أُطر محددة كالمدارس أو المصالح الحكومية – مع إشارتنا لعامل التحريض الإعلامي والسياسي في نمو تلك الظواهر – فإنها في تونس «حرب شاملة» تمثل كارثة مجتمعية وثقافية، وخدمة مجانية أو رشوة يقدمها النظام الحاكم لأعداء التعايش الحضاري والحوار الثقافي، والحريات الدينية والعامة في العالم.

وتجدر الإشارة إلى أن المرأة التونسية محظور عليها ارتداء الحجاب بحكم القانون رقم (١٠٨)، الذي صدر عام ١٩٨١م في عهد الرئيس التونسي الراحل «الحبيب بورقيبة»، الذي اعتبر الحجاب «زياً طائفياً» وليس فريضة دينية(!!)، وحظر ارتداءه في الجامعات، ومعاهد التعليم الثانوي!

وقائع موثّقة

لم تعد فظائع الاعتداءات على المحجّبات وطردهن مجرد روايات تُنقل على ألسنة الضحايا وشهود العيان، أو قرارات صادرة من الجهات العليا في السلطة التونسية، تتبجّح بها عبر وسائل الإعلام المختلفة، بل حقائق مدعومة بأشرطة الفيديو التي تملك «لجنة الدفاع عن المحجّبات» نسخاً منها، يمكن لأي مهتم بهذه القضية الاطلاع عليها.. ونحن في هذا التقرير نرصد بعض الأعمال الهمجية التي تعرّضت لها المحجبات في تونس منذ مطلع العام الجاري ١٤٣٠هـ (٢٠٠٩م).

وكانت آخر المعلومات التي وصلت ونحن نعد هذا التقرير ما أوردته «لجنة الدفاع عن المحجّبات في تونس» بتاريخ ١٨ يونيو الماضي، وفحواه: «إقدام مجموعة تابعة لفرقة «الحرس الوطني» يوم ١٦ يونيو ٢٠٠٩م باعتراض السيارات المارة عبر الطريق الرابط بين مدينة نابل ومدينة الحمامات (شمال غربي تونس)، وإيقاف جميع السيارات التي تقل نساء وفتيات محجّبات وإجبارهن على النزول، ومن ثم اقتيادهن إلى مركز «الحرس»؛ حيث يُجبرن على توقيع تعهّد مكوّن من خمس نسخ بعدم ارتداء الحجاب، بالإضافة إلى تهديدهن بالسجن في حال عُدْنَ مجدداً إلى ارتدائه!

إذا كانت الحرب ضد الحجاب حالات فردية متفرّقة في أنحاء العالم فإنها ممارسة حكومية يومية في تونس

وقد أدانت اللجنة تلك الممارسات الشائنة، ودعت السلطات التونسية إلى الكف عن اضطهاد المحجبات.

وبتاريخ ٩ يونيو ٢٠٠٩م، تعرّضت أربع فتيات – هن: قدس القلاعي، وشيماء بن فاطمة، ومريم القلاعي، وسناء غرسلي – للإيقاف من قِبل عنصرَيْ «جندرمة» باللباس المدني، واقتيادهن إلى مركز شرطة «بوقطفة» (شمال غربي تونس)، وطُلب منهن عدم ارتداء الحجاب، ولم يُطلق سراحهن إلا بعد تدخّل مجموعة من مناضلي لجنة الدفاع عن المحجبات وحقوق الإنسان.

وقالت اللجنة، نقلاً عن الفتيات الضحايا: إنهن تعرّضن للسباب المبتذل والتهديد من قِبل «الجندرمة» (اسم قبيح لقوات الشرطة الفرنسية إبان الاحتلال، لا يزال عالقاً في ذاكرة الشعب التونسي).

وقد حمّلت اللجنة السلطات التونسية العليا «المسؤولية عن الحرب المفتوحة التي تشنّها على المحجّبات؛ خاصة في المؤسسات التعليمية، وعلى الأخص خلال العام الدراسي، وأثناء فترات الامتحانات».. واستهجنت اللجنة «سياسة القمع والابتزاز

(*) كاتب تونسي مقيم في البلقان.

التي تُمارس على المواطنات التونسيات المحجبات»، وحمّلت أجهزة السلطة - الإدارية منها، والبوليسية - «مسؤولية ما يترتب على تلك السياسات الاستبدادية من نتائج كارثية».

كما وجهت اللجنة نداءً - غالباً ما تذيّل به بياناتها - إلى علماء الأمة، والمدافعين عن حقوق الإنسان للاضطلاع بمسؤولياتهم تجاه ما يجري في تونس، من اضطهاد وقمع ضد المعارضين بصفة عامة، والإسلاميين بصفة خاصة، ولاسيما مظاهر التديّن كالحجاب.

اعتراض الفتيات المحجّبات في الشوارع ومواقف الحافلات والأماكن العامة.. ونزع حجابهن بالقوة وسط المارة!
إيقاف السيارات التي تقل نساء وفتيات محجّبات وإجبارهن على النزول ثم اقتيادهن إلى مراكز الشرطة!

زي موحّد!

وقد تزامن ذلك مع إعلان وزارة العدل الأمريكية قرار مقاضاة مقاطعة في «نيوجيرسي»؛ لأنها منعت موظفة مسلمة لديها من ارتداء الحجاب، وقامت بطردها لاحقاً.

وقالت الوزارة في بيان لها: «إن القضية المرفوعة ضد مقاطعة «إيسكس» في «نيوجيرسي»، التي تشير إلى منع «عفت بشير» من ارتداء الحجاب خلال العمل كموظفة في قسم مراقبة المحتجزين لديها ينتهك البند السابع من قانون الحقوق المدنية الأمريكي للعام ١٩٦٤م».

وأضاف البيان قائلاً: «يجب ألا يُضطر الموظفون إلى الاختيار بين معتقداتهم الدينية، وكسب معيشتهم».

ومن المقرر أن تدفع مقاطعة «إيسكس» تعويضاً مادياً مرتفعاً للموظفة المسلمة، بعد إسقاط ذريعة الزي الموحد للموظفين الذي بررت به المقاطعة إجراءاتها التمييزية.

وبالمناسبة، فقد اقترحت «رجاء بن سلامة» (يسارية) اعتماد زي موحد في تونس لتبرير قمع المحجبات!!

ممارسات شتّى

وكانت «لجنة الدفاع عن المحجّبات في تونس» قد ذكرت في تقريرها يوم ١ يونيو ٢٠٠٩م أنها تمكّنت من تصوير مشاهد بالفيديو أمام أحد المعاهد في «أريانا» بتونس في ٢٨ مايو ٢٠٠٩م، ويظهر في الشريط أحد مسؤولي المعاهد وهو يقوم بطرد المحجبات من أمام فصول الدراسة، ويمنعهن من الدخول.

وقالت اللجنة: «إن اللقطات التي تضمنها الشريط ليست سوى عينة تمكّنا من تسجيلها في ظروف صعبة، وإن لهذه الانتهاكات صوراً شتى تصل إلى حد الاعتداء اللفظي والجسدي، والملاحقة البوليسية بالزي المدني في الشوارع؛ بغرض إرهاب المحجبات، ودفعهن للتخلي عن ارتداء الحجاب».

وفي تقرير لها بتاريخ ١٢ فبراير الماضي ذكرت اللجنة نفسها أن مدير معهد الدراسات التكنولوجية في مدينة «بنزرت» (شمال تونس) قام برفقة كاتب عام المعهد «كمال القروي» بمنع الفتيات المحجبات من الدخول إلى قاعات الامتحانات يوم ١١ فبراير ٢٠٠٩م. وقالت: «إن مدير المعهد المذكور يعمد منذ عدة سنوات إلى حرمان الطالبات المحجبات من إجراء الامتحانات وهن مرتديات للحجاب».

خطف المحجّبات!

وهي سياسة تعتمدها السلطات في تونس منذ وصول الجنرال «زين العابدين بن علي» إلى السلطة، فقد أفادت «لجنة الدفاع عن المحجبات في تونس» بأنه تم اختطاف الفتاة التونسية المحجبة «ابتسام القبطيني» يوم ١٢ فبراير الماضي، وذلك أثناء مرورها

أمام مركز جندرمة «منزل بورقيبة» في محافظة «بنزرت»؛ حيث تم خطفها وإدخالها عنوة إلى مركز «الجندرمة».

وتعرّضت الفتاة لعملية استنطاق أفظع مما كان يجري وراء الستار الحديدي، أو أقبية «ستالين»، وسجون «نوريجا».. ومن ذلك سؤالها: من أقنعها بارتداء الحجاب؟ وهل تدعو له بين صديقاتها؟ ومن هن زميلاتها؟ وغيرها من الأسئلة التي تَنُمُّ عن روح شريرة تجاوزت الفاشية، والنازية بمراحل.

وقالت لجنة الدفاع عن المحجبات: إن الضحية تعرضت أيضاً للسخرية، وإلى نعتها بأوصاف شائنة، وهذا الوصف (شائنة) لا يترجم حجم البذاءة والقبح الذي تطفح به قواميس «الشين» لدى أجهزة القمع في تونس.. كما تعرضت الفتاة للتهديد إن هي عادت للبس الحجاب مجدداً، وذلك بعد إرغامها على توقيع تعهّد بعدم ارتدائه في المستقبل!!

تقارير حقوقية

وقد توالت التقارير الصادرة عن المنظمات الحقوقية التي ترصد حجم الاعتداءات على حقوق الإنسان في تونس؛ حيث أفادت منظمة «حرية وإنصاف» في برقية لها يوم ١٤ مايو ٢٠٠٩م بأن «المدير العام لقسم البيولوجيا في «برج الصدرية» - ويُدعى «وحيد غربال» - قد مارس أسلوب العنف مع طالبات محجّبات بالمعهد العالي لتكنولوجيا البيئة، وهددهن بالطرد؛ بذريعة أن منشوراً وزارياً قد ورد إليه يمنع الحجاب في المؤسسات التعليمية!!».

ثم أوضح بيان لجنة الدفاع عن المحجبات في ١٧ مايو الماضي - بخصوص الواقعة ذاتها - أن «المؤسسات التعليمية أصبحت بؤراً لاستهداف المحجبات، وتمارس عليهن الضغوط، وكل أشكال القمع الذي وصل إلى حد العنف اللفظي والطرد التعسفي»!

وفي ١٦ مايو الماضي (٢٠٠٩م) أفادت المنظمة بأن «الفتاة رحمة البجاوي (لم يتجاوز ما مضى من عمرها ١٤ عاماً) تتعرض إلى مضايقات مستمرة من قبل عنصري البوليس السياسي - «بليغ»، و«عثمان» - التابعين لمركز جندرمة «منزل بورقيبة»؛ حيث يعمدان يومياً إلى إيقافها واحتجازها بمركز الجندرمة، وإجبارها على توقيع التزام بنزع الحجاب».. كما تتعرض الفتاة «خولة البجاوي» للممارسات البوليسية نفسها؛ بسبب ارتدائها الحجاب.

وكانت «رحمة» قد تعرضت إلى اعتداء بالعنف من قبل عناصر الجندرمة، وهي بصحبة والدها «رضا البجاوي» ووالدتها وصديقتها «رانيا اللواتي» وبعض المحجّبات الأخريات..وذكرت المنظمة أنها تعرف أسماء عناصر الجندرمة الذين قاموا بالاعتداء على المواطنين المذكورين، وهم: بليغ الفرشيشي، وعادل مغروم، وعثمان وحاتم، وأشرف وسامي بن علالة، وعبدالرزاق، وعارف.

حملات مستمرة

يشعر المهتمون بقضايا حقوق الإنسان في تونس بالامتنان، وينظرون بإكبار للجهود التي تبذلها «لجنة الدفاع عن المحجبات بتونس»، و«منظمة حرية وإنصاف»، وغيرهما من المنظمات الحقوقية التي أثبتت أنها تدافع عن حقوق الإنسان بعيداً عن أي حسابات سياسية أو أيديولوجية أو ارتهان لسلطة، فالكثير من الأحداث ما كان للعالم أن يطلع عليها لولا هذه الشموع المضيئة، وهذه التضحيات التي تليق بمن يحملون هموم الإنسان ويدافعون عن كرامته وحقه في العيش كما يريد هو لا كما يريد له الآخرون.

ومن ذلك ما كشفته لجنة الدفاع عن المحجبات في بيانها يوم ٢٥ أبريل ٢٠٠٩م من أن الجندرمة تشن حملة ضد المحجبات في سوق منزل تميم؛ حيث قام الجندرمة باللباس المدني والرسمي بإيقاف المحجبات، ودفعهن باتجاه مراكز الجندرمة في المدينة وإجبارهن على توقيع التزام بعدم ارتداء الزي الإسلامي.

ولم تكن الحملة خاصة بمنطقة بعينها بل شملت الكثير من الأقاليم التونسية، ففي محافظة نابل (شمال غربي البلاد) تواصلت الحملة لعدة أيام، وشملت الشباب الملتحي أيضاً.. وفي مدينة «صفاقس» (عاصمة الجنوب التونسي) عمد عدد من عناصر الجندرمة باللباس الرسمي يوم ٢٥ فبراير ٢٠٠٩م إلى اعتراض طريق الطالبات المحجبات، واستنطاقهن، وذلك في إطار سياسة القمع المنهجة ضدهن.

ويبقى القول: إن ما ورد في هذه المتابعة ليس سوى عينة من واقع القمع الذي تعيشه تونس، وكوة صغيرة أطللنا من خلالها على حجم الاضطهاد الذي تتعرض له النساء والفتيات المحجّبات في تونس (بلاد الزيتونة)، وأرض عقبة بن نافع، وأسد بن الفرات، وابن رشيق، وأبي زيد القيرواني، والإمام سحنون، وابن خلدون، والطاهر بن عاشور، ومحمد صالح النيفر، وعبدالرحمن خليف، وغيرهم من الخالدين في الذاكرة الثقافية.■

«لجنة الدفاع عن المحجّبات» و«منظمة حرية وإنصاف» تبذلان جهوداً مكثفة لتسليط الضوء على محنة المرأة التونسية المحجّبة

ارتداء الحجاب محظور على المرأة في تونس بحكم القانون رقم (١٠٨) الصادر عام ١٩٨١م في عهد الرئيس الحبيب بورقيبة

طرْد الطالبات من فصول الدراسة ومنعهن من دخول قاعات الامتحان!

إجبار المحجّبات على توقيع تعهّد بعدم ارتداء الحجاب وتهديدهن بالسجن في حال عُدْنَ إلى ارتدائه مجدّداً!

ردّاً على مذكرة تحريات مباحث أمن الدولة، التي نشرتها بعض الصحف مؤخراً عن القضية رقم ٤٠٤ لسنة ٢٠٠٩م حصر أمن دولة عليا، والمعروفة إعلاميّاً بقضية «التنظيم الدولي لجماعة الإخوان المسلمين»؛ أجد لزاماً عليَّ أنا السيدة بدرية سعد محمد زوجة د. جمال عبد السلام مدير لجنة القدس باتحاد الأطباء العرب، ومدير لجنة الإغاثة والطوارئ السابق؛ أقول: أجد لزاماً عليَّ أن أردَّ على ما جاء بهذه المذكرة وفاءً لزواج استمر قرابة ثلاثين عاماً.

د. جمال عبد السلام.. وكلمة حق

بقلم: زوجة د. جمال عبد السلام (*)

الحقيقة لا أدري ماذا أكتب؟ هل أكتب عن د. جمال الإنسان، أم الطبيب المتميز، أم الابن البار بوالديه، أم الزوج الصالح، أم الأب الحنون، أم الجد العطوف، أم المدير الناجح، أم النقابي المتميز، أم الإغاثي النشيط، الذي يعمل في مجال الإغاثة منذ عام ١٩٨٥م؟!

لن أطلب أن تسألوا عنه زملاءه وأقرانه وتلاميذه، بل إن شئتم فاسألوا عنه د. حمدي السيد نقيب أطباء مصر، أو د. سمير ضيائي نقيب أطباء القاهرة، أو د. ممدوح جبر نقيب أطباء مصر الأسبق والأمين العام للهلال الأحمر المصري، أو د. عصمت عبد المجيد الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية، أو عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية، أو السفير سمير حسني مدير إدارة أفريقيا والتعاون العربي الأفريقي بجامعة الدول العربية، أو السفير محمد قاسم مدير إدارة السودان بوزارة الخارجية، أو السفير عفيفي عبد الوهاب مدير إدارة السودان الأسبق وسفيرنا الحالي بالخرطوم، أو السفير معصوم مرزوق مساعد وزير الخارجية الأسبق للشؤون الأفريقية، أو السفير صلاح العشري سفيرنا الأسبق في سراييفو، أو اللواء مصطفى السيد محافظ أسوان الحالي، أو السفير عطا المنان مدير الشؤون الإنسانية بمنظمة المؤتمر الإسلامي.

اسألوا إن شئتم عنه أهالي الدويقة ومنشأة ناصر وقرى أسوان وحلايب وشلاتين وشمال سيناء ومرسى مطروح، أو أهلنا في دارفور وجنوب السودان، أو العراق أو فلسطين أو لبنان أو الصومال أو اليمن أو جيبوتي أو النيجر، فضلاً عن باكستان وإندونيسيا وبنجلاديش وإيران والبوسنة والهرسك.

لزوجي في كلِّ منطقة من هذه المناطق بصمةُ خيرٍ من خلال زيارته لها، والتي كانت بتنسيق كامل مع جامعة الدول العربية لتقديم مساعدات لتلك المناطق من خلال لجنتي الإغاثة التي عمل فيهما لسنوات طويلة، وهما لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة أطباء مصر ولجنة الإغاثة والطوارئ باتحاد الأطباء العرب، وأودُّ أن أوضِّح بعض النقاط المهمة:

- قام زوجي بنفي جميع التهم التي وجِّهت إليه في التحقيق الذي أجرته معه نيابة أمن الدولة العليا، خاصةً التهم المتعلقة بالإرهاب، وتلقِّي أموال، ثم القيام بغسيل تلك الأموال، وكلها تهمٌ باطلة وصفها زوجي في محضر التحقيق بأنها مجموعة من الأكاذيب والافتراءات الصادرة عن خيالات ضابط أمن دولة؛ حيث لم يقابل زوجي الأشخاص المذكورين فضلاً عن أنه لم يتلقَّ أية أموال.

- زوجي يعمل في كل المناطق المذكورة تحت لافتة واحدة فقط؛ هي «هدية من شعب مصر لشعب (البلد) الشقيق».

- زوجي طبيب خرِّيج كلية الطب قصر العيني عام ١٩٨١م، ومتخصص في الأمراض الباطنة، وحاصل على دبلوم إدارة المستشفيات من كلية تجارة جامعة القاهرة عام ٩٥، وشهادة الجودة من الجامعة الأمريكية عام ٩٧، وشهادة اعتماد الأيزو من الهيئة البريطانية عام ٢٠٠٤م.

- زوجي وزملاؤه في اللجنة كانوا أول الموجودين في لبنان لتقديم المساعدات في يوليو ٢٠٠٦م، كما كان أول من قدم المساعدة في مقديشو يناير ٢٠٠٧م، وكان في الدويقة وغيرها من خلال عمله علامة إغاثية مضيئة.

- عندما قررت منظمة المؤتمر الإسلامي مساعدة العالقين الفلسطينيين في رفح والعريش صيف ٢٠٠٧م، اختارت اتحاد الأطباء العرب وجمعية الهلال الأحمر المصري فقط لتقديم خدماتها من خلالهما، وعندما قرَّرت عمل ورشة تحضيرية في قطر في يناير ٢٠٠٨م للمؤتمر الأول للمنظمات الأهلية في الدول الأعضاء بالمنظمة؛ اختارت زوجي فقط للحضور، وعندما عُقد المؤتمر في السنغال في مارس ٢٠٠٨م لم يحضر من مصر ونيابةً عن أكثر من ٤ آلاف جمعية أهلية سوى د. جمال عبدالسلام، ود. ماجدة الشربيني عن الهلال الأحمر المصري.

- شهادات التكريم والدروع والميداليات التي حصل عليها زوجي نتيجة عمله تحتاج إلى صالة عرض كبيرة.

- أتساءل عن تهمة زوجي الحقيقية، أهي مساعدة المناطق الفقيرة في مصر أم مساعدة الشعوب الصديقة؟! وهل أصبح العمل الخيري والإغاثي النبيل تهمة خاصة؟!

- أؤكد أن زوجي بعيد تماماً عن التهم الموجَّهة إليه بالإرهاب، وأنه يحمل في صدره وعقله فكراً إسلاميّاً وسطيّاً معتدلاً بعيداً عن التفريط والتطرف.

- أتساءل أيضاً: إلى متى تستمر تلك الملاحقات الأمنية المحمومة لهؤلاء الشرفاء، من أعضاء مجالس نقابات مهنية، أو أعضاء من نوادي هيئات التدريس أو برلمانيين سابقين أو رجال أعمال شرفاء؟!

- أناشد المسؤولين التدخلَ الحكيمَ الرشيدَ لإغلاق ملف تلك القضية المفبركة ومثيلاتها، والإفراج عن هؤلاء الشرفاء جميعاً.

- وأخيراً أذكِّر الجميع ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥)﴾(الذاريات) بأن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، ويقول لها الحق تبارك وتعالى: «لأنصرنك ولو بعد حين»، فإياكم والظلم فهو ظلمات يوم القيامة، وإن الحق تبارك وتعالى الذي لا يُسأل عما يفعل، فقد حرَّم على نفسه الظلم وصدق الله العظيم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾(إبراهيم:٤٢)، ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦)﴾(إبراهيم).■

(*)ينشر بالترتيب مع إخوان أون لاين.

حديث الصفقات.. حديث خرافة

د. عصام العريان
Elerian54@hotmail.com

أثار ما نشرته جريدة «الشروق» في الأيام الماضية جدلاً شديداً حول حديث الصفقات التي يعقدها النظام المصرى مع قوى المعارضة خاصة «الإخوان المسلمون». النظام المصري يتحرك بأجنحة متعددة، أهمها وأقواها الآن الجناح الأمني، وأضعفها وأقلها أهمية الآن الجناح الحزبي باستثناء «لجنة السياسات» التي توظف الأمن حالياً لمصالحها الخاصة.

ومن حيث المبدأ، فإن النظام المصري منذ ثورة يوليو يعتبر أن مجرد الحوار مع المعارضة - إن وجدت - ضعف شديد لا يجوز له أن ينزل إلى مستواه، لذلك شطب فكرة المعارضة من الوجود الفيزيائي (الطبيعي) لمدة ٢٥ سنة عصيبة، عاشتها البلاد دون الإحساس بوجود معارضة أو مجرد رأي معارض ولو من داخل النظام نفسه، وهو ما أدى بالرئيس عبدالناصر إلى إلغاء وجود جميع أعضاء مجلس قيادة «الثورة» الذين رافقوه في مرحلة الانقلاب ثم البناء الأولى، وكذلك دفع الرئيس السادات إلى شطب معظم القيادات التي أعدت البلاد خلال حرب الاستنزاف، ثم الإعداد لحرب أكتوبر بسبب الخلاف على قضايا سياسية إستراتيجية، ومحاكمتهم وإلقائهم في السجون لفترات طويلة.

هذا هو سلوك ساسة الجمهورية الثانية ثم الجمهورية الثالثة مع رفاق النضال وشركاء الحكم، فما بالك بمعارضيهم؟!

وقد سار الرئيس مبارك في الجمهورية الرابعة على نفس المنوال، صحيح أنه استقبل قادة المعارضة الذين ألقاهم سلفه الراحل في غياهب السجون وراء الأسوار في قصر الرئاسة، وصحيح أنه سمح للمعارضة لأول مرة في تاريخ مصر بأن تحتل مقاعد عديدة وصلت إلى ما يقرب من ٢٥٪ في مجلس الشعب، وأنه في أخريات عهده سمح للصحف المستقلة بحرية كبيرة في النقد حتى لشخصه أحياناً، إلا أن فلسفة الحكم ظلت كما هي، فمجلس الشعب نفسه انحسر دوره بصورة كبيرة جداً، والأحزاب ضمرت عضوياً وسياسياً لدرجة غير مسبوقة في التاريخ المصري، وحرية الكلام تحولت إلى حرية الصراخ دون أي تأثير في ظل قسوة الأداة الأمنية التي تمنع تحول التذمر والصراخ إلى فعل وتأثير.

وتجارب النظام المصري في الحوار قبل الصفقات جميعها فاشلة، ففي الثمانينيات عُقد حوار وطني موسع في جلسات استماع في مجلس الشعب، حضر فيها قيادات كبيرة منها المرشد الثالث عمر التلمساني يرحمه الله، وفي التسعينيات أُجري حوار وطني آخر استبعد الإخوان المسلمون منه، رغم أنهم أصبحوا قوة سياسية كبيرة، وفي السنوات الأخيرة تم عقد حوار بين قيادات الحزب الوطني «الشاذلي والشريف» مع قيادات أحزاب المعارضة، ولم تثمر تلك الحوارات شيئاً ملموساً، بل صرح قادة المعارضة الرسمية عدة مرات أن الحوار كان أشبه بحوار الطرشان، وأنه كان لمجرد الاستماع إلى وجهات نظر المعارضة، وأن القرارات ليست في يد الحزب الوطني، وفي عهد لجنة السياسات لم نعد نسمع عن حوارات أو لقاءات بين المعارضة وبين قيادات الحزب الجديدة.

أما الصفقات فهي أصعب وتتميز بالسرية الشديدة، وغالباً ما تخضع لاعتبارات أمنية قبل الاعتبارات السياسية، وكان آخرها صفقة هزيلة رضيت بها أحزاب المعارضة حول مقاعد المجالس المحلية الأخيرة.

ولقد سمعت من فؤاد باشا سراج الدين يرحمه الله أثناء مفاوضاتنا في الثمانينيات بين الإخوان وبين الوفد بغرض التنسيق لخوض الانتخابات البرلمانية لعام ١٩٨٤م، أنه تم عرض عدد كبير من المقاعد البرلمانية على حزب الوفد، شريطة أن يقوم الأمن والحزب الوطني باختيار الدوائر والأشخاص الذين يسمح لهم بالمرور الآمن إلى مجلس الشعب، ورفض ذلك في حينه؛ لأن ولاء هؤلاء لن يكون للوفد ولا لسراج الدين، ولكن لمن سمح لهم بالمرور، وقد صدقت الأيام ظنه في غالبية أعضاء المعارضة الرسمية الذين لا يتمتعون بشعبية في دوائرهم، وليست لهم عصبية عائلية تحمي عملية الانتخابات من التزوير الفاضح، ولا إمكانات سياسية تعطيهم فرص النجاح، أو حشد مندوبين لهم لمراقبة الانتخابات، ورأينا كثيراً من أعضاء المعارضة أو المستقلين منذ الثمانينيات وحتى الآن يلعبون أدواراً واضحة لصالح الحزب الحاكم، رغبة في البقاء في مقاعدهم في مجلس الشعب، أو رغبة في حماية مصالحهم الشخصية.

ولقد أعلن الإخوان المسلمون مراراً وتكراراً أنهم يرحبون بالحوار مع الجميع على قاعدة حماية أمن واستقرار هذا الوطن الحبيب، ورغبة في تحقيق المصالح العليا للوطن، وحماية هويته الحضارية والثقافية، ولمنع أية تدخلات أجنبية تهدد الوحدة الوطنية، أو سلامة الوطن وتماسكه الاجتماعي، وقالوا مراراً وتكراراً لمن ولاهم الله أمر هذه البلاد: «اسمعوا منا ولا تسمعوا عنا»، وحذروا من الركون إلى تقارير أمنية غير صادقة، أو وشايات استخباراتية أجنبية، أو دسائس سياسية صغيرة يقوم بها سياسيون حزبيون يخلطون مصالحهم الشخصية بمصالح أحزابهم، ومازال هذا هو موقف الإخوان المسلمين.

أما الصفقات التي يتحدث عنها الجميع، فإنه من العار أن يساوم أي نظام على حريات الأفراد وحقوقهم الدستورية والقانونية.

وإنه من العار أن يتم احتجاز المواطنين واعتقالهم ومحاكمتهم استثنائياً أمام محاكم عسكرية؛ بغرض المساومة على حرياتهم وأرزاقهم ومصالحهم الأسرية والاقتصادية.

وليس الإخوان هم الذين يتخلون طواعية أو كرهاً عن حقوقهم كمواطنين، وإلا فلماذا قاموا من البداية يتصدرون لمهمة الإصلاح الشامل وهي عسيرة وكبيرة؟ ولماذا جعلوا التضحية ركناً أصلياً من أركان عهدهم مع الله عز وجل؟ ولماذا صبروا تلك السنوات الطويلة أمام الطغيان وضد الاستبداد ولم ينكسوا رؤوسهم أو يخضعوا أو يفروا من الميدان أو ينكصوا على أعقابهم كما فعل آخرون؟!

إن مصالح البلاد العليا وحماية أمن واستقرار الوطن يقتضي من كل العقلاء في هذا البلد الحبيب أن يتصدوا لمهمتين أساسيتين:

الأولى: إعلاء قيمة الحوار الوطني للاتفاق على القواسم المشتركة بين جميع المواطنين، وأن يكون ذلك الحوار مثمراً وإيجابياً وبنّاء، وليس مجرد إزجاء للكلام أو الوعود.

الثانية: الابتعاد عن حديث الصفقات والمساومات، والرضا بالاحتكام إلى الشعب بصفة دورية؛ لاختيار ممثليه بحرية تامة، والنزول على قرار الشعب في كل انتخابات دورية.

إن الوطن في خطر، والبلاد تمر بمرحلة انتقال السلطة، وهي من الأوقات العصيبة والقلقة، والمنطقة كلها تتعرض لأخطار شديدة في فلسطين والعراق والصومال والسودان، بل امتدت النار إلى الأطراف في باكستان والصين وأفغانستان، والآن في نيجيريا، والأزمة المالية الاقتصادية العالمية تعصف بالجميع.

فتعالوا إلى كلمة سواء لحماية مصالح البلاد والعباد وتحقيق الأمن والاستقرار.. والله يهدي إلى سواء السبيل.■

مسلمو أوروبا.. الكم والكيف والمستقبل (٢)

تحديات النموذج البريطاني

كان من اللافت في الاستبيان الكبير الذي جرى بين الطلبة المسلمين في بريطانيا عن المستقبل أن ١٧٪ منهم عبّروا عن رأيهم بأن المستقبل مشرق، بينما قال ١٥٪ منهم: إن المستقبل غير مبشّر، أما ٦٠٪ فقالوا: إنه مليء بالتحديات.. وتلك التحديات قد تكون إيجابية يخرج من رحمها طفل الأمل والحياة، أو سلبية تنبت شوك المشكلات.

لندن: د. أحمد عيسى

فالحقيقة أنه لم تعد قضيتا «الطعام الحلال»، أو «الهلال» (أي معرفة أول رمضان والعيدين) هما محور هموم المسلمين اليوم في بريطانيا وأوروبا عموماً كما حدث مع الجيل الأول منهم، فالأجيال الجديدة رغم الضغوط الواقعة فإنها تحمل هموماً كبيرة في حجمها وفي تأثيرها.

ومع ظهور الأجيال الجديدة بدأ هؤلاء المسلمون الجدد المولودون في أوروبا يتمتعون إلى حد ما بكامل حقوق المواطنة والاستقرار، فهم لم يأتوا إلى أوروبا مهاجرين سعياً للرزق، أو بحثاً عن الأمن، أو طلباً للعلم، كما حدث للجيل الأول، ومع هذا فقد ظهرت لهم تحديات أخرى، ناهيك عن أن الكثيرين يغفلون أن المسلمين كانوا موجودين أصلاً كأوروبيين في دول مثل البوسنة وبلغاريا وألبانيا وقبرص وتركيا وروسيا، بالإضافة إلى الذين دخلوا الإسلام في أوروبا الغربية، كما أن الوحدة الأوروبية وإزالة الحدود سمحت بحرية تحرك المسلمين فيها.

مشكلات وتحديات

وهكذا أصبحت الحرية والخدمات، مثل التعليم والصحة والمجتمع المتعدد الأصول والثقافات ومستوى المعيشة، من الأشياء المحسوسة في بريطانيا، ولكن مازال المسلمون ـ خاصة الشباب ـ بحماسهم وسرعة تأثرهم يجدون فيها تحديات تتعلق بسعيهم لممارسة حرية العبادة والتغلب على روح العنصرية والكراهية لهم كمسلمين، والتي تغذيها

أكاذيب بعض الإعلام الغربي.

ويوضح (جدول١) التحديات التي تواجه الشباب المسلم كما جاءت في الاستبيان.

جدول (١)

التحديات التي تواجه الشباب المسلم في بريطانيا

م	التحدي	النسبة
١	ممارسة الدين	٣٧٪
٢	الإسلاموفوبيا / العنصرية	٣١٪
٣	الإعلام	٦٪
٤	الدعوة	٥٪

ويؤكد الشيخ سالم الشيخي المستشار الشرعي بالمركز الإسلامي البريطاني (مانشستر) وعضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث أن أهم مشكلة يواجهها المسلمون هي «عدم التفريق بين الدين والعادات في فهم الإسلام؛ فتمسك المسلمين بالعادات التي جاؤوا بها من ديارهم، والاعتقاد بأنها جزء من الدين يقف عائقاً في استقرار فهم الدين الصحيح»، وهذا التشويش واختلاط الدين مع التقاليد يقع بين كثير من مسلمي شبه الجزيرة الهندية.

المجلس الإسلامي البريطاني

ولكن الشباب المسلم في بريطانيا أوضح في الاستبيان أن عدم وحدة المسلمين هي أبرز المشكلات داخل المجتمع المسلم نفسه (جدول٢).. ومن أسباب عدم وحدة الكلمة فقدان الزعامة والمرجعية والقائد والممثل عن المسلمين، ومع هذا فلا يجب إغفال أن المسلمين البريطانيين أسسوا العديد من الهيئات والمنظمات والأجهزة المتخصصة والمؤسسات لتلبي مصالح المجتمع البريطاني الدينية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والسياسية، وعلى رأسها «المجلس الإسلامي البريطاني» MCB وهو هيئة ديمقراطية مستقلة..

وهناك طموح في أن يكون تمثيل وقاعدة هذا المجلس عريضة تضم وتعكس التنوع في الخلفيات الاجتماعية والثقافية التي تشكّل مجتمع المسلمين في بريطانيا، حيث يمثل هذا المجلس في الوقت الحالي نحو٤٠٠ هيئة محلية ووطنية، ويشجع على التشاور والتعاون والتنسيق فيما يتعلق بالشؤون الإسلامية في بريطانيا، ويلتزم بالعمل نحو مواجهة التحديات الكبيرة أمامه من خلال تسخير القوى التي تتمتع بها الهيئات المنظمة وتوجيه مهارات الأفراد.

جدول (٢)

المشكلات التي تواجه الشباب المسلم في بريطانيا

م	المشكلة	النسبة
١	فقدان الوحدة (الفرقة)	٣٨٪
٢	فقدان التعليم الإسلامي (لكل الأعمار)	٢٧٪
٣	فقدان الزعامة	١١٪
٤	عدم التواصل مع الشباب	٨٪
٥	التقوقع والعزلة	٧٪

دور الأئمة

وبسؤالهم عن وجهتهم إذا احتاجوا لإجابة سؤال في الدين كانت إجاباتهم (كما في جدول٣).. ويلاحظ فيها أهمية دور الأبوين، وضحالة دور الأئمة لأسباب منها اختلاف اللغة والثقافات، وعدم معرفة الواقع خاصة إذا كان الإمام قد أتى من خارج بريطانيا.

كذلك يلاحظ أن هناك فجوة بين الأجيال بسبب فروق الأعمار مما يصعب التفاهم والمصادقة، وفي كثير من الأحيان تكون هناك صعوبة في الوصول للأئمة نتيجة الضعف التنظيمي للمسجد، وهذه أمور في سبيلها للتدارك.

ويقول الشيخ سالم الشيخي: «إن من بين التحديات التي تواجه مسلمي بريطانيا غياب دور الأئمة.. فلدينا في بريطانيا ٣٦٠٠ مصلى ومسجد، هذا بالمقارنة بعدد المساجد في عام١٩٦٠م الذي كان ٦٢ مسجداً فقط.. وجزء كبير من الأئمة الذين يأتون إلى بريطانيا يفتقدون الثقافة الشرعية الواعية، وجزء منهم لا يعيش مع الواقع؛ لذلك فقدنا أكبر مصدر

شاهد مالك

الشيخ سالم الشيخي

«شاهد مالك» أول وزير مسلم في الحكومة البريطانية.. وهناك ١٢ مسلماً في منصب عمدة مدينة و٢٢٠ عضواً مسلماً بالمجالس البلدية

الشيخ «سالم الشيخي»: أبرز تحديات مسلمي بريطانيا غياب دور الأئمة رغم أن لدينا ٣٦٠٠ مصلى ومسجد

للتوجيه».. ويتابع: «في صلاة الجمعة، على سبيل المثال، يجتمع أكثر من مليون مسلم، فهو بمثابة مؤتمر لا يمكن أن يتحقق لأحد، ولكن هؤلاء لا يجري توجيههم بشكل صحيح، ولدينا بالفعل أزمة بين الأئمة الخطباء والمصلين».

١٠٠ ألف مليونير مسلم!

ومشكلة النموذج البريطاني، كما يقول «جوناثان باريس» الباحث في شؤون الأقليات المسلمة: أنه «يتعامل مع الأقليات عامة والمسلمين خاصة وفق مبدأ التعددية الثقافية بين الشعوب المختلفة وتوفير الفرص الاقتصادية للمسلمين من أصل بريطاني، وفي المقابل تعاني فرنسا من انعدام فرص العمل للمهاجرين من أصول أفريقية.. ومازال مسلمو بريطانيا يعانون من كثرة العاطلين وقلة الشهادات، ولكن الوضع يتحسن».

وقد بدأت البنوك البريطانية الكبيرة في تقديم خدمات مصرفية، حسب الشريعة الإسلامية، للشركات التي يملكها مسلمون في بريطانيا من ذلك بنك HSBC، ويقوم بتقديم خدمة الحسابات الجارية الإسلامية وقروض تمويل الإسكان وفقاً للشريعة منذ شهر يوليو ٢٠٠٣م من خلال قسم التمويل الإسلامي فيه.

وقد أعلن بنك «لويدز تي. إس. بي» LIoyds TSB تقديم خدمة الحسابات المصرفية الإسلامية، وتقول إدارة البنك: «يعيش مليونا مسلم هنا في بريطانيا، ويوجد في تقديرنا نحو ١٠٠ ألف شركة يملكها مسلمون (يعني ١٠٠ ألف مليونير مسلم)، ونعرف من خلال أبحاثنا أن ثلاثة أرباع السكان المسلمين يريدون تعاملاً مصرفياً يتفق مع شريعتهم؛ لذا نعتقد أن الطلب ضخم في هذا المجتمع المتنامي».

وكان البنك الإسلامي البريطاني عام ٢٠٠٤م أول بنك يقدم خدمات مصرفية للأفراد يحصل على ترخيص في دولة غير إسلامية بالعمل وفقاً للشريعة.

جدول (٣)

مصادر العلم الشرعي للشباب المسلم في بريطانيا

م	مصدر العلم الشرعي	النسبة
١	الوالدان	٢٠٪
٢	صديق	١٧٪
٣	الكتب	١٣٪
٤	الحلقات	١٠٪
٥	الإنترنت	١٠٪
٦	الإمام	٧٪
٧	المسجد	٢٪

ثقل سياسي.. بنسبة ١٪!

وهناك تأثير متزايد للمسلمين وثقل سياسي في الحكومة البريطانية منذ انتخابات مايو ٢٠٠٥م ، حيث تقدم ٤٨ مسلماً بترشيح أنفسهم للبرلمان نجح منهم أربعة، وأصبح أحدهم – «شاهد مالك» – أول مسلم يتسلم منصباً وزارياً في حكومة بريطانية، بعدما عينه رئيس الوزراء «جوردون براون» وزير دولة للتنمية الدولية في التشكيلة الحكومية الجديدة نهاية شهر يونيو ٢٠٠٧م.

وهناك خمسة أعضاء مسلمين بمجلس اللوردات (٤ لوردات وبارونة هي السيدة بولا منزل)، وعضو مسلم واحد في البرلمان الأوروبي (هو د. سيد صالح كمال. دكتوراه في الاقتصاد)، وما يقرب من ٢٢٠ عضواً مسلماً

جوناثان باريس

نسبة تمثيل المسلمين في مجلسيّ البرلمان (العموم واللوردات) لم تصل إلى ١٪ مقارنة بعددهم!

بالمجالس البلدية (المحلية)، و١٢ مسلماً في منصب عمدة مدينة، ولكن مازال هذا التمثيل لا يعكس عدد المسلمين ودورهم في البلاد، كما أن نسبة تمثيل المسلمين مقارنة بعددهم في مجلسَيّ البرلمان (العموم واللوردات) لم تصل إلى ١٪.

ويعترف «جوناثان باريس» بتأثير الإخوان المسلمين في أوروبا حيث يقول: «إن أجندتهم السياسية غير عنيفة لكنها ذات خلفية إسلامية لدفع مسلمي أوروبا إلى المشاركة في الحياة السياسية والتوجُّه إلى صناديق الاقتراع، على أمل تطبيق الشريعة الإسلامية في المسائل المدنية والبلدية».. ويحذِّر من أن هذا «سيؤدي في نهاية المطاف إلى القضاء على مبادئ العلمانية»!

خصوصية

ويعتقد د. عبد المجيد النجار عضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، بخصوصية أوضاع المسلمين في أوروبا ويسميهم «الأقلية المسلمة»، منها خصوصية الضعف النفسي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي، وخصوصية الإلزام القانوني الذي يعارض في كثير من الأحيان قوانين هوية المسلمين، وخصوصية الضغط الثقافي؛ حيث تواجه الأقلية المسلمة سطوة ثقافة مغايرة، وخصوصية التبليغ الحضاري، فالميراث الحضاري الذي تحمله الأقلية المسلمة ليس ميراثاً طبيعته الانكفاء والسكون.. وتلك الخصوصية سنتحدث عنها في الجزء الثالث إن شاء الله.■

الأجيال المسلمة الجديدة في بريطانيا أوروبية الهوى والهوية.. ورغم هذا تواجهها تحديات العنصرية و«الإسلاموفوبيا»!

يتحدّث الكثيرون عن القوة الاقتصادية الصينية الصاعدة، التي يُعتقد أنها ستكون المنافس الأكبر للولايات المتحدة قبل انقضاء النصف الأول من القرن الحالي، لكن ذلك يخفي وراءه دماء ومعاناة ملايين العمال، كما يخفي سياسات التزوير الصناعي أو التقليد؛ حيث تقوم الشركات الصينية بتقليد الماركات العالمية وترويجها على أنها أصلية، كما تعتمد الصين أسلوباً آخرَ للإثراء هو السلع الرخيصة بمواصفات متدنية.

٦ آلاف عامل أغلبهم مسلمون يموتون في مناجم الفحم سنوياً!

الوجه الآخر للاقتصاد الصيني

بكين: خاص - «المجتمع»

ويقضي ما لا يقل عن ستة آلاف عامل نحبهم سنوياً داخل مناجم الفحم بالصين، أغلبهم من المسلمين؛ مما يعني أن الإبادة هناك لا تتم فقط بالقتل المباشر بالرصاص أو بسكاكين «الهان» وفؤوسهم فقط!!

وتتركز مناجم الفحم في مناطق شمال شرقي الصين؛ حيث يوجد ٤٦ منجماً جميعها في حال خطرة، وأفضلها يبدو على وشك الانهيار، أما عشرات الآلاف من المناجم الصينية المنتشرة في طول البلاد وعرضها فهي محرومة من أنظمة الحماية مما يعرّض العمال للخطر.

أخطار دائمة

ويرفض المسؤولون عن المناجم السماح لوسائل الإعلام بالحديث مع العمال البائسين الذين لا يستطيعون توفير الحد الأدنى من ضروريات الحياة لأسرهم، فضلاً عن الأخطار التي تهددهم في كل حين؛ بسبب الانهيارات داخل المناجم؛ فيموت المئات منهم دون أن تُدفع لذويهم أية تعويضات.

ولا يزيد راتب العامل الذي يقضي ١٢ ساعة داخل جحيم المناجم على ٢٥٠ يورو في الشهر، وتقول زوجة أحد العمال: «أودّع زوجي صباحاً وأنا خائفة ألا يعود أبداً، فالأخطار تحيط بهم من كل جانب، وأنظمة الحماية غير متوافرة».

وتحاول الحكومة الصينية مواجهة مشكلة عدم الأمان في المناجم التي تودي بحياة عشرات الآلاف من العمال سنوياً في حوادث تزيد بشاعة عما كان يجري في المزارع الجماعية في العهد السوفييتي السابق، وأعمال السخرة في سيبيريا، كما تعمل الحكومة على إغلاق المناجم غير الآمنة، لكنها لا تستطيع الاستغناء عن الفحم؛ بسبب احتياجها المتزايد للطاقة لدعم اقتصادها المتنامي بشكل كبير.

مطالبات حقوقية

وكانت منظمة العمل، ومنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان قد انتقدت بشدة الأوضاع المزرية للعمال في الصين، ولاسيما عمال المناجم، وطالبت الحكومة الصينية بتوفير الحماية الكافية للعمال الذين لا يملكون حق الإضراب والتوقف عن العمل كشكل من أشكال الاحتجاج المعروفة في العالم.

كما تطالب المنظمات المعنية بحقوق الإنسان بتوفير الظروف الصحية اللازمة داخل المناجم لمنع انتشار الأمراض بين العمال، وزيادة رواتبهم بما لا يقل عن ٥٠٠ يورو شهرياً، وتخفيض ساعات العمل من ١٢ ساعة إلى ٦ ساعات فقط.. لكن الحكومة الصينية لم تقم بتنفيذ أيٍّ من التوصيات التي ترى المنظمات الدولية أنها ضرورية للحفاظ على آدمية العمال الصينيين.

٢٥٠ يورو شهرياً مقابل ١٢ ساعة عمل يومياً في مناجم خطرة لا تتوافر فيها أية أنظمة للحماية!

إجراءات حاسمة

ويُتوقع أن تُتخذ بحق الصين عدة إجراءات لإجبارها على احترام عمال المناجم، من بينها فرض حظر على الصادرات التي تُنتج في مؤسسات يتم فيها استغلال العمال سواء من الناحية المادية، أو الضمانات الصحية ومعاشات التقاعد، أو إجبارهم على قضاء ساعات طويلة تزيد على ٨ ساعات داخل مقار العمل.

وقد وصلت الصين إلى أعتاب أوروبا بعد أن غزت سلعها المتنوعة القارة العجوز، وإيطاليا على وجه التحديد، فخلال الأشهر الأربعة الأولى من العام الجاري (٢٠٠٩م) ارتفع معدل استيراد الأحذية الصينية بنسبة ٧٠٠٪ تبعاً لتقرير المفوضية الأوروبية.. وقد يتبنى الاتحاد الأوروبي قرارات حازمة للحد من هذه المنافسة «غير المشروعة»، كما يراها الإيطاليون.

وتثير الصناعة الصينية المخاوف لدى الحرفيين الإيطاليين، فهناك خطر فقدان ٣٠٠ ألف فرصة عمل، مما دعا وزارة الاقتصاد الإيطالية للمناداة باتخاذ إجراءات حاسمة للحد من المنافسة التي طالت الكثير من القطاعات، من بينها النسيج والأحذية ومواد الزينة، بل والثوم أحد مكونات المطبخ الأوروبي الأساسية، والذي ينمو اليوم في ظل «سور الصين العظيم» على ما يبدو!■

في وداع د. بدر الدين غازي

يقول عزَّ من قائل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥)﴾ (آل عمران)، هو الموت تلك الحقيقة التي أجمع عليها كل الخلائق، مؤمن وكافر، ولكن شتان بين من تبكيهم السماء وكل موقع وطئته أقدامهم وكانت ترتاح لوجودهم، حتى نسمات الهواء التي يستنشقونها، وبين من تلعنهم السموات والأرض وكل حبة تراب وطئتها أقدامهم.

شتان بين من تركوا آثاراً طيبة تخلّد ذكراهم وتمنحهم صدقات جارية بفضل الله في العديد من مجالات الحياة، ومن تركوا أوزاراً تلعنهم.

د. يحيى عثمان

لقد صحبت أخي الحبيب في رحلته الأخيرة من مسجد صلاح الدين المطل على كوبري جامعة القاهرة، والمقابل لنادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة والذي ترأسه عدة دورات، حيث امتلأت ساحات الجامع بإخوانه وزملائه وطلابه وجيرانه، وأظن أن كل من قابل أخي الحبيب حاول أن يحرص على حضور صلاة الجنازة التي أمّها ولده الصالح د. محمد بدر الحافظ لكتاب الله.. فنسأل الله أن يتقبل دعاءنا ودعاء ابنه الصالح وكل من أحبه في الله.

لقد أقبلت القلوب محبة حريصة على المشاركة والدعاء بأن يجمعها الله بحبيبها مع الحبيب المصطفى ﷺ، وقد اختلطت مشاعر من يتلقى العزاء بالمعزّين، فالحزن مشترك والمصاب واحد، فإنك تعزي وتتلقى العزاء.

إنك تكاد تسمع القلوب تتذلل لله سبحانه وتعالى سائلة الرحمة لفقيدنا الغالي، وحاولت بعد الصلاة أن أشارك في حمل جثمان أخي الحبيب، ولكن هيهات هيهات، لقد تسابق الكثير من محبيه وسبقوني، فهرعت إلى السيارة ملقياً نظرة على جثمانه الطاهر، وكنت متفقاً مع مرافقي أن نصحب موكب الجنازة حتى قرية «طبلوها» بمركز «تلا» بمحافظة المنوفية في دلتا مصر، وفوجئت بأفواج تلو أفواج من السيارات تسير معنا حتى وصلنا القرية.

أعد أهل القرية سرادقاً يسع عدة آلاف من المعزّين، ولكن ضاقت حواري القرية بالآلاف الذين أتوا من العديد من محافظات مصر، أو حتى الذين عرفوا الدكتور في الكويت وكانوا في إجازاتهم الصيفية، وضاق السرادق وضاقت الطرقات بمحبي الفقيد الذي استوعبهم قلبه بحبه الأخوي وأخلاقه الدمثة وتواضعه الجم.

أعلم قيمة الدكتور والأستاذ العالم الفذ أخي بدر، وكيف كان ذا مكانة عالمية في تخصصه الدقيق، وعادة ما تتميز هذه الفئة من العلماء بالانطواء والعزوف عن المشاركات الاجتماعية أو حتى العائلية، حتى يستطيعوا أن ينجزوا ويحققوا تلك المكانة العلمية والعالمية الجديرين بها، فالأستاذ الدكتور بدر كان أستاذاً بجامعة القاهرة، وجامعة الكويت، وجامعة «بنسلفانيا»، وشارك في العديد من المؤتمرات التخصصية بأبحاثه الفذة، وحيّرني سؤال كبير: كيف استطاع أن يجمع أخي الأستاذ الدكتور بدر كل هذه القلوب ولم يكن شيخاً داعياً، له صيت من خلال القنوات التلفزيونية أو الشرائط السمعية، ولكنه باحث في مجال الكيمياء الفيزيائية؟ لقد جمع يرحمه الله بين الحسنيين: التفوق العلمي الفذ في أحد المجالات العلمية وتوج هذا بحصوله على شهادة الدكتوراه في العلوم (D.S.C)، وليست في فلسفة العلوم (PHD)، والتفوق الاجتماعي بحسن خلقه وتواضعه وتواصله مع الناس بدءاً من أهله، ثم في كل مكان يحل به.

لقد دعا أخوه الأستاذ الدكتور صلاح سلطان بالخير له: «اللهم اجعل كفنه ثوب زفافه»، وحقاً انتابني شعوران مختلطان، الأول: هو شعور بالغبطة لكل هذا الحب الذي وفقه الله أن يزرعه في قلوب هذه الألوف، والثاني: شعور بالحزن لفراقه، فأبتهل إلى الله أن يجمعني به في مستقر رحمته.

كان يحرص على إعطاء الدروس العملية دون حديث من خلال سلوكه، وتأثر كثيراً بتخصصه في العلوم المادية، وانعكس ذلك على سلوكه الاجتماعي، فكان لا يحب فضول الكلام، ولكن كان يؤثر إعطاء النموذج والدرس العملي، ويجعل زملاءه أو طلابه كل يرى ويستفيد من الدروس بقدر ما هو مهيئ للاستفادة منه.

لقد طبّق شعار: مقام رجل في ألف رجل، خير من قول ألف رجل لرجل.. وإني أرى أن جنازته كانت درساً عملياً آخر لكل مسلم، وكأنه برحلته الأخيرة إلى مثواه الأخير أبى إلا أن تستمر مسيرته الدعوية حتى يوارى التراب.

لقد استغل أخي الأستاذ الدكتور بدر كل موقع شغله منذ أن كان معيداً بكلية العلوم بجامعة القاهرة حتى أعلى درجات الأستاذية لخدمة دينه وأمته، كما أنه وظف ما وصل إليه من أبحاث في الاستدلال على قدرة الله سبحانه وتعالى، بأسلوب سهل ميسر بسيط، حتى يتسنى للقارئ العادي أن يفهم الدلالات الكونية للتعرف على قبس من قدرة المولى سبحانه وتعالى.

لقد جمعتني بعض اللقاءات النقاشية للوضع السياسي العربي فكان تحليله السياسي يتميز بالاستدلالات المنطقية، وإبراز بعض العلاقات الدولية والمؤثرات التي قد يغفلها أو يتغافل عنها كثير من المحللين السياسيين المشهورين.

كان صاحب حجة وإقناع، كأنك تطلع رأي العين على الحقائق وليس رؤى أو تحليلات سياسية.

كان في رحلته الأخيرة من الكويت إلى ألمانيا قبل وفاته بعشرة أيام يسلم علينا سلام مودع، وعيناه تقولان: «دعونا نلتقي في الجنة»، فقد أوصى كما قال أحد إخوانه المقربين بكل شيء، ولم يترك صغيرة أو كبيرة إلا وتضمنتها وصيته، وكأنه كان على يقين من دنو الأجل.

رحم الله أخي الحبيب الأستاذ الدكتور بدر.■

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

القراءة الصحيحة لفعاليات الشباب.. هل تكون؟

الأمم التي تستطيع قراءة فعاليات الشباب في مجتمعاتها أمم مبصرة لمستقبلها، فاقهة لدورها في الحياة، ساعية إلى مجدها وعزتها، أما الأمم التي تعمى أو تتغابى عن تلك القراءة، أو عن فقهها الصحيح، فإنها لابد وأن تكون محالفة للنحس، تسعى إلى حتفها بقدميها، وتدمير نفسها باختيارها وسفهها، وقد أصيب العالم العربي في كثير من أممه بعمى الألوان والقلوب والبصائر، فما استطاع في كثير من الحقب التاريخية الحديثة قراءة توجهات الشباب، أو ترجمة فعالياته إلى طاقة محركة، أو قوة دافعة نحو النهضة، أو تلبية الغايات والطموحات، ولهذا أصيبت أمتنا بالعقم التكنولوجي والعلمي، وبالجدب الفكري والحضاري، وهرمت وأصيبت بالوهن والخرف والسفه، حتى أنك قد تراها هنا وهناك، تقيم المآتم، وتدشن الجنائز لشبابها الناضر، وفتيانها الميامين، وتحفر القبور لعزائمها الفوّارة، وتشحذ الأسلحة لبتر سواعدها القوية، وأغصانها اليانعة، وكان حقيق بها أن تقيم لهم الأفراح، وتمنحهم الجوائز فرحاً واعتزازاً بهذه الطاقات الصاعدة، والفعاليات الشابة، التي يريد العالم أن يطاردها حتى في بلادها حسداً وبغياً.

نعرف ويعرف كل باحث فاقه أن أية نهضة أو فكرة أو حضارة في أمة من الأمم لا تنجح أو تسود إلا إذا قوي الإيمان بها، وتوفر الإخلاص في سبيلها، وازدادت الحماسة لها، ووجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها.

وتكاد تكون هذه الأركان الأربعة: الإيمان، والإخلاص، والحماس، والعمل، من خصائص الشباب؛ لأن أساس الإيمان القلب الذكي، وأساس الإخلاص الفؤاد النقي، وأساس الحماس الشعور القوي، وأساس العمل العزم الفتي، وهذه كلها لا تكون إلا للشباب، ومن هنا كان الشباب قديماً وحديثاً في كل أمة عماد نهضتها، وفي كل نهضة سر قوتها، وفي كل فكرة حامل رايتها، وفي هذا تتضاعف حقوق الأمة على هذا الشباب، وتثقل الأمانة على كواهله، وتكبر المسؤولية في أعناقه، ومن هنا وجب على أولي الأمر في الأمة أن يفكروا طويلاً، وأن يعملوا كثيراً لتوجيه هذا الشباب وتربيته وتهيئته لهذا الدور المهم، وأن يتقدم كل مخلص في الأمة لإنقاذ هذا الشباب من كل ما يعطل مسيرته، أو يعوق مسؤوليته، وخصوصاً إذا ظهر هذا الشباب في فترات جهاد وعمل وكفاح، قد استولى على أمته غيرها، واستبد بشؤونها خصمها، فهي تجاهد ما استطاعت في سبيل استرداد الحق المسلوب، والتراث المغصوب، والحرية الضائعة والأمجاد الرفيعة، ولهذا كان من أوجب الواجبات على الشباب أن ينصرف إلى أمته أكثر مما ينصرف إلى نفسه، وأن يلتفت إلى همته أكثر مما ينصرف إلى شهوته، وكان من أوجب الواجبات على الأمة إزاء هذا الشباب أن تُسخّر جهودها لتربيته، وعقولها لتنشئته، وكوادرها لريادته، وآذانها للسماع إليه، والفهم عنه.

وتاريخ الأمة الإسلامية على مر العصور رفع راية الكفاح فيه شبابها، وتحمل عبء الجهاد فيه فتيتها منذ بعثة الرسول ﷺ؛ حيث حالفه الشباب ورادوا الميادين معه كماة، وصالوا المواقع خلفه أبطالاً لا يخافون في الله لومة لائم، أنباؤهم وأمثالهم معلومة، وقصصهم وأخبارهم مدونة ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) ﴾(الكهف).

وظلت الأمة على مدار التاريخ تقرأ همة الشباب قراءة صحيحة، حتى جاء العصر الحديث، وأصيبت الأمة بالاحتلال الأجنبي غربي أو صهيوني، فقام الشباب قومته، وذهب إلى فلسطين مجاهداً، وأبلى بلاءً حسناً، وكان قاب قوسين أو أدنى من النصر، فأجهض ونجح التآمر عليه، وجاء مكبلاً من أرض المعركة ليُودع السجون، وقام الشباب في الجزائر، وقدم أكثر من مليون شهيد، واستطاع إخراج المستعمر، فعرف المستعمر قوته وقدّر عزمه، فضرب الشباب، ومازال يضرب إلى اليوم، ويرفض التفاهم معه، وقام الشباب في مصر يحارب الإنجليز في القناة في فترة عصيبة شاهدت عجز الأنظمة والأحزاب واستسلامهم، فروّع المستعمر وأيأسه بحفنة من طلبة الجامعة لم تتجاوز أعمارهم الثمانية عشر عاماً، حتى كان الشاب منهم يواجه الكتيبة وحده، وينسف القطارات بما فيها من ذخيرة وجند وعتاد، ثم يكر على الفارين من الموت فيرديهم ويبيدهم.

وحين قرأت بعض ما سطره أحدهم عن عملية نسف قطار إنجليزي، كاد قلبي أن يطير من روعة هذا الشاب حيث يقول: «صليتُ الظهر والعصر جمع تقديم، وودعني إخواني وداعاً حاراً، وتوجهتُ إلى موقعي بين الأحراش والأشواك والحشائش، أنتظر الصيد الثمين بعد أن أعددت لكل شيء عدته، وكنت أعيش دقائق الموقف وأنا أعْبُر بمشاعري الطريق من الدنيا إلى الآخرة، من الحياة إلى الموت، فاستغفرت ربي كثيراً، واتجهت بكل قلبي ومشاعري إلى لقاء ربي، ثم مضت فترة، وجاء القطار فشعرت باطمئنان غمرني، وسكينة شملتني، وذكرت لحظتها قول ربي: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ... ﴾(الأنفال: ١٧)، ثم جاء القطار حتى كان في وسط الهدف فضغطت على السلك، وسمعت انفجاراً مزق سكون الفضاء، وتطاير القطار بمن فيه وما فيه أشلاء، ثم أخذت سلاحي أجهز على من بقي يريد الفرار، ثم حمدت الله ورجعت قبل أن يتمكن أحد مني»، ويئس الإنجليز وقرروا بعد فترة من الجهاد الجلاء، وأبلغوا رئيس الوزراء ذلك، واشترطوا شرطاً واحداً، وهو الموافقة على مشروع الدفاع الإقليمي، فرفض الشباب وطلبوا الجلاء بغير هذا الشرط، وقامت الثورة المصرية وبعد فترة أودع هذا الشباب بعينه السجون، وحكم على صاحب القصة السابقة بالسجن المؤبد بدون ذنب أو جريرة، ترى لماذا؟ لا أدري!

وأتساءل: هل قرأ لبنان فعالية شبابه قراءة صحيحة، وقد كان يراد له أن يصفي بعضه بعضاً في محنته الأخيرة؟ أقول: نعم، ولهذا نجح رغم قلة فعالياته التي عوضها الشباب، وأرهب بها المستعمر، فهل تقرأ الشعوب العربية فعاليات شبابها قراءة صحيحة، أم تظل تقرؤه القراءة الخاطئة، حتى تغرق ويجرُّ بعضها بعضاً إلى قرار سحيق، ولا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم يُنصرون؟

أيها الصارخُ من بحر الهموم
ما عسى يُغني غريقٌ عَن غريقْ
إن هذا السهمَ لي منه كُلومُ
كُلنا نازحُ هم لا يُفيقْ

فهل نفيق؟ نسأل الله ذلك..■

مبادئ دستور التجارة في الاقتصاد الإسلامي

تؤدي التجارة دوراً أساسياً في النشاط الإنتاجي في الاقتصاد عموماً وفي الاقتصاد الإسلامي على وجه الخصوص، إذ تساهم في تطور النشاط الإنتاجي، ومن ثَم تعتبر من أسس تنظيمه وعوامل إصلاحه على السواء، فعليها وعلى غيرها تقوم المبادلات والأسواق.

والتجارة في اللغة تعني: تقليب المال بالبيع والشراء ونحو ذلك طلباً للربح.

وقال ابن خلدون: «اعلم أن التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء أياً كانت السلعة، إما بانتظار حوالة الأسواق، أو نقلها إلى بلد هي فيه أنفق وأغلى، أو بيعها بالغلاء على الآجال، ويسمى القدر النامي ربحاً».

أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

وعرَّفها النووي بأنها: «تقليب المال وتصريفه لطلب النماء».

وعرَّفها المناوي بأنها: «تقليب المال بالتصرف فيه لغرض الربح».

وقد عرَّفها الزيلعي بأنها: «النماء في مال التجارة بزيادة القيمة، ولم تنحصر زيادة ثمنها في السِّمن الحادث، بل قد يحصل بالتأخير من فصل إلى فصل، أو بالنقل من مكان إلى مكان».

التجارة جائزة في الإسلام لقوله تعالى: ﴿إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ (النساء:٢٩).

وممارسها الرسول ﷺ والخلفاء والصحابة، وعن أنس رضي الله عنه قال: قدم عبدالرحمن بن عوف المدينة فآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، وكان سعد ذا غنى، فقال لعبدالرحمن: أقاسمك مالي نصفين، وأزوجك قال: بارك الله في أهلك ومالك، دلوني على السوق، فما رجع حتى استفضل أقطاً وسمناً.

وكان الناس في الإسلام لا يتعاطون البيع والشراء حتى يتعلموا أحكامه وآدابه، وحلاله وحرامه، وقد ورد أن الرسول ﷺ استعمل عمر رضي الله عنه على سوق المدينة، واستعمل سعيد بن العاص على سوق مكة. وهكذا فعل الصحابة رضوان الله عليهم، من اهتمامهم وتفقدهم للأسواق والتجار.

وفي ذلك يقول عمر رضي الله عنه: لا يدخل أحد سوقنا حتى يتفقه في الدين، أو حتى يتفقه في البيوع والربا، وكان رضي الله عنه يدور في الأسواق وفي يده الدرة، وأقام المحتسب على السوق يراقب ويعلِّم.

وقد روي عن علي رضي الله عنه **أنه قال:** «من اتّجر بغير فقه فقد ارتطح (وقع) في الربا».

ومن فقه التجارة في الإسلام أيضاً أن يستوصي الإمام بالتجار خيراً، ففي كتاب علي رضي الله عنه إلى واليه في مصر «الأشتر النخعي»: «استوصِ بالتجار وذوي الصناعات، وأوصِ بهم خيراً، المقيم منهم، والمضرب (المسافر) بماله، والمترفق ببدنه، فإنهم مواد المنافع، وأسباب المرافق، وجُلابُها من المباعد والمطارح».

والتجارة إذن شطر من العمارة، فلابد فيها من القيم، ولابد لها من مبادئ.. ومن أقوال عمرو بن العاص: «لا سلطان إلا بالرجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل».

ولهذا كان حرياً بنا أن نحدد ونورد مبادئ الدستور الإسلامي للتجار في الاقتصاد، ونذكر منها سبعاً هي:

الرسول والصحابة والخلفاء مارسوا التجارة وفق أحكامها وآدابها الشرعية وكانوا قدوة حسنة لجميع المسلمين في كل زمان ومكان

دستور التجارة الإسلامي يقوم على مبادئ الصدق والوفاء ويحرِّم الذم والإطراء والمماطلة

أولاً: إذا حدّثوا لم يكذبوا: والكذب نوع من التدليس القولي، كالكذب في السعر، وإعطاء مدلولات كاذبة، والتدليس نوع من الغش.

ثانياً: إذا ائتمنوا لم يخونوا: فالخائن يخون ما جُعل عليه أميناً، ولذلك فهي تتعلق بالعهد والأمانة، قال الذهبي: الخيانة قبيحة في كل شيء، لكن بعضها أشد وأقبح من بعض، إذ من خانك في فلس ليس كمن خانك في أهلك.. والخيانة في بيوع الأمانة إما أن تكون في بيان مقدار أو صفة رأس المال.

ثالثاً: إذا وعدوا لم يخلفوا: والوعد عرَّفه ابن عرفة: إخبار عن إنشاء المخبر معروفاً في المستقبل، وقال العيني: هو الإخبار بإيصال الخبر في المستقبل.

والوعد يستعمل في الخير حقيقة، وفي الشر مجازاً، ويقال في الشر: اتعدوا.

وقد اختلف الفقهاء في حكم الوعد، هل يلزم وفاء الواعد أم لا يلزم؟ والمشهور عند المالكية أن الوعد ملزم، ويُقضى به على تفصيل عندهم، وذكر ابن عابدين أن الشرط على وجه العدة يلزم الوفاء به. أما المواعدة فهي أن يعد كل واحد من المتواعدين صاحبه بإنشاء عقد المستقبل.

رابعاً: إذا اشتروا م يُذَمُّوا: يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣)﴾ (الشعراء).

أي لا تنقصوهم قيمة أشيائهم في المعاملات، فهي رذيلة تمس نظافة القلب

(*) المستشار الاقتصادي بالديوان الأميري - الكويت

الاقتصاد الإسلامي وثيق الصلة بالأخلاق والقيم والمبادئ الإنسانية التي لا يراعيها الاقتصاد الوضعي كعلم نظري

واليد، كما تمس المروءة والشرف.

ومن ثم تبدو علاقة عقيدة التوحيد بالأمانة، وعدالة المعاملة وشرف الأخذ والعطاء.

خامساً: إذا باعوا لم يطروا: أي لم يتجاوزوا في مدح السلعة الحد حتى لا يقعوا في الكذب.

سادساً: إذا كان عليهم لم يمطلوا: المطل التسويف والمدافعة عن أداء الحق بالدين الحال، ومطل الموسر القادر على الوفاء بلا عذر شرعي يعتبر سبباً من أسباب الحبس واستحقاق التعزير أيضاً، أما إذا كان المماطل معسراً فإنه يمهل إلى ميسرة.

والأول: لقوله ﷺ: «ليّ الواجد يحل عرضه وعقوبته».

والثاني: لقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠)﴾ (البقرة).

سابعاً: إذا كان لهم لم يُعسِّروا: جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: العسر أصل واحد يدلّ على صعوبة وشدة.

وعليه، فالمقصود هنا: ألا يضيِّقوا أو يشددوا في استجداء حقوقهم، وبخاصة إذا كان من عنده الحق (المدين معسراً)، أو ذا عسرة بمعنى عدم القدرة على أداء الدين الحال.

وعلى هدي هذه المبادئ يسود السلوك الأمثل للتجار في السوق، مما يؤكد الصلة الوثيقة بين الاقتصاد الإسلامي، وما تزخر به الأخلاق من قواعد ونماذج، ونشير إلى أن الاقتصاد الوضعي كعلم نظري لا توجد بينه وبين القواعد الأخلاقية ثمة علاقة، إذ يقتصر على ملاحظة الظواهر الاقتصادية لاكتشاف قوانينها، فهو ينظر إلى هذه الظواهر في ذاتها دون الحكم عليها من الناحية الأخلاقية، أما اقتصادنا الإسلامي فاقتصاد أخلاقيّ في مبادئه وقوانينه وفنياته، فهل يستويان مثلاً؟!■

«إسرائيليات» اقتصادية (٢-٤)

د. زيد بن محمد الرماني

«الإسرائيليات» المعاصرة هي كل فكرة أو كلمة أو محاضرة أو دعوى أو بحث أو كتاب أو دراسة أو مقالة توجّه للمسلمين وتتعارض مع مبادئ الإسلام وتوجيهاته.

لذا، فإن من أبرز مظاهر «الإسرائيليات» في المجال الاقتصادي في بلاد المسلمين تلك الدعاوى والخرافات الباطلة ذات العلاقة بالحياة الاقتصادية عامة، أو بالمصارف والبنوك خاصة.

خرافة «الحرية الاقتصادية»:

«دعه يعمل دعه يمر»: حيث يقوم الاقتصاد الرأسمالي الغربي على خرافة «إسرائيلية» رفعها مروجو «الإسرائيليات» المعاصرة شعاراً بارزاً لذلك الاقتصاد، وهو «دعه يعمل دعه يمر».

أي لا تتدخل بالمال، بل دع هذا المال يعمل ويتحرك ودعه يمر أينما شاء ويذهب كيفما شاء، لا تقيّده، طالما يحقق لك الربح والفائدة.

ولذلك، وُصف النظام الاقتصادي والغربي الرأسمالي بأنه اقتصاد حر؛ لأنه يقوم على الحرية الاقتصادية المنفلتة ويعمل بدون كوابح أو قيود أو ضوابط.

المال والاقتصاد عند مصدقي هذه الخرافة هو الأساس وهو غاية بحد ذاته، وهو عصب الحياة وهو الذي يتكلم ويقرر، وهو أساس تكريم الرجال، ولسان حالهم يقول: إن أكرمكم عندنا أغناكم، وأقواكم عندنا أغناكم، هكذا يوزن الرجل بمقدار ما يملك من المال.

«دعه يعمل، دعه يمر» خرافة اقتصادية، وتضليل «إسرائيلي»، فرغم اعترافنا بأهمية المال وضرورته للفرد والأمة، إلا أن إسلامنا يقرر بمنهاجه الاقتصادي المنضبط أن المال وسيلة لعبادة الله، ووسيلة لإنشاء الحياة الكريمة.

الإسلام في منهاجه الاقتصادي يقيّد حركة المال بالقيود الضرورية، ويضع له الضمانات اللازمة حتى يبقى عملاً نافعاً وليس طوفاناً مدمراً.

الإسلام لا يُقر إلا وسائل الكسب الحلال، والتجارة الأخلاقية المباحة، والتملك المشروع، وهو في المقابل يحرّم وسائل الكسب غير المشروع والتملك الحرام.

الإسلام يرسم الطريق الصحيح لاستثمار المال وتشغيله ويمنع المسلم من تشغيل المال في طرق محرمة حتى لو درّت عليه فائدة وربحاً وكسباً.

الإسلام لا يدع المال يعمل ولا يدعه يمر، هكذا بلا ضوابط، لذلك يحارب هذه الخرافة «الإسرائيلية» التي يتباهى بها الجاهليون الغربيون ومن حذا حذوهم، ويعتبر الحرية الاقتصادية المنفلتة من كل قيد أو شرط أو ضابط جرثومة فتك باقتصاد الفرد والأمة.■

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٥٤)

محمد جلال كشك

مفكر ومؤرخ إسلامي

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

(١٣٤٨-١٤١٤هـ/١٩٢٨-١٩٩٣م)

ولد الأستاذ محمد جلال الدين محمد علي كشك في بلدة «المراغة» بسوهاج عام ١٩٢٨م، وكان الأب يعمل قاضياً في المحاكم الشرعية، وهو الشيخ محمد علي كشك، وذكر الأستاذ جلال كشك عنه في أحد كتبه أنه كان أول من أصدر حكماً شرعياً في مصر بتكفير البهائيين، وتلقى تعليمه الأولي بالقاهرة، والثانوي بمدرسة «بمبا قادن» الثانوية بـ«الحلمية الجديدة»، لسكنه حينئذ بالمنطقة الواقعة بين شارع سوق السلاح وباب الوزير بحي الدرب الأحمر.

والتحق بكلية التجارة، جامعة «فؤاد الأول» (القاهرة) عام ١٩٤٧م، وانضم قبلها - عام ١٩٤٦م - إلى الحزب الشيوعي المصري، وحصل على إجازة الليسانس عام ١٩٥٢م، وأدى امتحان نهاية العام وهو سجين في معتقل «هايكستب»، بتهمة التحريض على قتل الملك.

مواقف للأستاذ محمد جلال كشك

عندما جمع الطالب محمد جلال بكلية التجارة بعض زملائه في ديسمبر ١٩٥١م، ليهتفوا ضد تعيين حافظ عفيفي رئيساً للديوان الملكي، لم يقف عند هذا الحد، فانطلق يهتف بحياة الجمهورية قبل أن يعلنها محمد نجيب بحوالي عام (يراجع كتاب «القاهرة» للأستاذ أحمد محمد عطية).

وطالب بتأميم القناة، وإلغاء الاحتكارات الأجنبية في سنة ١٩٥١م في كتابه الثاني «الجبهة الشعبية»، الذي كان يدرّس في الخلايا الشيوعية، وراج أيامها أن الكتاب هو لمنظمة شيوعية تحمل هذا الاسم، وأنها وضعت اسم أحد أعضائها على الكتاب، ولكن بعد سنوات ذكر المستشار طارق البشري في كتابه «الحياة السياسية في مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢م» أن الحزب لم يصدر هذا الكتاب، وأن الكتاب خاص بصاحبه (محمد جلال)، وقُدِّم بسببه إلى النيابة، واتُّهم بالدعوة إلى قلب نظام الحكم، ولم تسقط القضية إلا بقيام الثورة.

وفي مقالة له بعنوان: «الجياع بين ضريبة الملح وحيازات القمح» قارن بين إعدام ملك فرنسا بسبب ضريبة الملح، وما يجري في مصر آنذاك باسم حيازات القمح، وقُدم إلى المحاكمة، واعتُقل محمد جلال كشك، ولم يُفرج عنه إلا بعد انقلاب يوليو.

وعقب إلغاء قرارات مارس ١٩٥٤م، بدأ التربص بالصحافة لوقوفها بجانب الشعب ضد استبداد العسكر، وعُيِّن صلاح سالم رئيساً لمجلس إدارة صحيفة «الجمهورية»، ورشَّح نفسه نقيباً للصحفيين ونجح، ولكن الأستاذ محمد جلال رفع قضية في مجلس الدولة، معترضاً على هذا الترشيح، بناء على أن صلاح سالم يمثل أصحاب الصحف، وسقطت القضية بوفاة صلاح سالم.

وبدأ الجدال على صفحات الصحف حول دستور ١٩٢٣م، وإعادة العمل به، وبكافة مظاهر النظام القديم، ولكن من دون الملك، وفطن جلال كشك إلى هذه الخديعة التي يسوّقها العسكر، ليتم إلغاء الحريات، وكتب في جريدة «الجمهور المصري»: «لماذا يعود هذا الدستور»؟! وكان الجواب على الفور إغلاق الجريدة، وإيداع جلال كشك في معتقل «أبوزعبل» لمدة عامين وشهرين!!

من مواليد ١٩٢٨م في صعيد مصر تعلم بالقاهرة.. والده أول من أصدر حكماً قضائياً بتكفير البهائيين وطالب بتأميم القناة

وخرج بعدها ليعمل بجريدة «الجمهورية»، وتم إيقافه عن العمل عام ١٩٥٨م، وفي عام ١٩٦١م، أُلحق بمجلة «بناء الوطن» تحت رئاسة الضابط أمين شاكر، واعتُقل لمدة شهور، بإيعاز من أمين شاكر، لإرساله خبراً عن «استقلال الكويت» لـ«أخبار اليوم» بدلاً من إرساله إليه.

وعمل بعدها في مؤسسة «روز اليوسف» محرراً للشؤون العربية، وكتب في عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣م سلسلة مقالات (خلافاتنا مع الشيوعيين)، مما جعل صحيفة «البرافدا» - لسان الحزب الشيوعي - تكتب رداً بتوقيع «مايسكي» - نائب رئيس التحرير يتهمه بمخالفة الميثاق، ويطالب بإبعاده عن الصحافة المصرية، لوقف زحف الجمعية اليمينية، ومع زيارة «خروشوف» إلى مصر في مايو ١٩٦٤م، أُفرج عن الشيوعيين، وتم إقصاء مخالفيهم، وأُبعد الأستاذ جلال كشك عن الصحافة أعوام (١٩٥٤، ١٩٦٥، ١٩٦٦م)، وانفرد وحده بنقد كتاب علي صبري: «سنوات التحول الاشتراكي»، وصرَّح في مقالة بـ«الجمهورية» بأن الأرقام الواردة عن الخطة الخمسية الأولى (١٩٦١ - ١٩٦٦م) تدلُّ على انخفاض في الإنتاج وليس زيادته، والأرقام وحدها تدلُّ على كذب الادِّعاء، ولكن بمجرد نشر هذا المقال تم فصل رئيس مجلس إدارة الجريدة، ورئيس التحرير، وتشريد جلال كشك.

وخرج من مصر بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م، طلباً لحرية الكلمة، وبعد وفاة عبدالناصر، عمل في مجلة «الحوادث» اللبنانية.

وفور انتخاب الرئيس الأمريكي «رونالد

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

ريجان» في نوفمبر ١٩٨٠م، أدلى بتصريح لمجلة الـ«تايم» قال فيه: «إن المسلمين قد عادوا إلى الداء القديم، أو الاعتقاد القديم بأن الطريق إلى الجنة هو الموت في القتال ضد المسيحيين واليهود»، وكان الاحتجاج الإسلامي الوحيد هو برقية من جلال كشك، بينما التزم الجميع الصمت، وقد قال في برقيته: «إن الحرب الدينية التي سجّلها التاريخ ودخلت في قاموس الفكر الإنساني كرمز للتعصب الديني اسمها «الحروب الصليبية»، وليست الحروب المحمَّدية ولا الهلالية، فلسنا الذين اخترعنا الحروب الدينية، ولا نحن الذين نحتنا صيغتها واسمها في تاريخ الإنسانية، وليس ذنبنا أن المعتدين علينا، وعلى بلادنا واستقلالنا من المسيحيين واليهود. ولا جريمة إذا اعتقد المسلم الضحية أن الله يرضى عن الذين يدافعون عن استقلال بلادهم».

جلال كشك.. مؤلفات وأفكار

القضية الأساسية التي وهب لها عمره تتمثل في: دفع الزيف في تاريخ أمتنا ضد (طلائع الغزو الفكري)، الذي يرى خطره الماحق على شخصية المسلم المعاصر في: إعادة ترشيد عقل المسلم، بحيث يفكر منطلقاً من مقدمات صليبية يأخذها على أنها هي الحقائق، فيخرج منها بنتائج صليبية دون أن يخلع دينه، ولا حاجة إلى تعميده بالماء المقدس، فقد عمد بـ«القار» غير المقدس.

وإذا تشرّب المسلم طقوس الحضارة الغربية، واطمأن إليها، بل وأيقن بتفوقها عليه - لا مجرد التفوّق المادي، بل أيضاً الفكري والروحي - انهارت مقاومته، وأصبح كالمدينة المفتوحة والمستباحة لكل متأهِّب ومقتحم، أو بتدمير الأساس النفسي لوجودنا، بطبعنا من الخارج بالقسمات الغربية، وتلقيننا أن الصواب - وليس الأقوى والأفضل فقط - هو الغرب، وأسلوب حياة أهله في الزواج... التفكير.. الكتابة.. السياسة الجديدة، بل حتى العقيدة.

وما دام ذلك هو الصواب، فإننا عندما نعود ونقيس وجودنا وتراثنا وتقاليدنا على الوافد الجديد، نكتشف أنها لا تنطبق على

محمد جلال كشك

هذه المقاييس، وبالتالي ندينها، ونحاول جهدنا أن نعتذر عنها، أو أن نتبرّأ منها، فنبدأ من نقطة الضعف، ونحاول أن نعكّر الماء على الجانب الآخر، فلا نكون على أحسن الفروض أفضل كثيراً من القرد الذي يحاكي سيّده في كل شيء، قد رضي بدور الظل، وأنّى للظل أن يسبق سيده؟!

وفي كتابه الشهير «القومية والغزو الفكري»، يناقش: هل تستطيع القومية تخليصنا من المحن المصيرية التي تواجه العالم العربي الآن؟

ويقول الأستاذ جلال كشك: «إذا كان الإسلام هو الرابط الذي يربط بين العرب والبربر والأكراد وغيرهم، فلماذا نستبعده، ونرفع علم القوميّات؟! إلا إذا كان الهدف هو إثارة الحرب القوميّة!!

عمل محرراً صحفياً في «الجمهور المصري» و«الجمهورية» و«روزاليوسف» و«الحوادث» اللبنانية

وهب عمره لدفع الزيف عن تاريخ أمتنا ضد طلائع الغزو الفكري

ويعلل الأستاذ جلال مسلكية الأحزاب والحركات القومية - التي ترفع شعار القومية اللادينية - بأنها تكوَّنت من عناصر مريبة دُربت وأُعدت في مدارس التبشير، وبيوت القناصل، وأقلام المخابرات الاستعمارية، ورسمت أهدافها ومبادئها على أساس تحطيم الرابطة الإسلامية، تمهيداً للاستيلاء على الدولة العربية، ويؤكد الأستاذ جلال أن قوميتنا نسيج وحدة لحمته الإسلام وسداه العروبة، وأي محاولة لفصلهما لن تعطيك ثوباً، بل خيوطاً قد تنجح في شنق نفسك بها!

وأثبت في هذه الدراسة الارتباط التام بين العروبة والإسلام، وأن المحاولات التي تدَّعي أنَّها تعمل للإسلام بمعاداة العروبة هي محاولات تعادي الإسلام والعروبة معاً.

مؤلفات الأستاذ محمد جلال كشك

ترك الأستاذ جلال كشك ما يربو على الخمسين كتاباً، تمثل محاولة لفهم التفسير الإسلامي للتاريخ، والوقوف ضد دعاة التغريب والعلمنة، وتلك هي كتب الأستاذ جلال كشك مرتبة حسب تاريخ صدورها:

١ - مصريون لا طوائف.
٢ - الجبهة الشعبية.
٣ - قانون الأحزاب.
٤ - روسي وأمريكي في اليمن.
٥ - شرف المهنة (مسرحية).
٦ - الغزو الفكري.
٧ - الماركسية والغزو الفكري.
٨ - القومية والغزو الفكري.
٩ - الحق المر.
١٠ - دراسة في فكر مُنْحَلّ.
١١ - الطريق إلى مجتمع عصري.
١٢ - أخطر من النكسة.
١٣ - النكسة والغزو الفكري.
١٤ - ماذا يريد الطلبة المصريون.
١٥ - إيللي كوهين من جديد.
١٦ - الجهاد.. ثورتنا الدائمة.

١٧ – الثورة الفلسطينية.
١٨ – ماذا يريد الشعب المصري؟
١٩ – ودخلت الخيل الأزهر.
٢٠ – النابالم الفكري.
٢١ – كلام لمصر.
٢٢ – مغربية الصحراء.
٢٣ – وقيل الحمد لله.
٢٤ – حوار في أنقرة.
٢٥ – من بدع ثورة مايو.
٢٦ – تحرير المرأة المسلمة.
٢٧ – يوم عن خير أمة.
٢٨ – السعوديون والحل الإسلامي.
٢٩ – خواطر مسلم عن الجهاد والأقليات والأناجيل.
٣٠ – كلمتي للمغفلين.
٣١ – إنهم يبيدون الإسلام في بلغاريا.
٣٢ – المؤامرة على القدس تنفذ في مكة.
٣٣ – الفاسي... تلك الفضيحة.
٣٤ – قيام وسقوط إمبراطورية النفط.
٣٥ – لمحات من أحد.
٣٦ – لمحات من حطين.
٣٧ – ثورة يوليو الأمريكية.
٣٨ – الناصريون قادمون.
٣٩ – طريق المسلمين إلى الثورة الصناعية.
٤٠ – أولاد حارتنا فيها قولان.
٤١ – الشيخ الغزالي بين المدح الشامت والنقد العاتب.
٤٢ – ألا في الفتنة سقطوا.
٤٣ – جهالات عصر التنوير.
٤٤ – الجنازة حارة.
٤٥ – الفضيحة.. هيكل يزيف التاريخ لحساب الملك حسين.
٤٦ – الحوار أو خراب الديار.
٤٧ – إنهم يذبحون المسلمين في البوسنة والهرسك.
٤٨ – قراءة في فكر التبعية.
٤٩ – حكايات عن عمر.
٥٠ – أبو ذر والحق المر.

الملك فاروق

اللواء محمد نجيب

جمال عبد الناصر

إلى جانب عشرات المقالات المنشورة في الصحف، ولم تجمع في كتاب أو كتب حتى الآن.

من أقوال محمد جلال كشك

«الخلاف حول تفسير التاريخ ليس ظاهرة، ولا مجرد خلاف حول تفسير الماضي، بل هو في الدرجة الأولى خلاف حول الطريق إلى المستقبل، والأمم دائماً تهرع إلى تاريخها في لحظات محنتها، وتستمد منه الإلهام والدعم النفسي، بينما يلجأ خصومها دائماً إلى تزييف التاريخ وتشويهه، لتضليل الحاضر وإفساد الطريق إلى المستقبل».

من أقواله:

إذا تشرّب المسلم طقوس الحضارة الغربية واطمأن إليها انهارت مقاومته وأصبح مستباحاً للتدمير النفسي

إذا كان الإسلام هو الرابط بين العرب والبربر والأكراد وغيرهم فلماذا نستبعده ونرفع علم القوميات؟!

الخلاف حول تفسير التاريخ ليس ظاهرة ولا مجرد خلاف حول الماضي بل هو في الدرجة الأولى خلاف حول المستقبل

«منعنا من امتلاك المدفع هو الهدف الأساسي الدائم منذ ظهور الاستعمار الأوروبي إلى اليوم، وقد تم ذلك تحت شتى الشعارات، وبمختلف التنظيمات من القراصنة ومحاكم التفتيش إلى الجامعات، والمؤسسات الدولية، والمعاهد من الأمم المتحدة، وقبل ذلك إلى جهود وكتابات وحكومات من سمّاهم «صمويل هنتنجتون» «المتعاونين والمؤمنين بحضارتنا»، هؤلاء المتعاونون الذين يعملون لاستمرار سيطرة الغرب واستمرار تخلّف أوطاننا يتسترون في كل مرحلة تحت شعارات علمانية وتقدمية ويسارية وأممية.

إن عناصر مأجورة عن وعي، وعناصر تحركها أحقاد رخيصة، وعناصر تتبع كل ناعق تسيطر على إعلامنا، وتجنده لمحاربة الإسلاميين في مشارق الأرض ومغاربها، غير محققة من هدف إلا إزالة دور مصر الإسلامية، وإلغاء زعامتها للعالم الإسلامي، وعزلها عن المسلمين.. لمصلحة من؟ هذا هو السؤال الذي نعرف جوابه جيداً».

معرفتي به

عرفت الأستاذ محمد جلال كشك من خلال كتاباته التي بدأ صدورها أواخر الستينيات وهاجم فيها الفكر الماركسي الذي كان من أنصاره سابقاً، وقد أعجبتُ بنقده الموضوعي لأنه يروي من خلال معايشة مع الفكر وأنصاره، فصاحب الدار أدرى بالذي فيها، ويظهر والله أعلم أنه كان مستاءً من الأوضاع الفاسدة في العهد الملكي وظنّ أن في الشيوعية علاج ما يشكو من استبداد وتسلّط واستغلال من قبل الحكام وأصحاب الأموال ونصرة للفقراء والمعوزين والطبقات المسحوقة من الشعب، ولكنه فوجئ بغير

ذلك، وأن أدعياء الماركسية ورؤوسها وبخاصة من اليهود لا يقلّون جشعاً عن الرأسمالية وأصحاب النفوذ المتسلّطين على رقاب الشعب المسكين، غير أن الله سبحانه وتعالى تداركه برحمته فكان انعطافه نحو الإسلام لعلاج المشكلات وحلّ المعضلات التي تعاني منها الشعوب المسلمة الفقيرة.

ومن هنا كان إقبالي على قراءة كتبه التي ألفها بعد توجهه الإسلامي وعزوفه عن الفكر الماركسي الذي عرف علله وأدرك حقيقته وكشف عواره.

والأستاذ محمد جلال كشك يكره التسلط والدكتاتورية، ومن هنا كان هجومه على الطاغية عبدالناصر وزمرته يصيب مقاتل فيهم ويفضح ادعاءاتهم الكاذبة وكشف زيفهم ومزاعمهم.

وقد قمنا في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، بشراء الكثير من كتبه وتوزيعها في أنحاء العالم الإسلامي وبخاصة في أوساط الشباب الذين خُدعوا بدعاوى الاشتراكية والناصرية والقومية والعلمانية فآتت الثمار الطيبة وعاد الكثير من الشباب إلى جادة الصواب، ومنهج الإسلام الحق، والتزموا الطريق مع القافلة المؤمنة السائرة على منهج الله تعالى.

ثم شاء الله أن يكرمنا بزيارته للكويت، حيث قمنا باستضافته وزارنا في بيوتنا، وكنتُ مع جاري وأخي الصديق د. يعقوب يوسف الغنيم، نوليه كل الرعاية والاهتمام، حيث قام الأخ د. الغنيم، بطباعة بعض كتبه في مكتبته «الأمل» بالكويت.

ثم غادرنا إلى لبنان ومنها إلى أمريكا، ولم تنقطع الصلة معه من خلال قراءة مقالاته في المجلات والصحف العربية وكتبه التي استمر في إصدارها من أماكن شتى، وكانت تطبع لمرات عديدة ويقبل عليها الشباب العربي المسلم في أنحاء العالم.

وكان هذا التوجه من الأستاذ محمد جلال كشك فاتحة خير على الكثير من المخدوعين بالفكر الماركسي فهجروه مثلما هجره، وعادوا إلى حظيرة الإسلام والحمد لله رب العالمين.

قالوا عن الأستاذ جلال كشك

يقول الأستاذ لمعي المطيعي:

«عبارة ساخرة، ولمحات ذكية، وثقافة إسلامية واسعة، والسؤال المحيِّر: متى وكيف استوعب هذه المادة التراثية عن الإسلام»؟

وتؤكد ذلك الكاتبة الإسلامية المبدعة صافيناز كاظم:

تتميز كتابة محمد جلال كشك بالحيوية التي تصل بك أحياناً كقارئ إلى حد الإرهاق، كما تتميز بالحضور الوهاج الذي يجمع بين غزارة المعلومات وعمق التحليل، والقدرة على الربط والمقارنة بين زوايا الرؤية، والمبارزة الجدلية في كل مكان، مع خفة ظل حادة، يعرف كيف يوظفها في فقرات سريعة، ويصوّبها إلى مكانها المطلوب برشاقة ودقة متناهية».

لمعي المطيعي

نصر أبوزيد

قالوا عنه:

صافيناز كاظم: كتاباته حيوية وهادفة.. تجمع غزارة المعلومة وعمق التحليل والربط والمقارنة

عبدالله الطنطاوي: مؤلفاته سدت ثغرات كبيرة في حياتنا السياسية والثقافية وواجهت الغزو الفكري

لمعي المطيعي: ثقافة إسلامية واسعة وعبارة ساخرة ولمحات ذكية.. والسؤال المحيِّر: متى وكيف استوعب هذه المادة التراثية عن الإسلام؟

«يكتب متلذذاً بالكتابة والقضية متحمساً، فينقل إليك الشغف مهما قاومته، أو عاديته، وهو منغمس كل الانغماس في موضوعه، كأنه سيكون آخر ما يكتب، وأنت لا بد منغمس فيه كأن كتابه سيكون آخر ما تقرأ».

وقال عبدالله الطنطاوي:

«جاء الأستاذ جلال وجاءت كتبه على قدر، فسدّت ثغرات كبيرة في حياتنا الثقافية والسياسية، ووقفت في وجه الغزو الفكري الاستعماري، في ظروف بالغة الدقة، تُرك فيها الحبل على الغارب للشيوعيين، وللعلمانيين، ولدعاة التغريب، والدعاة إلى القوميّة، وكمَّموا أفواه الإسلاميين، وكسروا أقلامهم، واحتزُّوا رقابهم، وكانت السجون والمعتقلات الرهيبة أماكن سكنهم، فانبرى الأستاذ كشك، وليس غيره، يفضح رفاق الأمس ومَنْ وراءهم، بقلم من نار، وعقل مستنير، وقلب مسكون بالقيم العربية الإسلامية، ووعي تام بما يجري في عالم اليوم، من تزييف الحقائق، ووأد القيم التي بنينا عليها الأمجاد...».

وفاته

خلال مناظرة تلفازية أجراها مع نصر أبوزيد في محطة التلفاز العربية الأمريكية في واشنطن حول قضية التطليق التي رفعها أحد المواطنين ضد نصر حامد أبوزيد، مما اعتبرها دليل تعصب وإرهاب من الإسلاميين.

أكد الأستاذ جلال كشك أن القضية ليست قضية التطليق، بل هي التزوير، وهل يصح لمن يزوِّر النصوص، ويختلق الوقائع، لإثبات رأي مسبق في حالة ما، ويندفع في هذا الاتجاه إلى درجة التلفيق. هل يجوز لمثل هذا الشخص أن يبقى ضمن هيئة التدريس في جامعة محترمة؟

واحتدت المناقشة إلى درجة كبيرة، وأصيب الأستاذ كشك بأزمة قلبية حادة، فاضت روحه على إثرها في ٢١ جمادى الآخرة الموافق ١٩٩٣/١٢/٥م، ودُفن في مصر، وأوصى أن يُدفن معه في مقبرته ثلاثة كتب: «السعوديون والحل الإسلامي، ودخلت الخيل الأزهر، وقيل الحمد لله».

رحم الله الأستاذ محمد جلال كشك وغفر الله لنا وله وأسكنه فسيح جناته.■

إعداد: مبارك عبدالله

الأول من نوعه في مجال العمل السينمائي بالقطاع..

فيلم الشهيد عماد عقل.. إنتاجٌ غزيٌّ رغم الحصار

أعلنت «شبكة الأقصى للإعلام والإنتاج الفني» عن استعدادها لبدء عرض فيلم أنتجته بعنوان: «الشهيد القسامي القائد عماد عقل»، سيناريو عضو المكتب السياسي لحركة «حماس» د. محمود الزهار، وإخراج المخرج الفلسطيني ماجد جندية. ويسرد الفيلم الذي استغرق العمل فيه شهوراً طويلة الحياة الجهادية والدعوية للشهيد القسامي عماد عقل منذ ولادته وحتى ساعة استشهاده.

ويُعتبر الفيلم الأول من نوعه في مجال العمل السينمائي في قطاع غزة، والذي تم إنتاجه في ظل حصارٍ صهيونيٍّ خانقٍ يطبق على أهاليه.

سيناريو احترافيٌّ

وعن سيناريو الفيلم قال ماجد جندية مخرج الفيلم في تصريحات صحفية لموقع فضائية «الأقصى»: «من الملاحَظ أن الزهار أجهد نفسه في قراءة سيناريوهات عالمية من أجل كتابة السيناريو بالطريقة الصحيحة».

وأشار جندية إلى أن وسائل إعلام فرنسية سألته: «كيف لسياسيٍّ صعب جداً مثل د. محمود الزهار أن يكتب بشكلٍ أدبيٍّ فضلاً عن أن يكتب سيناريو فيلم؟!»، مجيباً أن «كتابة السيناريو تمَّت بشكلٍ احترافيٍّ، ويصلح لأن يكون فيلماً روائيّاً سينمائيّاً ضخماً بحجم نضال الشهيد عماد عقل ومقاومته».

وبيَّن أن «السيناريو غطى كافة جوانب حياة الشهيد عماد عقل الدعوية والجهادية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية، واستطاع تسليط الأضواء على حياة الشهيد عماد عقل بشكلٍ كبيرٍ جدّاً منذ أن وُلد مع معاناة الشعب الفلسطينيِّ».

وكشف جندية عن أن «د. الزهار عندما شاهد أول خمسة أشرطة من الفيلم قال لنا: «أنا أبشركم أن كل الممثلين في الفيلم سيكونون نجوماً يوماً ما»، وهذا دليلٌ على أننا أثبتنا قدرتنا في تطبيق رؤية د. الزهار على أرض الواقع كما يريد.. نحن لم نأخذ السيناريو كما هو للتطبيق، بل ذهبنا إلى أشخاص عايشوا عماد عقل وشاهدوه على أرض الواقع، لدرجة أننا أحضرنا اللباس الذي كان يلبسه وقت استشهاده».

اهتمامٌ أوروبيٌّ وتجاهلٌ عربيٌّ!

ولفت جندية إلى أن الأوروبيين أبدوا اهتماماً بالفيلم سيناريو وإخراجاً في مقابل تجاهلٍ عربيٍّ.

ومضى يقول: «الأوروبيون اهتموا بفيلم عماد عقل أكثر من العرب لدرجة أن وكالة أنباء إيطالية أعدت عن الفيلم أكثر من تقريرٍ، بالإضافة إلى وسائل إعلام أخرى من كلٍّ من فرنسا وروسيا وبريطانيا، حتى القناة العاشرة الصهيونية.

وأعرب مخرج الفيلم عن أمنيته أن يكون هذا الفيلم اللبنة الأولى لأعمال سينمائية إسلامية جادة تبدأ من قطاع غزة المحاصَر.

عرفات بعلوشة الذي يمثل دور عماد عقل في الفيلم قال: «في البداية كانت الأمور صعبة؛ لأنه العمل السينمائي الأول لنا في غزة؛ فلم تكن لنا تجربة في العمل السينمائي في القطاع، وكنت مستصعباً دور الشهيد عماد عقل، لكن بفضل الله عز وجل وجدته مُسهَّلاً من بداية الفيلم حتى نهايته»، وعبّر بعلوشة عن افتخاره بدور الشهيد عقل وتشرُّفه به.

الأوروبيون أبدوا اهتماماً بالفيلم في مقابل تجاهلٍ عربيٍّ تام

مخرج الفيلم: أتمنى أن يكون اللبنة الأولى لأعمال سينمائية إسلامية جادة

أما د. عبد الخالق العف المسؤول الفني عن فيلم عماد عقل، فقال: «فكرة الفيلم السينمائي للشهيد عماد عقل فكرت فيها شبكة «الأقصى» الإعلامية منذ انطلاقتها، وشجَّعها ورعاها الأستاذ فتحي حماد (وزير الداخلية الحالي في الحكومة الفلسطينية برئاسة إسماعيل هنية) وإخوانه في إدارة شبكة «الأقصى» الإعلامية؛ وذلك بعد أن وجدت الشبكة أن سوق العمل السينمائي ذي الطابع الملتزم تكاد تكون غير موجودة، فتم تأسيس «مدينة أصداء للإعلام والإنتاج الفني» كأحد أفرع شبكة «الأقصى» لتكون محضناً ونواة للعمل السينمائي الإسلامي، ولتوفير البيئة التي يحتاجها العمل».

وعن المعوِّقات التي واجهت إنتاج الفيلم وإخراجه قال العف: «بالتأكيد هناك كثير من المعوقات؛ منها الحصار والحرب الأخيرة على قطاع غزة والجانب الأمني.

نحن لا ننسى أبطالنا

رئيس الوزراء إسماعيل هنية وبعد عرض الفيلم أعرب عن سعادته بهذا الإنتاج الفني الفريد من نوعه في فلسطين، واعتبر أن مثل هذا الفن يؤرخ لمرحلة من مراحل المقاومة، قائلاً: «نحن قوم لا ننسى أبطالنا.■

الذاكرة الحديدية

لكم وقفت خجلاً أمام بعض الأصدقاء وهم يسلمون عليّ بحرارة.. يذكرون اسمي، يسألونني عن أولادي وأحفادي وأنا أعصر ذهني لأتذكر أسماءهم فلا أفلح، فأحاول أن أوسع ابتسامتي علها تسعفني فيحسبوا أني تذكرتهم وحفظت ودّهم..

وأخيراً وجدتها، فقد بعث أحد الإخوة الأفاضل «إيميلاً» يتحدث عن فوائد الزنجبيل فلم يترك شيئاً من الأمراض والأعراض إلا وجزم باجتثاثه من أساسه، حتى تذكرت ذلك البائع المتجول الذي كان يصيح في حلب منذ ثلاثين سنة على دواء سحري اسمه «أبو فاس»، ويزعم أنه يشفي من العصب والريح ووجع الرأس ووجع..

أهم ما في الأمر أن الإيميل الرهيب يذكر أن الزنجبيل يفيد في تقوية الذاكرة والحفظ وعدم النسيان، فهرعت إلى السوق واشتريت منه ما يكفي لشهر، وصرت أضيفه إلى الشاي صباحاً، وإلى الشوربة ظهراً، وهرست منه كمية كبيرة أودعتها في الثلاجة لتبقى جاهزة عند الطلب.

اليوم لمعت ذاكرتي وأصبحت أذكر أي وجه يسلم عليّ وكأنه في تلافيف مخي، ويبدو أن السعادة نادراً ما تكتمل، فقد حدث أمر غريب أفسد عليّ حياتي، فقد بدأت أتذكر المرحوم أبي والمرحومة أمي والمرحوم جدي والمرحومة جدتي.. بل وعشرات المرحومين من أصدقاء الصبا وإخوان الوفا، ولم تعد تفارق ذهني لحظات فشلي وكبوات عمري وليالي سجني و..

تمنيت أني لم أقرأ هذا الإيميل ولم أتورط بالإدمان على الزنجبيل، وعزمت على أن آخذ منه بنصيب دون إفراط ولا تفريط، فقد أثبت لي الزنجبيل أن الذاكرة القوية ليست كلها خير، وأن الله عز وجل جعل من النسيان رحمة لنا نحن الآدميين.■

محمد زهير الخطيب - كندا

واحة الشعر

أكاليل الغار.. والأبطال الزائفون

شعر: محمد محمود جادالله

منْ وهدة اليأس أم منْ فُرجة الأمل ... أم قد شجاك رسيم الأينُق الذلل
أم من لهيب يذيب الصخر من خرق ... في نارها أملي في طيّها أجلي
أبدي التفجُّع فالآهات قاتلة ... وصاحبُ الهم لا يخلو من العلل
لم يبق فينا دموعٌ كي نلوذ بها ... غوارب الدمع قد جفتْ من المُقل
(نهرٌ من الدم يجري في مرابعنا) ... لم تحظ منه جبال القدس بالبَلل
يا للدماء ويا ليتني إذ انبجست ... بين الأشقاء لم أسمع ولم أقُل
إن الذي همُّه في قتل إخوته ... لساقطٌ ضالعٌ في عُصبة الدَّجل
هل ينفع النصح إخواناً يُمرِّغهم ... في حمْأة الشر أشكال من النِّحل
هم واهمون - وأيديهم يلطخها ... عار الجريمة - في الأصفاد لم تزل
لو يعلمون حصاد «النصر» ما اقتتلوا ... يا كاذب الغار توّجْ هامة البطل
وجلُّهم مجرمٌ في حقِّ أُمته ... مهما أذاعوه من زيف ومن حِيَل
هل منهم رجلٌ بالله معتصمٌ ... أم ليس فيهم ويا حزناه من رجل؟!
كم طفلة قُتلت في حضن مرضعة ... دماؤها حرمٌ في سابق الأزل
يا للطفولة نبكي في مآتمها ... والقلب تملؤه الأحقاد من دَخَل
ما بالُ قاتلها يُبدي نواجذهُ ... من بعد ما طَعن الأطفال بالأسل
أين البطولةُ والأهواءُ مهلكةٌ ... من لاعق دمه أو خائف وجل
(قميص عثمان) في يمناه يمسكه ... (ودم عثمان) لا يعنيه إن يسل
وأنهرُ الدم ضجَّت نحو بارئها ... في مشهد أسف في موكب جلل
يا إخوةُ الدين هل مات الإخاء وهل ... فينا أصيب ذوو الأحلام بالخطل؟
يا إخوةُ الدين هل أروي لكم مثلاً ... «لا ناقتي نشبت فيها ولا جملي»؟
يا أمة العُرب يا أمَّ الكرام وهل ... يرضى الكرام بهذا الحيف والزلل؟!
هذي فلسطين كم ذا باسمها فعلوا ... وحُطمت باسمها في الخلق من مثل
هذي فلسطين والبلوى تمزقها ... فالأرض من طلل خاوٍ إلى طلل
هذي فلسطين قد أهوت معاولنا ... هدماً عليها ويا قُدساهُ فاحتملي
يا إخوة الدين هذي القدس تنشدكم ... هل حظُّها منكم سيلٌ من القبل؟
من ينقذ القدس من دهياء حالكة ... أم نحن عنها غداةَ الروع في شغل
لكن إلى الله شكواها تصعّدها ... ومن سوى الله في حل ومُرتحل

الرواية والتاريخ

حوارية مستمرة ومتعددة الأوجه في الإبداعات الأدبية العربية

تناول الفكر النقدي العلاقة بين الرواية والتاريخ من زوايا عديدة، فرأى البعض أنها انعكاس لواقع تاريخي، ورأى البعض الآخر أن الرواية يجب أن تدرس بمعزل عن التاريخ إذ لا رابط بينهما، وهذا يجعلنا نتساءل: هل ارتباط التاريخ بالرواية بحث عن الجنس الأدبي نفسه - رواية تاريخية - أم أن الوعي بالتاريخ شرط لكل كتابة روائية، إذ يفرض نفسه فرضاً على ذات المبدع ثم يتضح في بنية النص وعناصره الشكلية؟

الجزائر: إنشراح سعدي

في إجابة عن هذه التساؤلات يرى د.عبدالحميد بورايو – أستاذ تحليل الخطاب بقسم اللغة العربية كلية الآداب بجامعة الجزائر– أن لهاجس التاريخ دوراً أساسياً في نشأة الرواية العربية وفي تطورها، خاصة في مراحلها الأولى مع بداية هذا القرن.

بين التاريخ الشخصي والواقعي

ويرى د. بورايو أن الأديب الكاتب كان لزاماً عليه وهو يعاني إرهاصات تحولات التاريخ الحديث ويساهم في صنعه، أن يقوم بالتوليف بين التاريخ الشخصي ذي الطبيعة الخيالية الفردية والتاريخ الواقعي للشعوب، فالرواية تسمح بالخروج عن الحدود المرسومة سلفاً للتاريخ الذي يكتبه المؤرخون، وكذلك الحدود المتعلقة بالنوع الأدبي التي يصنعها التاريخ الأدبي، خاصة بالنسبة للأشكال الأدبية الموروثة، مثل: الشعر، والرسالة، والمقامة.. إلخ، ويصبح النص الروائي بالتالي عملية تركيب كيميائية بين المشاعر الخاصة والمواقف الذاتية من ناحية، والتاريخ الموضوعي الذي ننتمي إليه.

وجد كاتب الرواية العربية نفسه يقوم بدور المؤرخ للحياة العربية الحديثة والمعاصرة؛ لأن التاريخ الذي يكتبه المؤرخون أصبح عاجزاً عن استيعاب ومواكبة حركية المجتمعات العربية في العصر الحديث ،وذلك لأسباب مختلفة يطول شرحها، منها:

– التسييس المبالغ فيه للكتابات التاريخية العربية في مختلف البلاد العربية.

– ارتباط كتّاب التاريخ في المجتمعات العربية بالأيديولوجية المهيمنة وبالمؤسسة الرسمية (الثقافية أو التعليمية).

فن خيالي

– وكذلك من أجل قول المسكوت عنه، ومن أجل توفر إمكانية تضليل عين الرقيب، بدعوى أن الفن الروائي خيال لا علاقة له بالتاريخ الحقيقي، وأيضاً بغرض النفاذ إلى عمق الظاهرة التاريخية عن طريق إبراز التاريخ الاجتماعي الذي أهمله المؤرخون الرسميون العرب منذ القديم.

النص الروائي تركيب كيميائي بين المشاعر الخاصة والمواقف الذاتية والتاريخ الذي ننتمي إليه

حيث إذ يلجأ بعض الروائيين إلى اصطناع أساليب كتابة التاريخ عن القدماء بطرق شتى، من أجل التعبير عن قضايا ومواقف راهنة، وهي تجربة لها مناصرون ولها منتقدون، وتمثل ظاهرة روائية يعكف عليها عدد من الباحثين والجامعيين، ويمكن القول: إن هناك حوارية مستمرة ومتعددة الأوجه بين الرواية والتاريخ في الإبداعات الأدبية العربية.

التاريخ باق

ويقول الروائي الجزائري الطاهر وطّار فيما يتعلق بعلاقة الرواية بالتاريخ: إنه ليس مضراً للرواية وللإبداع وللجمال بصفة عامة، أن الرواية ككل الفنون تنبع من وجدان متواصل يستوعب الحاضر والماضي، القريب والبعيد، والتاريخ ما هو إلا جزء من وجداننا بأحداثه النيرة والمظلمة، ونحن كعرب ومسلمين تاريخنا الحديث بدأ منذ نزول الوحي، ومنذ نزول القرآن على النبي ﷺ، ويبقى حاضراً بين أيدينا بكل تفاصيله، وقد ظللنا منجذبين إلى الماضي، وما التاريخ سوى ماضي، ومهما حاولنا أن نفصل بين الأزمنة فلن نستطيع ذلك؛ لأن هناك تعدداً كبيراً لشخصيتنا، فكل واحد منا في الوقت نفسه المتنبي وأبو ذر الغفاري، وعمر بن عبدالعزيز

وأبو نواس، وهو هذا الفدائي الذي يموت في فلسطين وجنوب لبنان أو في أي مكان من الوطن العربي الإسلامي، فالغرابة ألا تعكس الرواية والإبداع بصفة عامة التاريخ، والغرابة - أيضاً - تكمن في كيفية وقدرة المبدع على التخلص من أبي نواس.

رؤية فنية جديدة

في حين يرى د. عثمان بدري - أستاذ الأدب الحديث بقسم اللغة العربية- أنه لا يوجد هناك أي نشاط مادي أو معنوي مرئي أو مضمر، مكاني أو زماني خارج توالد حركة التاريخ، فالتاريخ ضرورة للحياة، إن لم نقل هو الحياة نفسها في علاقاتها المكانية والزمانية، بل «الزمكانية» المتنوعة المستويات.

وبهذا التصور الحيوي الشامل للتاريخ فالرواية العربية - شأن الرواية على إطلاقها- إعادة بناء وإنتاج نوعي متميز لظاهر وباطن حياة المجتمعات العربية في تناقضاتها المادية والمعنوية، الداخلية والخارجية، المتنوعة الأبعاد والمستويات، خصوصاً في العصر الحديث الذي يميز بهاجس البحث عن الهوية الحضارية الخاصة، التي لا يمكن تصورها وتجسيدها خارج الأطر المفتوحة للتاريخ، ومن المؤكد أن الرواية العربية قد استلهمت مشارب ثقافية وأدبية وفنية خارجية وداخلية متنوعة، إلا أنها استثمرت ووظفت التاريخ والرواية في (الزمن - المكان - الشخوص والشخصيات)، وإن كانت هذه العناصر في الرواية غيرها في التاريخ.

وعلى الإجمال: فإن علاقة الرواية العربية بالتاريخ هي علاقة فنية جديدة للتاريخ، ومن هنا لا يمكن أن نقول بوجود تطابق بين الرواية والتاريخ، وإن قلنا بوجود تماثلات ما، ولعلنا نستطيع أن نعبر عن جدلية العلاقة بين الرواية والتاريخ بالمقولة الأدبية لـ«أرسطو» التي تفيد بأن «الحقيقة الأدبية تدخل في باب الحقيقة التاريخية».

طبيعة بشرية

وعلى عكس ما جاء به د. عبدالحميد بورايو، يرى د. أحمد منور، فيما يتعلق بهاجس التاريخ، أن الهواجس مقصورة

الطاهر وطار

عبدالحميد بورايو

على الإنسان وحده، أي تتعلق بالطبيعة البشرية، أما طبيعة الجنس الأدبي في حد ذاته فلا علاقة لها بالهواجس، بدليل أن الرواية التاريخية لم تظهر كفن قائم بذاته إلا في نهاية القرن التاسع عشر وبناء على هذا، فقد جاءت الرواية العربية في الفترة المذكورة الممتدة من ثمانينيات القرن التاسع عشر إلى ثلاثينيات القرن العشرين، في شكل موجة قوية من الإنتاج الروائي المترجم، بحيث أصبحت الرواية التاريخية تمثل النوع الأول على الساحة الأدبية.

انسجام مع هموم العصر

أما أستاذ الأدب المعاصر بجامعة الجزائر د. محمد البصير فيرى أن التاريخ فرض نفسه على كتّاب الرواية، حيث خرجت إلى حيز الوجود روايات كثيرة مستمدة من أحداث التاريخ القديم، وحولته إلى أداة فنية حية ديناميكية تثري تجربة الرواية، وتضيف إليها الجديد والمبتكر، ترويجاً للتاريخ العام، وتقريباً لحوادثه إلى الأفهام في صورة مشرقة، بعيداً عن أحداثه الرتيبة المملة التي تبعث الملل والسأم في نفس القارئ عند قراءة وقائعه الجافة المنفّرة.

إن الروائي يوظّف التاريخ في روايته لترغيب القراء في مطالعته، بل إنه يعيد صياغته، ويضيف إليه أبعاداً فنية وجمالية، من شأنها أن تعيد إليه الحياة، بحيث ينسجم مع هموم ومعاناة العصر الحديث وتطلعاته المستقبلية على كل الأصعدة.

إدراك الواقع

ويرى د. عبدالقادر بوزيدة أستاذ الأدب المقارن بقسم اللغة العربية أن السؤال الذي يمكن أن يُطرح هو: ما المقصود بالتاريخ؟ فهناك تاريخ بمعنى الأحداث التاريخية التي تتحدث عنها كتب التاريخ، وفي هذه الحالة فإن الرواية قد ارتبطت بهذا التاريخ واستخدمته في مراحل معينة مادة أساسية لها عندما ظهرت الرواية وازدهرت باعتبارها جنساً أدبياً مميزاً عن الأجناس الأخرى، الذي كان في لحظات تاريخية بعينها، فالعودة إلى التاريخ كانت تبدو أداة من أدوات إدراك الواقع والارتباط به، بل يمكن أن تكون أداة للتمكين لاتجاه سياسي معين، خاصة عندما كانت الأمم والشعوب تسعى إلى ترسيخ هويتها في مواجهة قوى خارجية.

إذا نظرنا إلى الأدب الجزائري فسنجد العديد من الروايات الأولى قد أرخت هي أيضاً للمجتمع الجزائري والأحداث التي تقع في مرحلة تاريخية معينة، ولعل أبرز مثل على ذلك ثلاثية محمد ديب.

إذن فالرواية جنس أدبي ارتبطت إبان نشأتها وازدهارها بالتاريخ ولكنها تطورت وأصبحت في بعض الاتجاهين تنحو منحىً سيكولوجياً يركز على الذات الفردية باعتبارها ذاتاً سيكولوجية منها ذات اجتماعية تاريخية، ولكن علاقات هذه الروايات بالتاريخ لم تنفصل رغم ذلك انفصالاً كلياً، ذلك أن الكاتب الذي يكتب الرواية هو الكائن الموجود في التاريخ، والأشخاص الذين يتحدث عنهم مهما كانت عزلتهم ومهما كان التركيز عليهم لا ينفصلون انفصالاً كلياً عن التاريخ.■

د. عبدالحميد بورايو: لهاجس التاريخ دور أساسي في نشأة الرواية العربية وتطورها

الطاهر وطار: الرواية تنبع من وجدان متواصل يستوعب الحاضر والماضي القريب بأحداثه النيّرة والمظلمة

أعتقد أن قرار وزراء الصحة العرب الأخير الذي استثنى كبار السن وصغارهم - أكبر من ٦٥ وأقل من ١٢ سنة - كما استثنى مرضى السكري وضغط الدم والكبد والكلى والسمنة ومرضى الاستقلاب من أداء فريضة الحج قد تجاوز الحد المطلوب، وسيحرم الكثيرين من الحج دونما مبرر مقنع، فأنا أرى أن الجزء الأول من القرار صحيح، كما أن هذا الوباء أقل خطورة على البشر من غيره، ونسبة الذين ماتوا بسببه لا يتعدون واحداً من كل مائتي مصاب، وهم ممن عندهم ضعفٌ في جهاز المناعة إما لصغر سنهم أو كبره، أما الجزء الثاني وهو استثناء مرضى السكري والضغط.. إلخ فلا داعي له؛ لأنه سبب غير مقنع علمياً ولا منطقياً.

د. عبد الحميد القضاة (*)

أنفلونزا الخنازير.. وقرار وزراء الصحة العرب

منع أصحاب الأمراض المزمنة من أداء فريضة الحج خوفاً من العدوى.. غير علمي

وأعتقد أنه أضفى على القرار كله جواً من الشك والريبة، وأفسد ضرورة الجزء الأول في أذهان الناس، لهذا فأنا أدعو إلى التراجع عن هذا الجزء من القرار وإلغائه للأسباب التالية:

أولاً: إن نسبة المصابين بأحد هذه الأمراض المزمنة في العالم العربي ربما تتجاوز ٥٠٪ خاصة عند من تجاوزت أعمارهم ٥٠ عاماً.. وهم الفئة الأكثر طلباً للحج.. فهل حرمان هذه الشريحة العريضة القادرة جسمياً أمر منطقي؟

ثانياً: كل دول العالم وخاصة الموبوءة منها (أمريكا وأوروبا مثلاً) تشجع السياحة وتدعو لها بل ترحب بالجميع، ولم تستثن أحداً لا من ناحية العمر ولا من ناحية المرض، رغم أنها بلاد موبوءة وتعرف طبيعة هذا الوباء وسرعة انتشاره، ولم تطلب من مواطنيها عدم السفر، كما أنها لم تعتذر عن استقبال أحد على أراضيها، فهل يا ترى هم جهلة أم متخلفون أم لا يهتمون بمواطنيهم؟ لا، بل يعرفون جيداً طبيعة هذا الوباء ويعرفون كيفية التعامل معه، ثم لم نسمع يوماً أنهم قننوا أو طلبوا من الآلاف المؤلفة من المسيحيين الأصحاء أو المرضى أن يؤجلوا زيارتهم للفاتيكان كل يوم أحد!

ثالثاً: كل ما تطلبه منظمة الصحة العالمية من الناس هو أن يغسلوا أيديهم كل ساعتين مرة، والبعد عن مخالطة المصابين ولبس الكمامات عند الضرورة، وأخذ التطعيم حال توافره.. وهل هناك معتمر أو حاج إلى بيت الله الحرام إلا ويقوم بأكثر من هذا، يغسل يديه ويتوضأ مرات ومرات في اليوم، وهل الوضوء إلا غسل متكرر للمناطق المكشوفة من جسم الإنسان ليزيل ما علق بها من جراثيم وغبار.

المصابون بأحد الأمراض المزمنة في العالم العربي يتجاوزون ٥٠٪.. كيف نحرم كل هذه الشريحة؟

ولهذا فنحن بحاجة إلى المزيد من الالتزام بالأوامر الإسلامية، فعدا عن تكرار الوضوء يقول لنا الرسول ﷺ: «بركةُ الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده»، ثم اتباع آداب العطاس لمنع انتشار الرذاذ، ثم السلام بالمصافحة لا بالتقبيل حسب أوامر الحبيب المصطفى ﷺ.. وللمزيد من الاحتياطات لابد من استعمال الكمامات لمخالطي المصابين وفي التجمعات الكبيرة.

رابعاً: أشهد بأن الجهود العظيمة والمتجددة التي يقوم بها المعنيون بخدمة الحرمين الشريفين تستحق الإعجاب والثناء والدعاء، فهم يأخذون بكل الأسباب الممكنة،

(*) استشاري الطب الوقائي واختصاصي الجراثيم

ورغم ضخامة هذه الجهود وتكاليفها الباهظة وضرورتها بنفس الوقت إلا أنني أعتقد أن ما يجتمع عندهم من بشر وميكروبات مسببة للأوبئة من كل حدب وصوب لا يمكن بحال من الأحوال أن تكون هذه الإجراءات كافية لصدها ومنع أذاها.. وهنا تتجلى قدرة الله وتوفيقه وحفظه لضيوفه في حرمه المقدس، وقبوله ومباركته للأسباب البشرية التي اتخذت على ضعفها بجانب قدرة الله القاهرة.

خامساً: وهذا هو الأهم بنظري، فبحكم اختصاصي بالجراثيم الطبية، أعتقد أن ميكروبات الأوبئة المختلفة من فيروسات وبكتيريا وفطريات وطفيليات تجتمع كل عام بأعداد لا يعلمها إلا الذي خلقها مرات ومرات في مكة المكرمة والمدينة المنورة مع الحجاج والمعتمرين الذين يأتون من كل أصقاع الدنيا، مع اختلاف عاداتهم وتباين مستوى معرفتهم ونظافتهم، ففيهم من أجهل الناس إلى أعلمهم، جاؤوا من أفريقيا ومعهم ميكروبات أوبئتها الخاصة، وشرق وجنوب شرق آسيا بجراثيمها الأخرى.. يجتمعون ومعهم مليارات المليارات من الميكروبات المرضة.. ومع هذا كله لم نسمع يوماً عن انتشار وباء الكوليرا أو التيفوئيد أو الدفتيريا أو الحصبة.. أو غيرها بين الحجاج والمعتمرين..!! فما سِرّ ذلك يا ترى؟

فقد رصدت أكثر من ١٠٠ نوع من هذه الميكروبات التي تُسبب أوبئة مختلفة مع حجاج أفريقيا وأهل الشرق وحجاج الغرب، وهي تتواجد بمليارات المليارات معهم وعليهم، وتتكاثر بسرعة أكبر في الجو الحار، فدرجة الحرارة في المناسك مناسبة جداً لتكاثرها، وأجسام الحجاج مرهقة ومتعبة من السفر الذي بدوره يُضعف فعالية جهاز المناعة عندهم، كلها عوامل مواتية وجاذبة ومشجعة للميكروبات؛ لإحداث أمراض تنتشر انتشار النار في الهشيم عند هذا الجمع الهائل من الحجاج.

ورغم أن السلطات الصحية السعودية تأخذ بكل الأسباب الممكنة، وتوفر أقصى ما يستطاع من درجات النظافة، إلا أن ذلك بمفرده بأية حال من الأحوال، لا يمكن أن يكون كافياً للوقوف أمام هذه الجيوش الجرارة، التي لا تعد ولا تحصى من الميكروبات المختلفة، التي لا تقف دقيقة واحدة دون أن تتكاثر، إذ أثبت علماء الجراثيم أن الخلية البكتيرية الواحدة تصبح ملياراً بعد عشر ساعات!! ومع هذا كله لم نسمع يوماً عن وباء الكوليرا (علماً بأن السلطات الصحية السعودية تكشف حوالي ثلاثين حالة كوليرا كل عام في موسم الحج كما صرح د. حسين الجزائري المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية) قد اجتاح الثلاثة ملايين حاج، الذين يجتمعون في صعيد واحد وفي وقت واحد، يشربون من نفس الماء ويتنفسون من نفس الهواء بل ويأكلون نفس الطعام!!

ميكروبات معطلة

وسِرّ الأسرار في ذلك كله - كما أعتقد - أنها ميكروبات ممرضة كثيرة مع وقف التنفيذ بأمر الله، فهؤلاء الحجاج والمعتمرون هم ضيوف الرحمن، ومَن أكرم على صفوة العباد من خالقهم.. خاصة في بيته المقدس!! نعم، ميكروبات معطَّلة القدرة بأمر الله!! لأنها جندي مطيع من جنوده الكُثُر ﴿ ... وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ ﴾(المدثر: ٣١).

دول العالم الموبوءة بأنفلونزا الخنازير مازالت تشجع السياحة ولم تستثن أحداً من المرضى ميكروبات الأمراض المعدية المختلفة تجتمع بين الحجاج كل عام ولم يتعرضوا لعدوى أو انتشار وباء

والدليل على ذلك من القرآن الكريم؛ حيث يقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) ﴾(البقرة).

ففي هذه الآية الكريمة، يذكر الله تبارك وتعالى عن الطعام والشراب بأنه لم يتسنه، أي لم يفسد، بمعنى لم تحلله البكتيريا وتخربه كما تفعل عادة، وكما هو مألوف لدينا رغم أنه مكث مائة عام، وفي الأحوال العادية أي سنة الله في الكون أن لا يمكث الطعام والشراب في العراء أكثر من عدة أيام، حتى تتلفه الميكروبات ويتحول إلى مواد أخرى كلياً، ولا يبقى طعاماً على الإطلاق!! إذن أوقف الله تبارك وتعالى فعل الميكروبات الموجودة على الطعام والشراب والموجودة في الهواء المحيط، فلم تحرك ساكناً، بل كانت جندياً مطيعاً لأمر ربها، وفي نفس الآية الكريمة يأمر الله تبارك وتعالى الميكروبات الموجودة في جسم الحمار أن تُحلل لحم الحمار وعظامه، لهذا أصبح تُراباً كغيره من المخلوقات عندما تتفسخ وتتحلل بفعل الميكروبات التي خلقها الله لهذا الغرض، ثم أراه الله الآية العظيمة أمام عينيه كيف ينشز الله العظام من العدم ثم يكسوها لحماً، فيعود حماره أمامه كاملاً، كما تركه قبل مائة عام، فلما رأى ما حصل أمام عينيه قال: ﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) ﴾.

ففي الحادثة نفسها في هذه القصة، نرى وبمنطوق القرآن الكريم حالتين مختلفتين تماماً، لهما علاقة بالميكروبات وطاعتها المطلقة لخالقها:

الأولى: أوقف الله تبارك وتعالى فعل الميكروبات فلم يتحلل الطعام والشراب رغم مرور مائة عام، وهذا عكس المألوف والمعروف.

والثانية: أجرى الله سنته، وترك الميكروبات على سجيتها تقومُ بعملها المعتاد، فتحللَ الحمارُ كلياً، كما يحدث لغيره بالعادة.■

إعداد: د. مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

افتراءات سيد القمني في ميزان الفقهاء

أثار قرار وزير الثقافة المصري نيل الكاتب سيد القمني جائزة الدولة التقديرية اعتراضاً واسعاً من علماء الأزهر، واعتبروه نوعاً من تحدي القيم الإسلامية التي يدين بها المجتمع المصري، وأن كتابات سيد القمني مليئة بالافتراءات على الإسلام والنيل من الرسول ﷺ، وأن مثل هذه الكتابات هي نوع من الردة التي تخرجه عن الإسلام إن لم يتراجع عنها ويتب منها.

د. نصر فريد واصل

د. محمد عبد المنعم البري

الشيخ فرحات المنجي

د. إبراهيم عوض

ومن ترهات سيد القمني أنه اعتبر الإسلام ديناً يعد امتداداً للحزب الهاشمي من أجل السيطرة على قريش ومكة، وأن النبي ﷺ جاء ليكمل طموحات جده.

كما نقل سيد القمني أن النبي ﷺ اتخذ بعض الوسائل للسعي لتلك السيادة، ومنها: زواجه من خديجة بنت خويلد، لتوفر له الأمان المالي، بل جاء في كتبه أن النبي ﷺ سقى أباها خمراً، حتى يوافق على زواجه بها، وأنه من الواجب إعادة النظر إلى المادة الثانية في الدستور المصري التي تجعل الشريعة مصدراً رئيساً للتشريع، وأن القرآن مسروق من شعر أمية بن أبي الصلت لشبه ما نقل من شعر عن أمية بن أبي الصلت من أمور تحدث عنها القرآن.

أشعار منحولة

والواقع - كما يقول **د. إبراهيم عوض أستاذ النقد الأدبي بجامعة عين شمس** أن عدداً من كبار دارسي الأدب الجاهلي، من المستشرقين قبل العرب والمسلمين، قد رَأَوْا عكس هذا الذي يزعمه المبشرون، إذ قالوا بأن هذه الأشعار التي تُنْسَب لأمية مما يتشابه مع ما ورد في القرآن عن خلق الكون والسماوات والأرض، وعن العالم الآخر وما فيه من حساب وثواب وعقاب وجنة ونار، وعن الأنبياء السابقين وأقوامهم وما إلى ذلك، هي أشعار منحولة عليه.

قال ذلك على سبيل المثال «تور أندريه»، و«بروكلمان» و«براو» من المستشرقين، ود.طه حسين، والشيخ محمد عرفة، ود.عمر فروخ، ود. شوقي ضيف، ود. جواد علي، وبهجة الحديثي من العلماء العرب، وإن كان من المستشرقين مع ذلك من يدعي أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أخذ بعض قرآنه من شعر هذا المتحنّف كالمستشرق الفرنسي «كليمان هوار»، ومنهم من قال: إن الرسول ﷺ وورقة بن نوفل قد استمدا كلاهما من مصدر واحد.

ورد أستاذ للأدب يرفع الالتباس عما يدلسه سيد القمني، فليس هذا رد فقهاء فحسب، بل رد متخصصين في الأدب والشرع، بل هذا منقول عن مستشرقين غير مسلمين.

أما سعي النبي ﷺ لتوفير الأمان المالي بزواجه من السيدة خديجة، فمن الثابت تاريخياً أن السيدة خديجة هي التي عرضت على النبي ﷺ الزواج، وأرسلت إليه من تلمح له بهذا، وكان هذا قبل النبوة، وأن خديجة - رضي الله عنها - هي التي أخذت النبي ﷺ إلى ورقة بن نوفل لتطمئنه إلى ما يجيئه من الوحي، وأما ادعاء أن النبي ﷺ سقى أباها خمراً، فمن الثابت أيضاً أن أباها قد توفي قبل زواجها، والموجود كان عمها، أما سقي الخمر، فهذا مما يشبه افتراءات اليهود على الأنبياء كما جاء في الكتاب المقدس، وكيف لنبي أن يقرب من الخمر، وقد جاء التشريع بعدها بتحريمه؟! حاشا لله ولرسوله ﷺ.

وقد اعتبر د. نصر فريد واصل أن حصول القمني على الجائزة جريمة ضد هوية مصر الإسلامية، وأن سيطرة العلمانيين على الثقافة المصرية تظهر ملامحها في منح القمني الجائزة، ما يعني أن هوية المسلمين في خطر، بل هو دليل على مخطط فصل الدين عن الدولة، الذي يتم «سرسبته» في أواصر المؤسسة الثقافية المصرية، وأن منح القمني سابقة خطيرة ومنذرة بالسوء وقذرة، مستنداً إلى أن دراسات القمني قذارة لا يمكن منح جائزة عنها، مع اعتبار أن قيمة الجائزة المادية تمولها أموال ضرائب المسلمين، بل يجب ضرورة ملاحقة القائمين على هذه الجائزة لإجبارهم على سحب الجائزة من رجل أمضى حياته للطعن في الإسلام وتاريخه، بل يجب أن تكون هناك انتفاضة إسلامية لسحب الجائزة ودعم حملة مناهضة تكريم القمني.

توغل علماني

كما اعتبر عدد من العلماء هذه الجائزة إحدى مظاهر التوغل الفكر العلماني في مصر، والذي لا يفتأ يحارب الدين باسم حرية الفكر والعقيدة، كما يقول الشيخ فرحات المنجي المستشار السابق لشيخ الأزهر، وأن هذا أضحى ديدن وزارة الثقافة في عهد فاروق حسني، والتي تطبع الكتب التي يرفض

من قرارات المجامع والمؤسسات:

المجمع الفقهي الإسلامي

موقف الإسلام من الغلو والتطرف والإرهاب

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته السابعة عشرة بعَمّان (المملكة الأردنية الهاشمية) من ٢٨ جمادى الأولى إلى ٢ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ، الموافق ٢٤ - ٢٨ يونيو ٢٠٠٦م.

بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع موقف الإسلام من

مجمع البحوث الإسلامية نشرها على نفقة الوزارة الخاصة، متحدياً علماء الأزهر، ومحاربة الإسلام في عقر داره ببلد الأزهر الشريف، وأن حصول القمني على الجائزة يشبه وعد بلفور، بل طالب المنجي بسحب الجائزة من القمني؛ لأنه قال عن الإسلام: «بحالته الراهنة، وبما يحمله من قواعد فقهية بل واعتقادية، هو عامل تخلف عظيم، بل إنه القاطرة التي تحملنا إلى الخروج ليس من التاريخ فقط، بل ربما من الوجود ذاته».

سعي لهدم الدين

وإلى المسلك نفسه الذي يحمل وزير الثقافة الوزر ينحو **د. محمد عبدالمنعم البري الأمين العام لجبهة علماء الأزهر، والشيخ عبدالله مجاور** الأمين العام السابق للجنة الفتوى بالجامع الأزهر، حيث رأيا أن حصول القمني على الجائزة أمر طبيعي وعادي في ظل قيادة فاروق حسني لوزارة الثقافة، فهناك سعي لهدم الدين في مصر لصالح القوى العلمانية واليسارية من خلال وزارة الثقافة والاتجاه العلماني بمصر

ويرى د. أحمد عبدالرحمن أستاذ الفلسفة الإسلامية، أن تكريم القمني لا يخرج عن السياق العام الذي يتبعه النظام لضرب التيار الإسلامي بموافقة من الدولة والسلطة بمصر.

ورغم أن جائزة سيد القمني جاءت من وزارة الثقافة، إلا أن دار الإفتاء المصرية أصدرت فتوى بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٩م المقيد برقم (١٢٦٢) لسنة ٢٠٠٩م، ومما جاء فيها أن سب الرسول ﷺ وازدراءه مما يخرج عن الملة، وأنه محاسب في الدنيا والآخرة، بل هو مجرم بنص القانون كما جاء في المادة (٩٨) من قانون العقوبات.

وجاء في فتوى دار الإفتاء: «أما بخصوص ما ذكر في واقعة السؤال: فإن هذه النصوص التي نقلها مقدم الفتوى - أيا كان قائلها - هي نصوص كفرية تخرج قائلها من ملة الإسلام إذا كان مسلماً، وتعد من الجرائم التي نصت عليها المادة سالفة الذكر من قانون العقوبات، وإذا ثبت صدور مثل هذا الكلام الدنيء والباطل المجوج من شخص معين فهو جدير بالتجريم لا بالتكريم، ويجب أن تتخذ ضده كافة الإجراءات القانونية العقابية التي تكف شره عن المجتمع والناس وتجعله عبرة وأمثولة لغيره من السفهاء الذين سول لهم الشيطان أعمالهم وزين لهم باطلهم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)﴾(الكهف). واللجنة التي اختارت له الجائزة إن كانت تعلم بما قاله من المنشور في كتبه الشائعة فهي ضامنة لقيمة الجائزة التي أخذت من أموال المسلمين».

كما قام عدد كبير من العلماء والدعاة بالرد عليه، وأصدروا بيانات تبين أباطيله، ومن أهمها: بيان جبهة علماء الأزهر، والذي كان له صدى كبير في مصر، خاصة في وسائل الإعلام، وهناك دراسة علمية قيمة للباحث منصور أبو شافعي بعنوان: «قراءة نقدية لكتابات القمني عن القرآن» منشورة بموقع «إسلام أون لاين»، وغيرها من الكتابات العلمية.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

الإنابة في الحج

● أنا رجل مريض وأريد أن أنيب شخصاً ليحج عني وعلى نفقتي، فهل يصح ذلك، ويكون عن حجة الفريضة؟ وإذا شفاني الله من المرض هل أحج مرة ثانية؟

- إذا كان مرضك طارئاً، وكنت تعلم بأنه طارئ وستصبح صحيحاً بعده لكن بعد ذهاب موسم الحج، فلا يجوز لك أن تنيب من يحج عنك، لأن النبي ﷺ أذن للخثعمية أن تحج عن أبيها لأنه شيخ كبير لا يستطيع الحج بنفسه.

وإذا أنبت ثم شفيت من مرضك فيلزمك أن تحج بنفسك، وهذا ما نص عليه الحنفية والشافعية، ولعله الأرجح، لأنه ظن أنه لن يشفى فشفي فلا عبرة بظنه، ولأن الإنابة للعاجز، وقد تبين قدرته.

وقد ذهب الحنابلة إلى أنه لا يجب عليه حج آخر، لأنه قد فعل ما أمر به من الشارع بالنسبة للمريض وقد كان هو كذلك. والله أعلم.■

الغلو والتطرف والإرهاب، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله، وبعد اطلاعه على القرار الصادر برقم ١٢٨(١٤/٢) بشأن «حقوق الإنسان والعنف الدولي»، والذي عرف الإرهاب بأنه: «هو العدوان أو التخويف أو التهديد مادياً أو معنوياً الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان، في دينه أو نفسه أو عرضه أو عقله أو ماله بغير حق بشتى صنوف العدوان وصور الإفساد في الأرض».

وبعد الاطلاع على ما أصدرته المؤتمرات العربية والإسلامية، الرسمية منها والشعبية، في مجال مكافحة الإرهاب، بمعالجة أسبابه وقطع السبل على الإرهابيين، مع استمرار التمسك بسياسة حق الشعوب المحتلة في الكفاح المسلح. وبما ورد في «رسالة عمّان» الصادرة في ١٤٢٥/٩/٢٦هـ، الموافق ٢٠٠٤/١١/٩م.

يقرر ما يلي:

(١) تحريم جميع أعمال الإرهاب وأشكاله وممارساته، واعتبارها أعمالاً إجرامية تدخل ضمن جريمة الحرابة، أينما وقعت وأياً كان مرتكبوها. ويعد إرهابياً كل من شارك في الأعمال الإرهابية مباشرة أو تسبباً أو تمويلاً أو دعماً، سواء كان فرداً أم جماعة أم دولة. وقد يكون الإرهاب من دولة أو دول على دول أخرى.

(٢) التمييز بين جرائم الإرهاب وبين المقاومة المشروعة للاحتلال بالوسائل المقبولة شرعاً، لأنه لإزالة الظلم واسترداد الحقوق المسلوبة، وهو حق معترف به شرعاً وعقلاً وأقرته المواثيق الدولية.

(٣) وجوب معالجة الأسباب المؤدية إلى الإرهاب وفي مقدمتها الغلو والتطرف والتعصب والجهل بأحكام الشريعة الإسلامية، وإهدار حقوق الإنسان، وحرياته السياسية والفكرية، والحرمان، واختلال الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

(٤) تأكيد ما جاء في القرار المشار إليه أعلاه من أن الجهاد للدفاع عن العقيدة الإسلامية وحماية الأوطان أو تحريرها من الاحتلال الأجنبي ليس من الإرهاب في شيء، ما دام الجهاد ملتزماً فيه بأحكام الشريعة الإسلامية.■

قرار رقم ١٥٤ (١٧/٣)

هذه رسائل محَبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.

رسائل المَحَبّة من القلوب المُحبّة (٤)

إليك يا أبتاه..

إيمان مغازي الشرقاوي

إليك يا أبتاه.. وإلى كل أب.. إليك يا مَن تحمل بين جوانحك دفء الأبوّة ونسماتها الرقيقة، والأبوّة هي تلك النفحة الربانية، والعطية الإلهية.. إنها عطاء بلا حدود، وتضحية دون مقابل إلا من ربنا المعبود.. إنها النهر المتدفق بالحب والوداد والإيثار والجود.. وأنت يا أبتاه بطل هذه المعاني وهذه الكلمات، نعم.. فلولاك - بعد الله - ما جئنا لهذه الحياة، وبقلبك الحاني وحبك الكبير أنت لنا قارب نجاة في لججها المظلمة، ومصباح إنارة وسط ظلام التيه، وشمعة إضاءة تتلألأ فتكشف لنا الطريق بصبرها، ولو أدى إلى احتراقها! حق لك علينا يا أبي أمام الله البر والطاعة والدعاء بضراعة، لأنك باب من أبواب الجنة عظيم، فتحه الله للأبناء كما قال لنا النبي ﷺ: «الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه»(الترمذي).

فأبشر يا والدي فأنت أعظم عندي من كنوز الدنيا جميعاً، وإن قلبي لينبض بحبك، ولساني ما فتئ يشكرك، ومهما فعلت وفعلت فلن أوفيك بعض حقك، وما أنصف ابن أباه جعله نداً له فعامله بجفاء، أو رفع صوته عليه، أو استعلى واستكبر، أو بخل وأدبر، وإذا ما بلغ والده من الكبر عتيّاً لم يكن له ولداً مرضياً، ونسي فضل أبيه عليه أو تناساه، وظن أن ذكاءه قد وصل منتهاه، وهو في الحقيقة عاقّ جحود سينال عاقبة جحوده في دنياه قبل أخراه، وما أنصفوك يا أبتاه حين أخرجوك، وفي دور المسنين وضعوك أو ألقوك، ومن عطفهم المزيّف حاولوا أن يلبسوك! وما أنصفوك حين جهلوا حقّ الوالدية، وأنها درجة عالية غير عاديّة.

أيها الأب كن قدوة لابنك فلا تنهه عن التدخين وأنت مدمنه ولا تدَعْه إلى الصلاة وأنت مشغول عنها ولا تحذره من إضاعة الوقت وأنت مفرط فيه

هل أنت راض عني؟

أبشر يا والدي فإن رِضا ربي في رضاك عني، وقد وصاني الله بك وأنزل في حقك قرآناً يتلى إلى يوم الدين، فقال: ﴿...وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، وشرفك بأن جعل رضاك سبيلاً إلى الجنة، فقال رسوله الأمين ﷺ: «رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد»(الترمذي). لذا فإني أتمنى أن ترضى عني فلا تسخط، وأن تفرح بي يا حبيبي فلا تحزن، وأن أكون قرة عين لك في الدنيا والآخرة.

أبي.. أنت قدوة لي.. وأب وأخ وصديق

أبتاه.. لقد عودتني منذ الصغر أن أبوح لك بمكنون قلبي، وما يعتلج بنفسي، وجعلتني صديقاً لك تصدقه وتصاحبه، وأخاً صغيراً تحبه وترحمه، وترعاه وتقربه، كم أحبك يا أبي وأشعر بمنة الله عليّ إذ وهبني أباً مثلك، وكم أتمنى أن يكون جميع الآباء كأبي في برّ أبنائهم، لكنني للأسف أرى بعضهم - من خلال معرفتي بأصدقائي - لا يرفقون بفلذات أكبادهم فيعقونهم من حيث لا يدرون، فمنهم من يقسو على ولده ويغضب عليه لأتفه الأسباب، ويهينه أمام الناس دون أن يرعى له حرمة شعور أو صيانة نفس، فيعامله وكأنه طفل رضيع لا يدرك! بل إن منهم من تتعدى قسوته مداها فإذا به لابنه يضرب، بسبب وبغير سبب، هو ضارب وكأن الضرب لغته والقسوة ديدنه، ونسي أو تناسى ما قاله معلمنا الأعظم ﷺ: «إن الله تعالى رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا

يعطي على العنف»(البخاري).

قد يكون الابن مخطئاً، بل بالتأكيد هو كذلك على الأقل في نظر والده، لكن هذا الفعل من أبيه معه لا يصلحه، بل ربما أفسده بقسوته تلك التي تلبس لباس الإصلاح كما يزعم، فتقتل في ابنه نفسه كإنسان، وتنزع من قلبه العطف والحنان، خاصة حينما يسمع أباه يردد دون أن تأخذه لومة لائم فيقول: ابني وأنا حرّ فيه، أفعل معه ما أريد، وأربيه كما أشاء، وكأنه يتعامل مع قطعة أثاث في بيته ليس لها روح أو مشاعر وأحاسيس!

وغفل هذا الأب وأمثاله عن وصية النبي ﷺ: «عليك بالرفق، فإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»(مسلم)، وأنه «إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق»(البخاري). أما أنت يا أبي فإنك عظيم وكم أحبك حقاً! نعم.. فلقد أوتيت - بفضل الله - فقهاً في التربية، ونضجاً في الفكر، ورفقاً في النصيحة، ورقياً في الحوار، أحبك إذ ترفق بي في أمري كله قدوة بسيد البشر ﷺ القائل لنا: «إن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله»(البخاري)، وأكون أسرع استجابة لأمرك حين تكون قدوة طيبة لي، لتبني بين قلبينا جسوراً من الثقة المتبادلة والتواصل المستمر، فأراك تأمرني بالصلاة لكنك تذهب إلى المسجد معي وأحياناً قبلي، وتنهاني عن التدخين بامتناعك أنت عنه وإعلان بغضك له، وبيان حكمه لي بعد ثبوت ضرره، فيدخل حديثك قلبي ويتسلل إلى نفسي رغماً عني وبلا جهد مني، ولو رأيتك لا تصلي لما كان لقولك الأثر الطيب في نفسي، ولو كنت تدخن أنت ثم تنهاني عن التدخين ما انتهيت ولو أنشدتني القصيد في ضرره، أو ضربت لي الأمثلة في خبثه، ولو حاولت إقناعي بشتى الطرق لداخلني الشك في أمره ما دامت السيجارة تتوهج في فمك، وعلبة السجائر تقطن جيبك.

حلقة تواصل

وحين تغيب القدوة الطيبة من الآباء لبنيهم، فإن حلقة التواصل بينهم تكاد تكون مفقودة أو ضيقة، وأذكر لقد رأيتها في زميل الدراسة فعلاً حين كنا في مرحلة البلوغ الحرجة، وهو يدخن سيجارته لا يتوارى بها عن أعين الناس، بينما يخفيها عن أبيه ليكون أبوه بعد ذلك آخر من يعلم! وحينما عاتبته قال ببساطة شديدة: إن أبي يدخن، فلماذا لا يريد مني أن أكون مثله؟ ألستُ رجلاً؟! إن

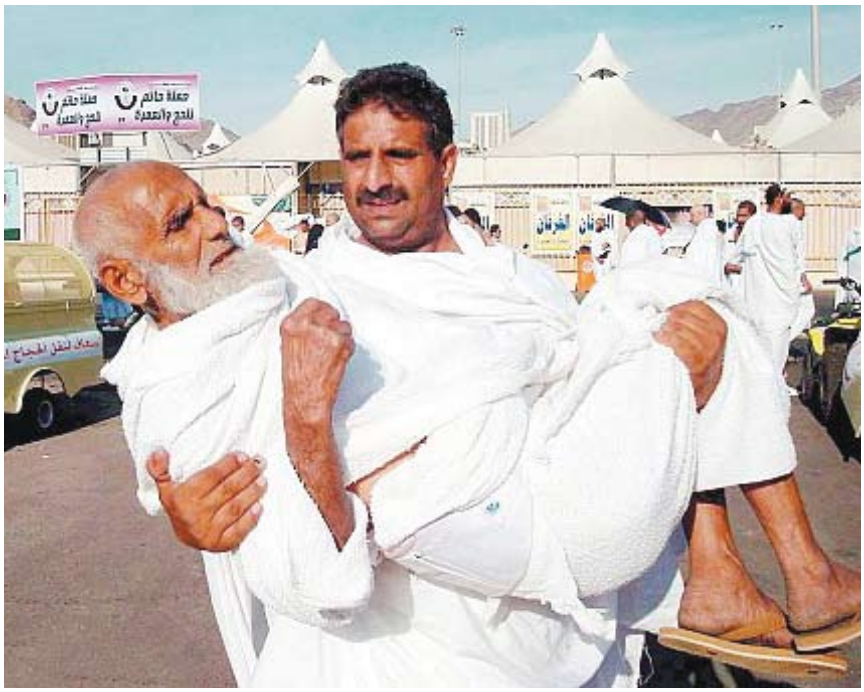

اعلم يا أبي أن قراراتك صائبة ورأيك سديد لكني أتمنى أن تترك لي الفرصة لإثبات ذاتي وتنمية رجولتي حتى أستطيع مواجهة الحياة

لسان حاله هو وأمثاله من الشباب في مثل عمره يقول لأبيه: أرجوك يا أبي كن قدوة لي وساعدني، فلا تنهني عن التدخين وما زالت رائحة الدخان في فمك وملابسك، ولا تدعوني إلى الصلاة وأنت مشغول عنها مفرط فيها، ولا تحذرني من إضاعة وقتي وأنت جالس أمام التلفاز ليل نهار أو على المقهى أو مع ثلة الصحاب، تأمرني بحضور مجالس الذكر وحفظ كتاب الله، وأراك لا تذهب؛ لأنك كبرت وفاتتك الفرصة كما تقول، أو أنك مشغول متعب، ودون جهد مني يا أبي أجد عملك منقوشاً على جدران قلبي، ودون وعي مني أيضاً أراني أنهج نهجك وأسير على دربك، فأرجوك يا أبي كن قدوة حسنة لي، ومُرْني بفعلك فذلك أدعى لقبول قولك والعمل بأمرك، فعاملني يا أبي كرجل، فأنا لم أعد ذلك الطفل الرضيع غير المسؤول

مهمة المربي جليلة القدر كبيرة الأجر في تنشئة الابن على الإيمان والعقيدة الصحيحة وهي الدرع الواقية له في غمار الحياة وتطوراتها

الذي يحبو على بطنه، أو الذي يمشي على قدميه فيقف حيناً ويتعثر حيناً، بل لقد كبرت يا أبي وصرت رجلاً تفتخر به أمام أصحابك إن أردت، لم أعد يا أبي ذلك الطفل الصغير ناقص الأهلية في مرحلة طفولته؛ حيث لا يفكر إلا بعقله مع عقل أبيه ولا يهتدي برأيه، بل برأي أبيه، ولا يقدم رجلاً ولا يؤخرها إلا بإذن أبيه، وهذا لا يعيبني طفلاً، أما الآن فقد صرت إنساناً مسؤولاً يا أبتاه أمام الله ثم أمامك وأمام الناس والمجتمع كله، وبالتالي زادت واجباتي تجاهك، وآن الأوان لأن أكون رجلاً أرد لك بعض الجميل، لكني يا أبي كلما حاولت ذلك تصدني أنت عنه وتراني ذلك الطفل الذي يعتمد عليك في كل صغيرة وكبيرة، فلا تريد أن أقطع أمراً بسيطاً دون الرجوع إليك، ولا أتخذ قراراً سهلاً دون الاعتماد عليك، وإن فعلت غضبت مني وظننت أني استغنيت عنك وأني لست بحاجة إليك، فكيف أستغني عنك يا حبيبي؟! وهل يعيش الإنسان دون ماء أو هواء أنت بالنسبة لي هما الاثنان معاً؟!

لماذا تثور عليّ إذا ما أخطأت، وتصيح في وجهي إذا ما خرجت، وتغضب مني إن لم أكن نسخة طبق الأصل منك، كيف وقد جعل الله

تعالى التنوع والاختلاف سمة في هذه الحياة؛ وذلك يثريها ويجددها، ولم يخلق فيها نوعاً واحداً ولا لوناً واحداً، بل وما جعل لشخص بصمة أخيه ولو كان توأمه، فهل يعيبك أو يعيبني أن يدلي كلٌ منا برأيه في الأمور الخاصة بحياتنا معاً؟ وهل ينقص من قدرك أن نكون معاً كالصديقين قلباً وعقلاً وفهماً، وقولاً وحواراً وفكراً؟ مع احتفاظك بدرجة الأبوة التي تتطلب منك وعياً أكبر، وهيبتها التي توجب لك توقيراً أعظم، ومكانتها التي تؤدي إلى احترامك وبرّك، وإن ذلك القرب لا ينقص منها شيئاً، بل على العكس ينميها ويقويها.

أعطني فرصة يا أبي..

نعم أعطني فرصة لنتكامل لا لنتصارع، لماذا لا نتحاور؟ ولِمَ لا نتشاور؟ لماذا لا يدلي كل منا برأيه لنتفق في النهاية؟ إن هذا لا يقلل من شأنك ولا ينقص من قدرك؛ فقدرك عندي كبير، فقط أريدك ألا تتمسك برأيك وتهمل رأيي أو تسفهه، أريدك أن تحاورني وتناقشني ونتجاذب معاً أطراف الحديث، فما زلت أتعلم في مدرستك الراقية.

إنني يا أبي أعلم أن قراراتك صائبة، وأن رأيك سديد، لكني أتمنى أن تترك لي الفرصة في تنمية رجولتي، في إثبات ذاتي، وتفسح لي طريق إظهارها حتى أستطيع مواجهة الحياة إن قدر الله لي ذلك في يوم من الأيام، لكنك في كثير من الأحيان لا تتيح لي ذلك، يدفعك حبك الكبير لي وخوفك الشديد عليّ، فقط أعطني الفرصة لأثبت لك أنني أصبحت رجلاً يعتمد عليه، أريد أن أعتمد على الله وأتخذ قراري بنفسي بعد أن نتشاور معاً، وأستأنس برأيك وأنتفع بنصحك، أريد أن أدخل الجامعة التي أرغبها، وأدرس التخصص الذي أحبه، وألتحق بالوظيفة التي أريدها، وأتزوج الفتاة التي اخترتها، فهل في ذلك عقوق لك يا أبتاه؟

رفقاً بي يا أبي..

أعطني نصيحتك يا أبي مغلفة بحبك، وأضف عليها عطفك، وزيّنها بحضنك، لا أرغب في نصيحة على الملأ تفضحني، ولا في قول تُذهب به أمام الصحاب ماء وجهي، وكما قيل: من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه. وأنا ابنك يا أبي وأحب الناس إليك، أريدك يا أبي أن تنصحني برفق دون أن تثور

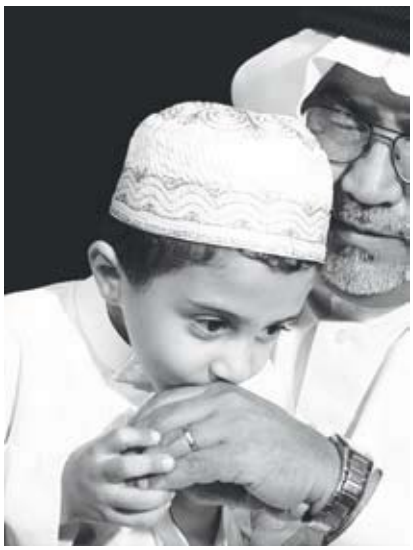

التجديد والابتكار والارتقاء - بعيداً عن ثوابت العقيدة - في الفروع والجزئيات يتطلبه هذا العصر فشجع ولدك عليه لأنه مخلوق لجيل آخر

وتقول: لماذا فعلت كذا؟ ولماذا قلت كذا؟ أنت لا تفهم وأنت.. وأنت.. فعلمني الصواب يا أبي برفق، وقبل أن تعاقبني عاتبني، وبيّن لي الخطأ دون غضب منك عليّ حتى أتعلم وأعمل ما يسرك.

أنا أعلم أن ضغوط الحياة عليك كبيرة ينوء كاهلك فيها بحملي أنا وإخوتي والإنفاق علينا جميعاً، وكم أتمنى أن أجد عملاً بعد دوامي في دراستي يزيح عنك بعض العناء والتعب لكنك ترفض، وبنفسك السخية المعطاءة التي تفيض بحب الأبوة تريدني فقط أن أذاكر وأنجح، وأتخرج وأتفوق، ومهما عملت في آخر النهار فإنما هي دراهم معدودة أنت فيها من الزاهدين، فقلبك كبير، وواجبك كأب يحتم عليك أن تعولني حتى أعمل، وتساعدني إن استطعت حتى أستغني، وتعفني بالزواج لأحصن نفسي، وهذا بعينه هو ما تفعله معي قدر استطاعتك وهذه ضريبة الأبوة يا أبي و﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾(البقرة:٢٨٦)، وأتمنى أن يأتي اليوم الذي تراني فيه ناجحاً فتقر عينك بي وتسعد بنجاحي، فأرد لك بعض جميلك عليّ، ومهما فعلت وقدمت لك فلن يكون قطرة من معين عطائك وحبك.

همسة في أذن كل أب..

أيها الأب الحاني.. إن مهمتك عظيمة جداً، وأولادنا ثرواتنا التي ننميها وندخرها كنوزاً عند الله، وانظر إلى حائك الثياب وهو يترفق بالثوب يسد خروقه بإبرته الصغيرة بصبر وعناء، ودقة وحنكة ليعيد منه ثوباً نافعاً بعد إصلاح عيوبه، وكن مع ولدك في الصبر والرفق والإصلاح مثله، لا تفسده بإهمالك فتخسر وتفلس في وقت أنت في أشد الحاجة إليه. قال رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(مسلم).

أخي الأب..

- أنت المربي الحنون لولدك في الصغر، ومهمتك جليلة القدر كبيرة الأجر إذا أخلصت النية فيها وهي مسؤولية تامة كاملة شاملة، وعلى رأسها تنشئته على الإيمان بالله والعقيدة الصحيحة، وهي امتداد لمهمة الأنبياء والمرسلين، فلا تستهن بها، فأدب ابنك فإنك مسؤول عنه: ماذا أدبته؟ وماذا علمته؟ وإنه المسؤول عن برك وطواعيته لك، وحصّنه بالعلم الشرعي، فهو الدرع الواقي له في غمار هذه الحياة بتطوراتها وتجدد ما فيها، وشجعه على أن يكون عنصراً فعالاً في مجتمعه يشارك في إصلاحه والمحافظة عليه.

- التجديد والابتكار والارتقاء للأفضل في الفروع والجزئيات يتطلبه العصر في هذه الأيام، ما لم نتعرض فيه لأصل منهجنا الثابت القويم، فشجع ولدك عليه وانتبه إلى ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أحسنوا تربية أولادكم فقد خلقوا لجيل غير جيلكم».. وانظر إلى ما يحدث في حياة البشر من التغير في حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فاضبط ولدك بالقيم الثابتة كي لا يجرفه هذا التغير.

وأخيراً.. أذكرك بقول الأحنف بن قيس حين سأله معاوية رضي الله عنه عن الولد فقال له: يا أمير المؤمنين هم عماد ظهورنا، وثمر قلوبنا، وقرة أعيننا، بهم نصول على أعدائنا، وهم الخلف من بعدنا، فكن لهم أرضاً ذليلة، وسماء ظليلة، إن سألوك فأعطهم، وإن استعتبوك فأعتبهم، لا تمنعهم رفدك فيملوا قربك، ويكرهوا حياتك، ويستبطئوا وفاتك.■

ملوك الآخرة (١٩)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

قيام الصحابة (١ من ٢)

تناولنا في العدد السابق أهمية قيام الليل كصفة بارزة من صفات عباد الرحمن، وهي الصفة الخامسة، واهتمام النبي ﷺ بها، وفي هذا العدد نتناول اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بها، تأصيلاً لصفة عباد الرحمن فيهم.

رهبان الليل

يصفهم الإمام ابن القيم بـ:

القانتون المخبتون لربهم
الناطقون بأصدق الأقوال
يحيون ليلهم بطاعة ربهم
بتلاوة، وتضرع، وسؤال
وعيونهم تجري بفيض دموعهم
مثل انهمار الوابل الهطال
في الليل رهبان وعند جهادهم
لعدوهم من أشجع الأبطال[١]

هكذا تربوا في بداية البعثة النبوية، فكانت الخلوة بربهم هي قرة عيونهم، مصداقاً لقول الحبيب ﷺ: «حبّب إليّ من دنياكم: النساء، والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة»[٢]، فكانوا يعشقون الليل ليأنسوا بالحبيب في الثلث الأخير من الليل، يبثون بين يديه حبهم ومشاعرهم، فتنساب دموعهم من حيث لا يشعرون.

أبو ذر رضي الله عنه

يروي عنه سفيان الثوري أنه: قام عند الكعبة، فقال: يأيها الناس أنا جندب الغفاري، هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق، فاكتنفه الناس فقال: أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفراً، أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه؟ قالوا: بلى، قال: فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون، فخذوا منه ما يصلحكم، قالوا: وما يصلحنا؟[٣] فبدأ ينصحهم بعدة نصائح تعينهم على طريق القيامة، وكان من أبرز ما نصحهم فيه قوله: «صلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور»[٤].

هكذا كانوا يوصون جيل التابعين بالتمسك بهذه الصفة العظيمة، التي لا يمكن للمؤمن أن يقوى من غيرها.

ثلاثية أبو الدرداء

وكان للصحابي الزاهد أبو الدرداء ثلاثية مشهورة لا يحب البقاء في الدنيا لولاها، وهي في عينه جمال الدنيا والتي لا تساوي شيئاً من غيرها، بل هي مظلمة لولا وجودها؛ حيث قال: «لولا ثلاث خلال لأحببت ألا أبقى في الدنيا: وعندما سئل عنها قال: لو لا وضوع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار يكون تقدمه لحياتي، وظمأ الهواجر، ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام كما تُنتقى الفاكهة»[٥].

فقد جعل قيام الليل أحد هذه الثلاثة التي لا هناء بالحياة من غيرها، لقد تعلق قلبه بقيام الليل، وسماع أصوات المتهجدين بالليل، وكان إذا سمعهم قال: «بأبي النواحون على أنفسهم قبل يوم القيامة، وتندى قلوبهم بذكر الله عز وجل»[٦].

ابن أم عبد

هكذا كان الرسول ﷺ يكني الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود، ويحدث عنه الفاروق وعن حبه لقيام الليل حديثاً ينقله للأجيال التي أعقبت جيل الصحابة الكرام، حتى يؤصل هذه الصفة في جيل التابعين، فقد جاء للفاروق رجل من العراق، يذكر عن رجل فيها يملي المصاحف عن ظهر قلب، فغضب الفاروق، ولكنه عندما سأله عن اسمه، وأبلغه بأنه عبدالله بن مسعود سري عنه، وتنفس الصعداء ثم قال له: «ويحك ما أعلم بقي أحد أحق بذلك منه، وسأحدثك عن ذلك: كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة وأنا معه، فخرج رسول الله ﷺ يمشي وخرجنا معه، فإذا رجل قائم يصلي في المسجد، فقام رسول الله ﷺ يسمع قراءته، فلما كدنا أن نعرف الرجل، قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد».

قال: ثم جلس الرجل يدعو، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «سل تعطه» مرتين[٧]، إنه يفرح عندما يرى الرجال الذين رباهم مازالوا على العهد، ويطمئن أنه يترك رجالاً بعده يحملون الراية، ويؤتمنون عليها، وحقاً هذا ما حدث، فقد كان ابن مسعود نوراً يستضاء به في العراق، ومدرسة قرآنية قام شذاها، وعطر أجواء العراق، وأنتج تلامذة كُثُر من رهبان الليل المحافظون على تلك الصفة من صفات عباد الرحمن.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الهوامش

(١) إغاثة اللهفان.
(٢) رواه أحمد، وصححه الألباني ص ج ص ٣١٢٤
(٣) حلية الأولياء ١/٢٢٠، ط. دار الكتب العلمية.
(٤) حلية الأولياء ١/٢٢٠، ط. دار الكتب العلمية.
(٥) حلية الأولياء ١/٢٧٢، المرجع السابق.
(٦) حلية الأولياء ١/٢٧٢، المرجع السابق.
(٧) رواه أحمد ١/٢٦،٢٥، وصححه ابن خزيمة في صحيحه ٢/١٨٦ / ط. المكتب الإسلامي.

من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

التربية الذوقية (٢)

تناول المقال السابق التربية الذوقية، فعرض لمعنى الذوق، وواقعه في حياتنا، وأسباب ضعف الذوقيات في أقوالنا وأعمالنا، ثم ختمت بمجالات الذوق، فتناولت بعضها؛ وهي: الذوق في المظهر العام، وذوقيات الرجل في التعامل مع أفراد بيته، والذوق في معاملة الخدم، وأخيراً الذوق مع حارس البيت، وبقيت مجالات متعددة أخرى، أحاول أن أستكملها في السطور القادمة.

خامساً: ذوقيات الزوجة في بيتها:

• مع الزوج:

١ - قبل أن تدخلي على زوجك في غرفته اطرقي الباب واستأذني، فبعض النساء يتصورن أن الحميمية تقتضي أن يدخلن على أزواجهن دون استئذان، وتغفل الزوجة عن أن دوام الحب يقتضي أن يحرص كل منهما على الظهور بمظهر أنيق جذاب أمام الآخر، وأن دخولها عليه فجأة قد يجعلها ترى ما لم تحب أن تراه، أو ربما يظهر أمامها دون أن يتهيأ بملبس تحبه، أو عطر تفضله، أو غير ذلك مما يجذبها نحوه.

٢- استقبلي زوجك بابتسامة رقيقة ومصافحته، فإن هذه الأشياء تؤلف القلوب، وتذيب العوائق بين النفوس، وتجعل الزوجة تصل إلى قلب الزوج بأقل مجهود، وفي أقصر وقت ممكن، وبشكل طبيعي دون تكلف أو تعسف.

٣- لا تعبثي ولا تنقبي عن خصوصياته ما لم يطلب منك شيئاً، فقد يكون من بين أوراقه وثائق خاصة بالعمل تقتضي قيم العمل وأخلاقياته ألا يعرفها غيره؛ ومن ثم فليس من حقك - أياً كان السبب - اقتحام أسرار العمل، وأنت بذلك ربما تضرينه، أو تضرين بالمؤسسة التي يعمل بها.

٤- إذا اضطررت - وأنت تنظفين البيت أو ترتبينه - لتحريك شيء يخص الزوج فابدئي بالاستذان، ثم عليك أن ترديه إلى مكانه بعد أن تنتهي من مهمتك.

٥ - إذا اعتذر زوجك عن إساءته إليك فمن الذوق أن تقبلي اعتذاره، بل عززي فيه هذه الصفة، فالاعتراف بالحق واجب، والاعتذار نقطة قوة فيه وليست نقطة ضعف، ومن الكرم أن تقبلي الاعتذار، وهذا يزيدك شرفاً وقدراً، إن لم يكن عند البشر فعند رب البشر.

٦- افرحي لفرح زوجك، وتألمي لألمه، واحزني لحزنه، مع مراعاة التخفيف عنه دائماً، وبث الأمل إذا جزع والطمأنينة إذا خاف.

٧- من الذوقيات أن تسأليه عما يحتاج قبيل خروجك، أو قبيل نومك، وأن تستأذنيه قبل الخروج وقبل النوم.

٨- من الذوق أن تستنصحيه وتبيني له أنك في حاجة شديدة إلى نصيحته، فإذا وفقه الله في إسداء النصح السديد فلتأخذي بنصحه.. وكذلك إذا طلب منك مشورة أو نصيحة فمن الذوق أن تقدميها بحب ودون تكبر منك أو تعال.

٩- كوني كالإسفنج، فلا تقابلي عصبيته بعصبية مثلها، أو دونها أو أكثر منها، ولكن حاولي أن تمتصي غضبه وألا تعاتبيه ساعة عصبيته.

١٠- بادري بمساعدته إذا ظهر لك أنه في حاجة إليها، ولا تتباطئي، ولا تنتظري حتى يطلب ذلك منك.

١١ - احترمي هواياته واهتماماته وأعماله حتى لو كانت تافهة، فإذا لزمت النصيحة فلتكن بالحكمة والموعظة الحسنة، بل يمكن أن يقوم بها غيرك من الأشخاص المؤثرين فيه؛ لأن النقد ربما يأتي بنتائج عكسية لدى كثير من الأزواج.

١٢- لا تكذبي زوجك أمام الناس، فإذا حكى قصة مثلاً وكنت أنت معه ساعتها، ونسي شيئاً وهو يحكي أو زاد شيئاً، أو غيَّر فلا تقاطعيه، ولتصوبي بعد ذلك له - دون أن تتهميه بالكذب - مبررة ذلك بأنه ربما نسي، أو لم ينتبه ساعة أحداث القصة، ولكن لا توجهي إليه أبداً تهمة الكذب حتى إن كان كذلك.

١٣- حاولي أن تظهري دائماً أمامه في أبهى مظهر وأجمل صورة، كي تقر عيناه بك، ولا ينظر إلى سواك.

١٤- اخفضي صوتك أمامه، ولا تتعللي دائماً بأنك خلقت هكذا ذات صوت عال، وأنك لا تستطيعين أن تغيري من صوتك؛ لأن رفع الصوت يؤذي كثيراً من الأزواج، وينفرهم من زوجاتهم، ولا حجة لك في أنك لا تستطيعين التغيير، لأن الله عز وجل قال ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)؛ فأنت تمتلكين الإرادة والعزيمة على هذا التغيير، فاعزمي واستعيني بربك، وهو معينك لا محالة بإذنه تعالى.

١٥- كوني مع زوجك ناعمة الملمس، ودودة، وإياك أن تتصفي بخشونة الرجال، أو تتعصبي بدعوى أن في ذلك وسيلة للسيطرة عليه.

إن الخشونة صفة تتعارض مع طبيعة المرأة التي فطرها الله عليها، والمرأة الخشنة لا تقسو على زوجها فحسب، بل تقسو على نفسها، تكثر من مقاطعته، وتتصلب في رأيها، كما أنها مغرورة في صلف وعنف وتلك صفات تنفِّر أي زوج من زوجته.

• مع أولادها:

١ - من الذوق أن تحترمي رغبات أولادك، حتى إن كانت مخالفة لك وللذوق العام؛ فكثيراً ما يفضل أولادنا - مثلاً - ملابس معينة، لا تليق بثوابتنا وقيمنا، وهنالك فإن الذوق يقتضي أن نحاورهم في ودٍّ وحب، وأن نظهر لهم حبنا وحرصنا على أن يكونوا أفاضل، وأن يكونوا عناوين لبيوتهم الأصيلة المتدينة، وهذا يختلف عن ممارسات كثير من الأمهات عندما يصرخن في أولادهن،

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

ويجبرنهم بالإكراه على أن يلبسوا ما ترغب الأمهات فيه، ودون تفاهم أو نقاش أو حوار.

٢- من الذوق أن تنصتي وتستمعي جيداً لأولادك حين يتحدثون، وألا تحاكمي أفكارهم قبل أن ينتهوا من عرضها، حتى وإن كانت خطأ؛ لأن ذلك يحبطهم، ويقتل عندهم القدرة على إبداء الرأي، واتركي تقويم أفكارهم حتى ينتهوا من عرضها تماماً، بل اسأليهم بعد أن يفرغوا من عرضها: هل لديكم أشياء أخرى تحبون أن توضحوها؟ فذلك يحقق لهم ذواتهم، ويشعرهم بالتقدير والاحترام، فيبادلونك بالتقدير والاحترام ذاته، ويستمعون لرأيك ويستجيبون.

٣ - انظري إليهم نظرة حب واهتمام - عندما يحدثونك أو تحدثينهم - واحذري أن تصرفي بصرك إلى جهة أخرى سوى أعينهم، فمن هدي رسول الله ﷺ أن جليسه كان يشعر - من النظرة الحانية - لعينيه ﷺ أنه أحب الجلساء إليه لإيجاده ﷺ لغة وجدانية حنونة دافئة بينه وبين من يحدثه أو يستمع إليه.

٤ - ومن الذوق أن تفي بوعدك معهم، فلا تترددي عن فسحة، أو جائزة، أو هدية، ما دمت قد وعدت أحدهم بذلك، والتزمي بمواعيدك معهم، فلا تتأخري لأن ذلك يؤلمهم.

٥- لا تواجهي أولادك بالنقد اللاذع، واقتصدي في نقدك لهم قدر الإمكان، فلا تقولي له: أنت متردد في القرار، أو أنت بطيء، أو أنت غير قادر على الدراسة، بل قولي: أنت تتريث في اتخاذ القرار، وهذا أمر جيد، والأفضل منه أن تفكر بسرعة وتصلي الاستخارة، ثم تمضي في تنفيذ الأمر إن شرح الله صدرك له.

وفي حالة من انخفضت درجاته في المدرسة يمكن - بدلاً من النقد اللاذع المحبط - أن تقول له: أنت نجحت في الاختبار الحمد لله، لكني واثقة بأنك ذكي ولديك قدرات عقلية ومهارات دراسية تمكنك من أن تكون أفضل من ذلك بكثير، بل تؤهلك لأن تكون فائقاً في صدارة الأوائل من الطلاب، ثم ذكريه ببعض نجاحاته الدراسية والحياتية لتمنحيه الثقة بنفسه، ثم شجعيه على الدراسة ورغبيه فيها، وأكثري من الدعاء له، وانتظري - بيقين - ثمار ذلك.

سادساً: ذوقيات المراسلة:

غدت المراسلة في عصرنا الحالي وسيلة من أفعل وسائل الاتصال وأسرعها، بل تنوعت، فهناك الرسائل التقليدية الخطية المكتوبة، وهناك الرسائل الهاتفية، وتوجد أيضاً رسائل البريد الإلكتروني.

ومن ذوقيات المراسلة:

١ - البسملة:

فمن ذوقيات المراسلة البدء بالبسملة؛ «فباب صدر الرسائل بسم الله الرحمن الرحيم»، وقد بدأ بها سيدنا سليمان عليه السلام في رسالته لملكة سبأ باليمن: قال تعالى على لسان سليمان: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠)﴾ (النمل).

٢ - جواب الكتاب كرد السلام:

ألم يعتب عليك أحد الأصدقاء مرة لأنك لم ترد عليه بعد أن راسلك؟ أو حتى لأنك تأخرت في الرد؟

إن من الذوق أن يتجاوب المرسَل إليه، فيبادر بالرد على رسالة المرسل في أقرب وقت؛ لأن ذلك دليل تقدير وتفاعل؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إني لأرى لجواب الكتاب حقاً كرد السلام».

٣ - شكل الرسالة ولونها:

فإن كانت الرسالة دعوة لعرس مثلاً عبر لونها عن الموقف، وازدانت بالورود، وإن كانت للزوجة كانت فيها من الألوان والأشكال كالقلوب والزهور ما يعبر عن ذلك ويجسده، ومن الذوق هنا أيضاً في الرسالة التنسيق بين ألوان الخطوط وأنواعها، فجمال الخط مدعاة لانشراح صدر القارئ وسعادته وسهولة فهمه، فمن أقوال العرب: «الخط أحد اللسانين، وحُسنه أحد الفصاحتين».

٤ - مضمون الرسالة:

من الذوق أن يعبّر مضمون الرسالة عن المعاني والأحاسيس التي يشعر بها المرسل تجاه المرسل إليه، دون تهويل ولا تهوين، وأن تخلو من المداهنة والإهانة، فيكون معناها رقيقاً لطيفاً دون ابتزاز ونفاق من فعل المرسل للمرسل إليه، ولا بأس أن تكون فيها مجاملة معقولة إذا كانت للزوجة أو كانت لتأليف القلوب، ولكن دون مبالغة أو مخالفة للحقائق.

سابعاً: ذوقيات الزيارة:

حكت لي إحدى طالبات الجامعة مرة - في سياق اعتذارها عن ضعف أدائها في الاختبار - أن ضيفة ثقيلة زارتها ليلة الاختبار، فلمّحتُ إليها أن عندها اختباراً غداً وأنها تدرس، وأنها مرهقة جداً، فلم تنصرف الضيفة.

قالت الطالبة: فتصنّعتُ التثاؤب عسى أن تُحس الضيفة بي، ودخلت غرفتي وتركتها في مكان استقبال الضيوف، ثم عدت لعلها تتركني لظروفي، ولكنها لم تستأذن، فصارحتها، واضطررت أن أكون جافة معها حتى استأذنت.

إن ديننا العظيم يفيض ذوقيات في هذا المجال، فقد علمنا كثيراً من ذوقيات الزيارة، ولعل من أهم هذه الذوقيات ما يلي:

١ - الاستئناس قبل الزيارة:

فقد وجّهنا القرآن الكريم إلى هذا الذوق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧)﴾ (النور).

فثم فرق بين الاستئذان والاستئناس، فالأخير يزيد إحسان اختيار الوقت وترك الخيارات لأهل البيت المراد زيارته.

٢ - إذا زارك أهل البيت ولم يستطيعوا استقبالك فلا تغضب، وتقبّل ذلك عن طيب خاطر، قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨)﴾ (النور).

٣ - إذا ذهبت للزيارة - بعد الاستئناس - فلا تقف أمام باب البيت، بل على جنب منه، فمما روي عن رسول الله ﷺ أنه كان «إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر» (رواه أبو داود).

٤- أن تستأذن ثلاثاً فقط، فإن لم يؤذن لك ارجع، وهذا يعني أن تطرق الباب ثلاث مرات فقط، بين كل مرة والتي تليها بعض الوقت، لإتاحة الفرصة أمام أهل البيت كي يتهيؤوا لاستقبالك.

٥- إذا طرقت الباب، فسألك واحد من أهل البيت: من أنت؟ فلا تقل أنا، بل اذكر اسمك حتى يعرفوا من الزائر.

٦ - إذا دخلت البيت من الباب فكن رفيقاً به عند إغلاقك إياه، فليس من الذوق أن ترده بعنف وشدة، فيضر بأهل البيت، فمن توجيهاته ﷺ: «أن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» (رواه مسلم).

٧- ألا تصطحب معك أحداً عند زيارتك ما دمت لم تستأذن في ذلك.

٨ - اجلس حيث يأذن لك صاحب البيت، وليس كما ترغب أنت، فمن هدي رسولنا الكريم ﷺ في ذلك: «ولا تقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه»، ولكن مع مراعاة أن تجلس في مكان لا ترى منه أحداً من أهل البيت في الداخل، حتى يأخذوا حريتهم في الحركة دون أن تقيدهم، وغضّ بصرك عن العورات، أو ما تقع عليه عيناك من سوء، واستر - إن ظهر لك ذلك - على من تزورهم.■

لا تكن كصاحب الضفدعة

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

يروى أن أحد الناس جاء إلى ضفدعة ووضعها أمامه وقال لها: «نطِّي» أي: اقفزي، «فنطَّت» أي: قفزت، فكتب: قلنا للضفدعة: نطِّي، فنطَّت.

ثم قطع يدها اليمنى، وقال لها: نطِّي، فنطَّت، فكتب: قطعنا اليد اليمنى للضفدعة، وقلنا لها: نطِّي فنطت.

ثم قطع يدها اليسرى وقال لها: نطِّي، فنطَّت، فكتب: قطعنا اليد اليمنى واليسرى للضفدعة، وقلنا لها: نطِّي، فنطَّت.

ثم قطع رجلها اليمنى، وقال لها: نطِّي، فنطَّت بصعوبة، فكتب: قطعنا يدي الضفدعة ورجلها اليمنى، وقلنا لها: نطِّي، فنطَّت.

ثم قطع رجلها اليسرى، وقال لها: نطِّي.. نطِّي.. فلم تنط، فكتب: قطعنا يدي الضفدعة ورجليها، وقلنا لها: نطِّي فلم تنط! ومن هنا أثبتت هذه التجربة أن الضفدعة إذا قُطعت يداها ورجلاها فإنها تُصاب بالصمم!!

تُرى ما دخل قطع اليدين والرجلين بالسمع؟! هذا منطق أعوج، إذ إن قطع اليدين والرجلين يمنع الضفدعة عن الحركة والإشارة، وليس عن السمع أو البصر أو التذوّق.

لذا إذا أردت أن تؤثر فلا بد أن تفكّر بعقل ومنطق، وتتخذ الأدوات والوسائل التي توصلك إلى التأثير الذي تريد، أما أن تجلس مكتوف اليدين، وتفعل كما كنت تفعل من قبل، وتمتنع عن القيام بأي شيء جديد ومؤثر، ولا تجتهد في تغيير واقعك، فأنى لك أن تحصد الثمر الذي تحب ولم تزرع منه شيئاً، ذلك: ﴿ ... إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ (الرعد).

وفي هذا يقول «آينشتاين»: «من السذاجة أن تعمل نفس الشيء بنفس الطريقة ثم تريد نتائج مختلفة».

ولو تأملنا حقيقة حال المؤثرين لوجدناهم أشخاصاً تغلبوا على جوانب النقص في حياتهم بينما استسلم لها الآخرون، وهل لذة الحياة إلا في إعمال العقل وبذل الجهد حتى يتحقق للإنسان مراده.

يُحكى أن أنثى غراب جلست على ظهر خروف، فراح يتنقل بها جيئة وذهاباً على غير إرادة منه، فترة طويلة، وأخيراً قال لها: لو أنك عاملت كلباً بهذه الطريقة للقيت ما تستحقين من أنيابه الحادة، فردّت أنثى الغراب على ذلك بقولها: إنني أحتقر الضعيف، وأستسلم للقوي، وأعرف من أستطيع أن أتنمَّر عليه، ومن يتعيَّن عليَّ أن أتملقه، وبذلك آمل أن أطيل عمري وأستمتع بحياة طيبة. (روبرت غرين: كيف تمسك بزمام القوة؟ مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١م، تعريب: محمد توفيق البجيرمي، ص ٢٢٧).

وتأمل معي قصة الصحابي الجليل والغلام الشهيد عمير بن أبي وقاص رضي الله عنه، أخو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، الذي تمرد على صغر سنه وأبى أن يكون مع المعذورين يوم بدر لصغر سنه.

فعن سعد، قال: رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ للخروج إلى بدر يتوارى، فقلت: ما لك يا أخي؟

فقال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني، فيردني، وأنا أحب الخروج، لعل الله يرزقني الشهادة.

قال: فعُرض على رسول الله ﷺ فاستصغره، فقال: «ارجع»، فبكى عمير، فأجازه رسول الله ﷺ.

قال سعد: وكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره، فقتل ببدر، وهو ابن ست عشرة سنة، قتله عمرو بن عبد ودّ. (ابن الجوزي: صفوة الصفوة، ١ / ٢٠٨).

وفي أمثال هؤلاء يقول هاشم الرفاعي:

مَلَكْنا هذه الدنيا القرونا
وأخضعَها جدودٌ خالدونا
وسطَّرْنا صحائف من ضياء
فما نسي الزمان ولا نسينا
بنينا حُقبةً في الأرض مُلكاً
يُدعِّمه شباب طامحونا
شباب ذلَّلوا سُبلَ المعالي
وما عرفوا سوى الإسلام دينا
تعهدهم فأنبتهم نباتاً
كريماً طاب في الدنيا غُصونا
إذا شهدوا الوغى كانوا كُماةً
يدُكُّون المعاقل والحُصونا
شبابٌ لم تحطمْه الليالي
ولم يُسْلم إلى الخصْم العرينا
وإن جَنَّ المساءُ فلا تراهم
من الإشفاق إلا ساجدينا
كذلك أخرج الإسلام قومي
شباباً مُخْلصاً حُرّاً أمينا
وعلَّمه الكرامة كيف تُبنى
فيأبى أن يُقيَّد أو يَهونا

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

البقول تخفض معدلات الإصابة بسرطان الثدي!

أثبتت الأبحاث والدراسات العلمية أن تناول البقول يساعد على الحماية من الإصابة بالسرطان، فقد لوحظ من تحليل سجلات أنماط تناول الأطعمة لحوالي ٩٠ ألف امرأة - شاركن في دراسة أجريت على مدار ٤ سنوات - انخفاض ملحوظ في الإصابة بسرطان الثدي كلما زاد تناول النساء للبقول.

وكان من المثير للاستغراب أن تناول أطعمة مثل التفاح والبصل والفلفل البارد والتوت الأزرق والبركولي والفاصوليا الخضراء والشاي لم يكن له تأثير ملحوظ في خفض معدلات الإصابة بالسرطان مثلما كان للبقول، فتناول البقول مرتين أسبوعياً على الأقل ارتبط بانخفاض معدلات الإصابة بالسرطان بمقدار ٢٤٪!

ولكن مشكلة البقول هي تسببها في غازات الأمعاء، ويمكن التخلص من معظم منغصاتها عن طريق الطهي المناسب للبقول الذي يبدأ بنقعها في الماء الفاتر لليلة كاملة (على أن توضع في الثلاجة أثناء النقع في فصل الصيف لئلا تتخمر)، ثم تصفى من ماء النقع وتسلق بماء جديد.

وقبل سلق البقول يجب تصفيتها من ماء النقع بغسلها بالماء، ثم إضافة ماء جديد للسلق.■

بالليمون.. تخلصي من كابوس الدهون!

عُرف الليمون منذ القدم بتأثيراته العلاجية والجمالية، بل تأثيراته النفسية أيضاً.. فبمجرد أن تشم رائحته ترتفع المعنويات وينشرح الصدر.. ولا يقتصر دور الليمون فقط على رفع الروح المعنوية، فهو يؤدي دور المادة المقوية للبشرة والمغذية لها، واستخدامه يؤدي إلى انكماش المسامات الواسعة.

ويستخدم الليمون لإزالة البقع من البشرة، وهو غني بفيتامين (C) وهو مضاد للتجاعيد، وللحصول على النعومة والجمال يفضل التدليك بزيت الزيتون وعصارة الليمون، وترك البشرة لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات، وهو مفيد في إذابة الخلايا الميتة للبشرة، كما يمنحها نعومة فائقة ويجعلها أكثر تألقاً، ويمكن استخدامه لعلاج الثآليل والشامات.

ويجب استخدام زيت الليمون بحكمة ودون إسراف؛ لأنه قد يتسبب في حرق البشرة فلا يجب استخدامه ثم الخروج تحت أشعة الشمس مباشرة، فقد يؤدي ذلك إلى ظهور بقع على البشرة..

كما أن الليمون يذيب الدهون في الردفين والساقين، وله قدرة رائعة على تشكيل خط دفاع آخر للحماية من تراكم الدهون، كما يحمي البشرة ويخلصها من السموم وينشط الكليتين لتتخلصا من انحباس السوائل في الجسم وتراكم الدهون، لذلك يمكن تطهير الجسم من الداخل (بشرب كوب ماء ساخن مع عصير الليمون).■

كيف تختارين طاولة تغيير حفاظات طفلك؟

قد يبدو الأمر غير مهم بالنسبة لك، ولكن خلال السنتين الأوليين من حياة طفلك الرضيع، ستكون هذه أكبر مهمة لك، ولأنها تهم حالة عمودك الفقري بالدرجة الأولى، وتهم صحة طفلك الرضيع أيضاً، فيجب أن تفكري جيداً في الاستعانة بطاولة مريحة ومناسبة.

وإليك - سيدتي - هذه الاقتراحات المهمة لاختيار طاولة تغيير الحفاظات المناسبة:

١- حاولي استعمال طاولة خشبية ذات حواف مرتفعة لمنع انزلاق أو سقوط الطفل الرضيع.

٢- إذا اخترت طاولة غيارات يمكن ثنيها، فتأكدي من أنها آمنة عند الاستعمال ومثبتة بشكل جيد، بحيث لا تتسبب في سقوط للطفل.

٣- تأكدي أن الطاولة مناسبة لطولك أو طول الشخص الذي سيقوم بتغيير الحفاظات بشكل دائم.

٤- اختاري طاولة تحتوي على رفوف أو أدراج متعددة الاستخدامات، ستفاجئك أعداد الأدوات التي يمكن استعمالها عند تغيير الحفاظات، من مناديل رطبة، إلى كريمات الالتهابات، إلى البودرة، والسراويل، والحفاظات، والمناشف الجافة، والزيوت.

٥- تأكدي من أن الطاولة تحتوي على حزام تثبت للأمان، هذا الحزام يوضع حول خصر الطفل لتثبيته عند تغيير الحفاظات أو حتى وضع تحميلة علاجية.■

أدوية الحساسية تقاوم السكري والسمنة

قال باحثون إن أدوية الحساسية والربو التي تباع دون وصفة طبية ساعدت فئران مصابة بالسكري والسمنة على فقد الوزن والسيطرة على معدلات السكر في الدم.

وربطت ثلاث دراسات أخرى بشدة بين السمنة والنوع الثاني من السكري وخلل في نظام المناعة.

وتساعد الدراسات الأربع التي نشرت في دورية الطب الطبيعي في شرح كيف يمكن أن تسبب السمنة الإصابة بالسكري، وكيف يمكن أن يسبب الاثنان معاً تلفاً في الأعضاء وأمراض القلب والوفاة.

ووجد «جو بينج شي» في كلية هارفارد للطب في الولايات المتحدة وزملاؤه أن الخلايا التي تخرج عن السيطرة في حالة الإصابة بالحساسية والربو كانت كثيرة في الأنسجة الدهنية في البشر والفئران المصابين بالسمنة والسكري.

وعمل الباحثون على إصابة الفئران بالسمنة والسكري عن طريق الإفراط في

إطعامها، ثم أعطوا بعض الفئران اثنين من الأدوية المضادة للحساسية.

وقال «شي» إن العقارين ساعدا على توازن الخلايا الخارجة عن السيطرة في مرضى الربو والحساسية.

والفئران التي أطعمت غذاء صحياً تحسنت حالتها إلى حد ما، أما تلك التي أعطيت أياً من العقارين فقد تحسنت بصورة كبيرة، في حين أن الفئران التي تناولت العقار وأطعمت طعاماً صحياً فقد أظهرت شفاء بنسبة ١٠٠٪ تقريباً في جميع الحالات.■

فصل منام الرضيع عن أمه.. فوائد للطرفين

من الطبيعي أن ينام الطفل بجوار أمه في شهوره الأولى لاحتياجه للرعاية المتواصلة والرضاعة بصورة مكثفة، ولكن مع نمو الطفل واستقرار نومه إلى حد ما وقلة معدل الرضاعة يحتاج الطفل - مع اقترابه من عامه الأول - إلى أن ينام في سرير منفصل، ويفضل أن يكون في غرفة منفصلة لو كان له إخوة أكبر منه سناً، وهذا مهم جداً للأم وللطفل؛ فالأم تحتاج إلى الاستقلال في سريرها والنوم بصورة مريحة لتتمكن من مواصلة نشاطها اليومي؛ لأن نوم الطفل بجوار أمه يجعلها قلقة طوال الليل، وتستيقظ لأقل حركة تصدر عن طفلها، كما أنها تتخذ أوضاعاً غير مريحة في النوم تجعلها تستيقظ بآلام في كل جسدها، وما دام وجد أمه بجواره، فإنه يبحث تلقائياً عن الرضاعة.

والحل هو فصل الطفل عن أمه، ووضعه في سرير أو مهد قريب من سرير الأم، وعندما يبكي الطفل تذهب إليه الأم فترضعه حتى ينام.

وبعد فترة يعتاد الطفل على ذلك، ويقل عدد مرات استيقاظه لمرتين أو ثلاث فقط، إلى أن يبلغ العامين فينام في حجرة منفصلة.

هذه الخطوة مهمة في حياة الطفل ليتعود على الاستقلال والشجاعة وعدم الخوف.■

لماذا نشتهي بعض أنواع الطعام؟ وكيف نسيطر عليها؟ (٢من٢)

لماذا نشتهي الحلويات؟ يكمن السبب في رغبتنا في الحصول على طاقة فورية مصدرها السكر، الارتفاع السريع في سكر الدم، يليه هبوط سريع، وبالتالي الرغبة الشديدة في تناول المزيد من السكر.

طريقة السيطرة:

يجب أن تبنى قاعدة النظام الغذائي على الكربوهيدرات المنخفضة بالجلاميك مثل الخبز والعصيدة، وهي تهضم ببطء وتساعد على تخفيف تقلبات السكر في الدم، وجبة خفيفة من البروتين يمكن أن توقف الرغبة الشديدة في تناول السكاكر.

الموالح: النساء الحوامل اللاتي يعانين من فترات وحم سيئة خلال الشهور الأولى يشتهينها؛ والسبب قد يكون تراجع مستويات الصوديوم بسبب فقدان السوائل.

طريقة السيطرة: تناولي أطعمة فيها ملح فقط على السطح الخارجي، مثل المكسرات، يمكن أن تكون هذه الأطعمة أقل ملوحة من الحساء والأطعمة المالحة مثل الرقائق، إذا كانت الرغبة قوية وحديثة استشيري الطبيب فقد يكون السبب وجود مشكلة في الغدة الكظرية.

مكعبات الثلج: يعد أكلها نوعاً من (اضطرابات التغذية التي تعتمد على تناول أطعمة غير مفيدة)، وذلك أمر شائع في فترة الحمل، وقد ربطت عدة دراسات بينه وبين حالات فقر الدم.

طريقة السيطرة: يجب أخذ جرعات من الحديد وفقاً لوصفة طبية، يمكنك تناول الأطعمة الغنية بالحديد مثل اللحوم الحمراء، والتين، والبيض، والكاجو وسمك السردين، والخضر الورقية.

المكرونة والخبز: بين عدد صغير من الناس، يمكن أن يشير ذلك إلى عدم القدرة على تحمل القمح، ولكن بالنسبة لمعظمنا، هذه الأطعمة تبعث الراحة، عندما نكون في مزاج سيئ؛ حيث نميل إلى المكرونة والجبن.

طريقة السيطرة: معظم الأشخاص توقفوا عن تناولها بمجرد معرفتهم لمكوناتها الدسمة، ويمكن استبدال أطباق أقل دسماً بها، والحصول على ذات النتيجة.■

تجاوز الحزب الأول.. وانطلق

أيها المسلم الحبيب، إذا كنت تبدأ في قراءة وردك من القرآن كل أول شهر هجري، وتنوي المضي قدماً في ختم كتاب الله قراءة في هذا الشهر، ثم لا تستطيع أن تتجاوز الحزب الأول، فلا تتراجع عن قراءتك وامض قدماً فيها، حتى لو قرأت صفحة في اليوم، أو خمس آيات، أو عشر صفحات على مدار الشهر.

الأخ الكريم، يجب عليك البناء على هذه القراءة، ولا تقف، ولا تجعل الشيطان بداية كل شهر يقول لك: ابدأ من جديد؛ لتبدأ ثم تقف، ثم تبدأ ثم تقف، وهكذا.. في حلقة مفرغة، لا تنتهي.

وعد بذاكرتك إلى الماضي، وتذكر ختمك لكتاب الله في الشهر مرة أو مرتين وربما ثلاثاً؛ وكيف كنت تعيش مع كتاب الله، ولا تهنأ براحة إلا في رحابه، وقراءتك لوردك اليومي، وتعويض ما فاتك من ورد في اليوم التالي.

إن شواغل الحياة، وربما الملل والرتابة من الحياة، ومعها كسلنا، وضيق صدورنا، تبعدنا عن كتاب الله، وكلما أردنا الرجوع إليه ازددنا بعداً عنه.

أيها الحبيب هلُم إلى المنهل العذب، والمعين الذي لا ينضب، والزاد الذي لا ينفد؛ فأنت لا تكون داعية إلا بكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، وتذكر قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠)﴾(فاطر).

وتذكر - أيضاً - قول السيدة عائشة رضي الله عنها في وصفها للحبيب ﷺ: «كان قرآناً يمشي على الأرض».■

مكرم ربيع دسوقي

الحاجب والحجاب

الحمد لله الذي جعل الحاجبين جمالاً للوجه وستراً للعينين، إذ لولا قيمة ونفاسة العين لما كان لها حاجب وساتر، ولولا وجود الحاجب لما كان للعين جمال.

فحاجب العين يكسبها مناعة وجمالاً؛ لأنه من جهة لا يجعلها مبتذلة ببروزها الشفاف عند الإبصار، ومن جهة يحفظها من وقع الصدمات ومن الغبار وشتى الأضرار.

ولم يسمّ الحاجب حاجباً إلا لدوره في حجب العين عن الوقوع في المعاطب، والاسترسال في النظر بغير مراقب، وذلك لكيلا تتعرض للعمى والكلل والتيه والضلال؛ لأنها شديدة الحساسية والتأثر والانفعال.. والمرأة على هذا المنوال قياساً تعد أم العين وعدستها التي لا تعوض بثمن، وخاصة حينما يصيبها العشي أو العمى والرمد، بسبب الإهمال وغياب الحياء وصالح الأعمال، كما أن الحجاب بالنسبة إليها يكون الحاجب الذي يزيدها وقاراً وبهاء إذا وظف بشروطه الشرعية.

فالحجاب له وظيفته الجمالية والوقائية، وذلك لخاصية المرأة الانفعالية الغالبة عليها، وهو انفعال الحنان والمحبة، إذ إن هذه الخاصية لا تزيدها في نظر الرجل إلا قيمة وحرصاً على صيانتها، وذلك بسترها عن كل ما يحول انفعالها الإيجابي إلى انفعال سلبي، ربما قد يصبح بصورة شاذة منقلباً ومتحولاً نحو الوضع الفاعل إن هو وظف بغير طريقه الشرعي، وبصورة مفرطة ومتطرفة كما هو عليه حال أغلب المتبرجات في عصرنا، حتى ليكاد يخيل للمرء أن الأرض أصبحت عبارة عن كومة مغناطيسية تحمل فوقها مجموعات من شحنات كهرو- شهوية.

ولا ينبغي للمرأة أن تنظر إلى وصفنا إياها بخاصية الانفعال كعنصر سلبي يحط من قيمة شخصيتها وإدراكاتها، ولكن على العكس من ذلك، فهو يمثل قمة الإيجابية بالنسبة إلى وجودها نفساً وجسداً ووظيفتها في المجتمع أماً وزوجة.

وتظهر هذه الإيجابية إذا نظرنا للمرأة ووظيفتها في المجتمع بوظيفة العين وفضلها على سائر الأعضاء البارزة في الجسد؛ حيث لا ملاحظة لبروزها وأشكالها إلا من خلال العين.

فلو كانت السلبية والإيجابية تقاس

عار على جبين باكستان

إن ما جرى في «وادي سوات» وما يجري في مناطق باكستان المختلفة عار على جبين المسلمين، وعار على جبين قادة باكستان.

ومن واجب إخواننا المسلمين في باكستان وقف إطلاق النار فيما بينهم في «وادي سوات» وفي أماكن مختلفة من باكستان باسم سماحة الإسلام.

الحقيقة أن أزمة «وادي سوات» ومشاهد أخرى في باكستان هي مشاهد خطيرة، بدأت منذ حروب احتلال أفغانستان والعراق ومحرقة غزة وغيرها من الحروب الأخرى في الأوطان الإسلامية.

أيها الإخوة المسلمون! اسمعوا وعوا، إن حل مثل هذه المشكلات في أيدينا نحن المسلمين إذا أردنا بإخلاص ومن صميم القلب أن نوقف هذه الحملات.

أيها الإخوة في «وادي سوات» وأفغانستان وباكستان لا تقتلوا إخوانكم، أيها الأخ المسلم، أنت مسلم قبل كل شيء والذي تقتله هو مسلم، فإذا أحسست هذا فلن تستمر في رفع السلاح أبداً في وجهه.. وفكر: لماذا تقاتل؟ ولأجل ماذا؟ ولمصلحة من؟ وتذكر قوله تعالى: ﴿... وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥)﴾(البقرة).

وعلى قادة الدول الإسلامية بذل أقصى جهودهم المخلصة لوقف هذه الاشتباكات، لأنها عدوى، فلو لم تقوموا بدوركم فلن يستطيع أي مسلم في الوطن الإسلامي أن يقي نفسه من هذه العدوى سريعة السريان، فقفوها قبل أن يسري شررها إلى الجميع.■

أبو عمر محمد إلياس

معاً نحطم السكوت

الصراحة في بعض الأحيان راحة، معذرة، ربما تكون كلماتي قاسية بعض الشيء، ولكن خسرنا الكثير حينما كان باعتقادنا أن نكون أكثر حفاظاً على مشاعر الآخرين.

أقصد بصورة مفرطة للغاية وبحساسية زائدة، حتى أننا امتنعنا عن قول الحقيقة، وما كانت النتيجة إلا خراباً للأمة ودماراً للمجتمع والأفراد، ولو تساءلنا: لماذا السكوت؟ تنوعت الإجابات، ولكنها تدور في دائرة واحدة، هي دائرة المشاعر والأحاسيس.

دعونا من هذه الدائرة التي أفسدت عقولنا وبدأت تدمر مجتمعنا، ما أريده الآن هو تحطيم السكوت..أسئلة صريحة وأريد الإجابات الصريحة عليها: ألسنا نرى من يتكلم كثيراً في عيوب الآخرين أو في شخص بعينه ونسكت؟! ألسنا نرى من أصبح شغله الشاغل فلان فعل وفلان ذهب ونتجاهل وكأننا سمعنا شيئاً رائعاً يفيدنا؟ ألسنا نشارك مجالس فيها ما فيها؟ ألسنا نتفنن في الأسلوب الجذاب والكلام عن الناس؟!

ولو تابعنا الأمر كي ننظر للحقيقة من جانب العقلانية غابت عنا النصيحة الصادقة، فهيا معاً نحطم الصمت.■

مبارك ضيف الله الدوسري

بالفاعلية والانفعالية، لكانت العين تعتبر من أخس الأعضاء في جسم الإنسان؛ لأنها أشدها تأثراً وانفعالاً بالأشعة والحرارة أو البرودة والحموضة، بينما العكس هو الحاصل في تثمين العين وتسعيرها؛ حيث لا تقدر بثمن؛ لأنها أعز من أن تثمن، وأغلى من أن يحتويها سعر ولو خيرت بمال الدنيا كله.

فالحاجب لا يكتمل دوره إلا من خلال الأشفار والأهداب المرتبطة به عضوياً، والمحددة به شكلاً ووظيفة، كما أن حجاب المرأة في الإسلام لا يكتمل معناه حتى يوصل شكله بمضمونه، وخاصه بعامه ومطلقه بمقيده.■

د. محمد بنيعيش

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة «المجتمع» إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ Sales@almujtama.com

● بداية أحيي أسرة تحرير المجلة لجهودهم الكبيرة ومادتهم الصحفية المتميزة، فمجلة «المجتمع» تسد فراغاً كبيراً في الإعلام الإسلامي على مستوى العالم.. وكنت من قبل أشترك بالمجلة باشتراك سنوي بقيمة ٧٥ دولاراً أمريكياً، والآن وقد تغيرت ظروفي المادية فلا أستطيع دفع الاشتراك السنوي للمجلة.. لذلك أطلب اشتراكاً مجانياً حتى أستفيد من موضوعات المجلة القيمة.■

سالم شيخ

ناروك - كينيا

SALIM SHEKU WHOW
P.O. BOX 845
NAROK - KENYA

● أنا طالب في المرحلة العالية بجامعة العلوم الإسلامية شمس المدارس في باكستان، وأرغب في الحصول على مجلة «المجتمع» أسبوعياً للاستفادة من مادتها الدسمة والقيمة التي تفيد كل مسلم، والمشكلة أني لا أستطيع دفع رسوم الاشتراك.. رجاء منحي اشتراكاً مجانياً بالمجلة.■

شرف الدين بن مولوي غياث الدين

الجامعة الإسلامية شمس المدارس

سوريا خيل نوشهره - باكستان

● أود أن أذكر رئيس قسم التوزيع والاشتراكات بمجلة «المجتمع» أن المجلة كانت تصلني بانتظام حتى وقت قريب، ثم انقطعت فجأة.. رجاء متابعة إرسال المجلة على العنوان التالي:

MR.A.AZIM
الرقم: 645
JAKOB SM.11
BOCHUM 44789,
GERMANY

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

حقائق علمية

- أطراف المرء لا تتوقف عن النمو أثناء تقدمه في العمر لا سيما «الأذنين»، وتنمو آذان الكبار ٠,٠٠٩ بوصة سنوياً.
- هناك أكثر من ٧٥٠٠ من الأعصاب المستقبلة في كل بوصة مربعة من أطراف الأصابع (البنانة).
- يبلغ عدد فقرات العمود الفقري لدى الإنسان من أسفل الرأس وحتى أخمص القدم (٣٣) فقرة.
- في عين الإنسان الواحدة حوالي ١٤٠مليون مستقبل حسَّاس للضوء، تسمى (المخاريط والعصي) و(طبقة المخاريط والعصي)، هي واحدة من عشر طبقات، تتشكل منها شبكية العين التي لا يزيد سمكها على ٠,٤ من المليمتر! ويخرج من العين نصف مليون ليف عصبي ينقل الصورة بشكل ملون! والعيون الزرقاء هي أكثر العيون حساسية لضوء الشمس.■

«الزهرة».. كان يوماً مليئاً بالمحيطات

ربما كان كوكب الزهرة يوماً شبيها بالأرض، وشهد نشاطات بركانية قوية، وامتلأت هضابه بالكثير من المحيطات.

هذا ما يعتقده علماء من خلال خريطة جديدة للكوكب القريب من الأرض، والواقع فوق نصف الكرة الجنوبي ونشرت على موقع «سبايس دوت كوم».

وتحتوي الخريطة على آلاف الصور التي التقطتها مركبة «فينوس أكسبرس» التابعة لوكالة الفضاء الأوروبية ما بين مايو ٢٠٠٦م وديسمبر ٢٠٠٧م، وهي قد تعطي علماء الفلك فكرة عن سبب التشابه بين حجم الأرض والزهرة، على الرغم من أنهما مختلفان من حيث تطور كليهما وحركة دورانهما، إذ إن كوكب الزهرة يدور في الاتجاه المعاكس للأرض، وحرارته تصل بحسب علماء إلى ٤٦٠ درجة مئوية على السطح.

واستطاعت المركبة «فينوس أكسبرس» التي دارت حول الكوكب وضع خريطة تشير إلى التكوين الكيميائي للصخور فيه.

ويعتقد العلماء أن مرتفعات وهضاب الزهرة قديمة التكوين، وكانت يوماً محاطة بالمحيطات التي ربما تبخرت في الفضاء، وبأن الكوكب شهد نشاطات بركانية كثيرة.■

القدوس

تقول اللغة: إن القدس هو الطهارة، والأرض المقدسة هي المطهرة، والبيت المقدس: الذي يتطهر فيه من الذنوب، وفي القرآن الكريم على لسان الملائكة وهم يخاطبون الله: ﴿...وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ﴾(البقرة: ٣٠)، أي نطهر أنفسنا لك، وجبريل عليه السلام يسمى الروح القدس؛ لطهارته من العيوب في تبليغ الوحي إلى الرسل، أو لأنه خُلِق من الطهارة، ولايكفي في تفسير القدوس بالنسبة إلى الله تعالى أن يقال: إنه منزه عن العيوب والنقائص؛ فإن ذلك يكاد يقرب من ترك الأدب مع الله، فهو سبحانه منزه عن أوصاف كمال الناس المحدودة، كما أنه منزه عن أوصاف نقصهم، بل كل صفة نتصورها للخلق هو منزه عنها وعما يشبهها أو يماثلها.■

أحداث وقعت في شهر شعبان

- تحولت فيه قبلة المسلمين في الصلاة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام على رأس ١٧ شهراً من الهجرة، وكان ذلك في منتصف شهر شعبان، وفي ذلك نزل قوله تعالى ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤)﴾(البقرة).
- فيه تزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما.
- فيه ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما.
- قدوم وفد طيئ برئاسة سيدهم زيد الخيل رضي الله عنه لمقابلة رسول الله ﷺ.
- وفيه فرض صيام شهر رمضان المعظم (سنة ٢هـ).■

ماذا قالوا عن محمد ﷺ

«هناك منصفون من غير المسلمين، شهدوا لسيدنا رسول الله ﷺ شهادة حق وصدق من هؤلاء:

المفكر الفرنسي «لامرتين»

قال: هل هناك من هو أعظم من محمد ﷺ؟!

إذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان، هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك، رغم قلة الوسيلة، فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أياً من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد ﷺ في عبقريته؟

فهؤلاء المشاهير، قد صنعوا الأسلحة، وسنوا القوانين، وأقاموا الإمبراطوريات، فلم يجنوا إلا أمجاداً بالية، لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانيهم، لكن هذا الرجل (محمد ﷺ) لم يقد الجيوش، ويسن التشريعات، ويقوم الإمبراطوريات، ويحكم الشعوب، ويروض الحكام فقط! وإنما قاد الملايين من الناس، فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ ليس هذا فقط، بل قضى على الأنصاب، والأزلام والأديان والأفكار والمعتقدات الباطلة.

لقد صبر النبي وتجلّد حتى نال النصر من الله، كان طموح النبي ﷺ موجهاً إلى هدف واحد، فلم يطمح لتكوين إمبراطورية أو ما إلى ذلك.

حتى صلاة النبي ﷺ الدائمة، ومناجاته لربه، ووفاته ﷺ، وانتصاره بعد موته كل ذلك لا يدل على الغش والخداع، بل يدل على اليقين الصادق الذي أعطى النبي ﷺ الطاقة والقوة لإرساء العقيدة.

هذا هو محمد ﷺ الفيلسوف الخطيب النبي المشرّع، المحارب، قاهر الأهواء، مؤسس المذاهب الفكرية، التي تدعو إلى عبادة ربه بلا أنصاب ولا أزلام، هو المؤسس لعشرين إمبراطورية في الأرض، وإمبراطورية روحانية واحدة هذا هو محمد ﷺ.

بالنظر إلى كل المقاييس البشرية أود أن أتساءل: هل هناك من هو أعظم من النبي محمد ﷺ؟!■

إعداد: أبو حمزة الحسين قاسم. الكويت

المصدر: محمد ﷺ من الميلاد إلى الرفيق الأعلى

للكاتب: كمال محمد درويش

تجنب ١٠ أطعمة لتسلم من حوادث المرور

دعت دراسة أعدتها كل من الإدارة الوطنية للطرق السريعة وسلامة المرور، ومعهد فيرجينيا لتكنولوجيا النقل بأمريكا السائقين لتجنب تناول ١٠ أطعمة ومشروبات خلال القيادة من أجل عدم تعريض أنفسهم والآخرين للخطر، وهي: شرب القهوة حتى إن كان من كوب مزود بفتحة صغيرة لرشفها، يمكن أن يسبب بعض المشكلات؛ لأنها قد تتسكب على الثياب وتشتت انتباه السائق وتعرضه لخطر الاصطدام بالآخرين، مشيرة إلى أن شرب الحساء أيضاً خلال القيادة يمكن أن يؤدي إلى نتائج مشابهة.

وقالت: إن تناول بعض المأكولات مثل: «تشيلي دوجز»، وسندويتشات الـ«همبرجر»، والدجاج المطبوخ، وأجنحة الدجاج المقلية، واللحوم الدهنية قد تجعل اليدين لزجة بسبب الشحوم التي فيها، وكذلك الأمر بالنسبة إلى أقراص الحلوى «دونات» المليئة بمواد سكرية لزجة يمكن أن يتساقط بعض ما فيها على المقود والملابس ويجعل من القيادة مهمة خطرة.

وكذلك نصحت الدراسة بعدم تناول المشروبات الغازية للأسباب ذاتها، وكذلك الامتناع عن تناول الشيكولاته؛ لأن ذلك قد يجعل الإمساك بالمقود أمراً صعباً، ويؤدي إلى فقدان السيطرة على السيارة واحتمال الاصطدام بالآخرين.■

إن مع العسر يسراً

قال الله تعالى، وهو أصدق القائلين: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾﴾(الشرح). فهذه السورة كلها، مفصحة بإذكار الله عز وجل، رسوله عليه السلام، منّته عليه، في شرح صدره بعد الغم والضيق، ووضع وزره عنه، وهو الإثم، بعد إنقاض الظهر، وهو الإثقال، أي أثقله فنقض العظام، كما ينتقض البيت إذا صوت للوقوع، ورفع - جل جلاله - ذكره بعد أن لم يكن، بحيث جعله الله مذكوراً معه.■

سؤال وجواب

١. أين يوجد قبر النبي هود؟
٢. ما آخر سورة نزلت كاملة؟
٣. من هي أم المؤمنين الصوامة القوامة؟
٤. من الذي افتداه الرسول بأبويه كليهما يوم أحد؟
٥. كم عدد الملائكة الذين قاتلوا مع الرسول والمسلمين في بدر؟
٦. ما اسم والدة مريم العذراء؟
٧. كم عدد غزوات النبي ﷺ؟
٨. من هي الصحابية التي استطاعت أن تخلص أخاها من الأسر؟
٩. كم عدد الرسل الذين ذكروا في القرآن؟■

الجواب (بالمقلوب):

١- في حضرموت.
٢- الشيخ محمد الحامد مفتي عمان.
٣- سعد بن أبي وقاص.
٤- خديجة بنت عمر.
٥- خبيب الأنصاري حين.. ذكر الله.
٦- حنة بنت فاقوذا.
٧- في سورة الأنفال آية ٦٥.
٨- ٨٨ غزوة.
٩- خولة بنت الأزور.■

بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي(*)

الأشياء.. أم الإنسان؟

لعل أحد الفروق الأساسية بين الإسلام وبين النظم والمذاهب الوضعية، أن الأخيرة تكافح من أجل وضع الأشياء في أماكنها، بينما يسعى الإسلام لوضع الإنسان نفسه في مكانه الصحيح.

علم متقدم.. تكنولوجيا متفوقة.. عمران يثير الدهشة بتكوينه وجمالياته.. مدن رائعة.. خدمات أسطورية.. توزيع مدهش للتخصصات في شتى مجالات الحياة اليومية.. شوارع.. فنادق.. متاجر سوبر ماركت.. نواد.. ملاه.. مدن ألعاب.. مسابح.. حدائق.. وسائط نقل.. تقنيات معلوماتية وإعلامية تفوق الخيال... إلى آخره.. كلها وضعت في أماكنها المحددة لتكون تحت تصرّف الإنسان وطوع أمره وبين يديه.. ومع ذلك فإن الإنسان نفسه ليس في مكانه!

وحدها العقيدة القادمة من السماء من ينفذ هذه المهمة..

وهكذا تنزلت الأديان جميعاً لكي تتعامل - ابتداء - مع الإنسان، فإذا صلح الإنسان صلح العالم وإذا تعرض للضياع.. للخروج من مكانه الصحيح.. فإن العالم كله قد لا يعني شيئاً بالنسبة إليه.. وكلنا يذكر المقولة المعروفة: «ماذا لو ربح الإنسان العالم كله وخسر نفسه؟».

ويجيء الإسلام لكي يتوّج جهد الأنبياء عليهم السلام عبر مسيرتهم الطويلة، ويختم على دعواتهم بالدين أو المنهج المكتمل الذي لم يدع صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها، والذي كان «الإنسان» نقطة انطلاقه إلى العالم وليس العكس.

ومنذ لحظات الهبوط الأولى قيل لآدم عليه السلام: إن عليه أن ينتظر الكلمة.. الوحي، أو الدين، أو المنهج القادم من السماء لكي يجتاز وذرّيته العالم على هدى وبيّنة: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦)﴾(طه)، ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)﴾(البقرة).

ومنذ ذلك الوقت انطلق الرسل والأنبياء - عليهم السلام - في أماكن شتى من الأرض يحملون المنهج للبشرية، ويفنون أعمارهم في الدعوة إليه.. وكانت البداية دائماً هي هداية الإنسان وإعادة وضعه في مكانه الصحيح على خارطة المسيرة البشرية في العالم.. وكان الإسلام - خاتم الرسالات - تتويجاً لهذا كله.

وابتداء من المواعظ والعبادات وآداب السلوك، وانتهاء بالنظم والمؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، استهدف الإسلام إعادة بناء الإنسان واعتماده نقطة انطلاق لبناء العالم.. ونادى القرآن الكريم ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣)﴾(الأنفال).. التغيير الذاتي، أو ما سماه الرسول ﷺ «الجهاد الأكبر»، هو دائماً نقطة الانطلاق، فإذا تحقق ذلك وصلح الإنسان، صلح العالم وأصبح بيئة مناسبة تماماً لحياة آمنة مطمئنة سعيدة متوافقة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان.

النظم والمذاهب الوضعية تسلك الطريق المعاكس، فتبدأ بالعالم من أجل أن يكون مناسباً لخدمة الإنسان، وهي في عملها هذا قد تنسى الإنسان فيضيع في العالم الكبير الذي هُيئ لخدمته.

إنها مفارقة محزنة بكل تأكيد، وهي تنعكس في هذا الإقبال المتزايد في الغرب على المخدرات والحشيش والأفيون والمغيبات بشتى صنوفها وأنواعها.. كما تنعكس في تزايد معدلات الانتحار في أكثر البلدان الغربية تقدماً وثراء وعمراناً.. وفي حالات القلق والاكتئاب التي تأخذ برقاب العدد الجم من الغربيين.. وفي ضياع الأجيال الشابة ورغبتها في الهروب.. كما أنها انعكست وتنعكس في تصاعد معدلات الجريمة المنظمة بشكل مثير.. بل إنها قبل هذا وذاك انعكست في جملة من الضغوط والمظالم التي حاقت بالإنسان حيناً وبالمجتمعات حيناً آخر..

وعجلة الحياة الغربية ماضية تبني وتعمر وتتكاثر بالقوة والأشياء والأموال والخدمات، ولكنها تنسى الإنسان.. هذا الكائن الفريد الذي وُضع العالم كله في خدمته، يوم خلق الله السماوات والأرض، والذي تنزلت الأديان تدعو إلى أن يحيا حياة آمنة مطمئنة متوافقة وسعيدة..

ولكنه اختار أن يمضي في الطريق الخاطئ..

ومرة أخرى: ماذا لو ربح الإنسان العالم كله وخسر نفسه؟!■

(*) باحث وأكاديمي عراقي